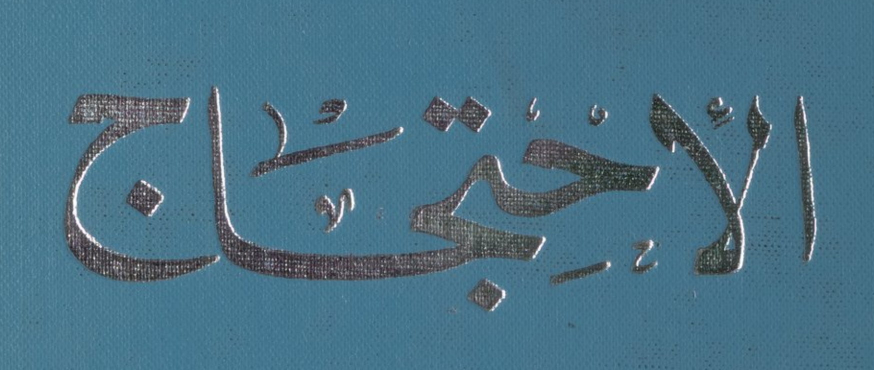
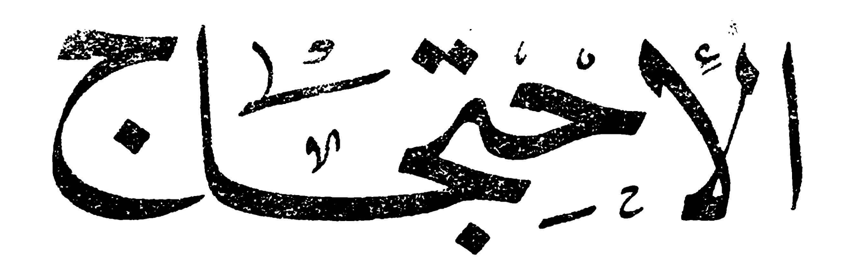

الاحتجاج



تأليف

ابي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

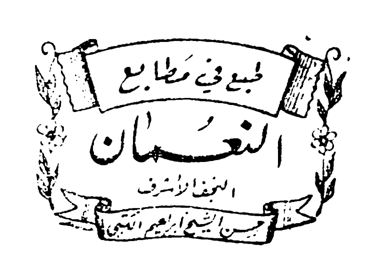
الجزء الثاني

تعليقـات وملاحظات

السيد محمد باقر الخرسان

منشورات





تلفون ٩٩٧ المسكن ٢٢٧ حي

١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م

احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فى الامامة،من يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضي النبي .

وقد جرى قبل ذلك ايراد كثير من الحجج لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهما ، على معاوية في الامامة وغيرها ، بمحضر من الحسن عليه السلام ، والفضل بن عباس ، وغيرهما .

روى سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال : قال لي معاوية:

ما اشد تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ، ولا أبوهما بخير من أبيك ، ولو لا ان فاطمة بنت رسول الله لقلت : ما امك اسماء بنت عميس بدونها .

قال : فغضبت من مقالته ، واحذني ما لا أملك ، فقلت : انت لقليل المعرفة بهما ، وبأبيهما ، وامهما ، بلى والله انهما خير مني ، وأبوهما خير من أبي، وامهما خير من امي ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وانا غلام فحفظته منه ، ورعيته .

فقال معاوية ــ وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام ، وابن جعفر رحمه الله ، وابن عباس ، واخيه الفضل ــ : هات ما سمعت ! فوالله ما أنت بكذاب

فقال انه اعظم مما في نفسك .

قال : وان كان أعظم من احد وحرى ، فآته ! ما لم يكن احد من أهل الشام اما اذا قتل الله طاغيتكم ، وفرق جمعكم ، وصار الأمر في أهله ومعدنه ، فما نبالي ما قلتم ، ولا يضرنا ما ادعيتم .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ،فمن كنت أولى به من نفسه فانت يا أخي أولى به من نفسه » وعلي بين يديه في البيت والحسن ، والحسين ، وعمرو بن ام سلمة ، واسامة بن زيد ، وفي البيت فاطمة عليها السلام وام ايمن ، وابو ذر ، والمقداد ، والزبير بن العوام ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على

عضده واعاد ما قال فيه ثلاثا ، ثم نص بالامامة على الائمة تمام الاثني عشر عليهم السلام

ثم قال صلوات الله عليه : « لامتي اثنا عشر امام ضلالة ، كلهم ضال مضل عشرة من بني امية ، ورجلان من قريش ، وزر جميع الاثني عشر وما اضلوا في اعناقهما ، ثم سماهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسمى العشرة منهما » .

قال : فسمهم لنا :

قال : فلان وفلان ، وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان ، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص ، اولهم مروان .

قال معاوية : لئن كان ما قلت حقا هلكت ، وهلكت الثلاثة قبلي ،وجميع من تولاهم من هذه الامة ، ولقد هلك اصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار والتابعين ، من غيركم واهل البيت وشيعتكم :

قال ابن جعفر : فان الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله '

قال معاوية ـ للحسن والحسين وابن عباس ـ : ما يقول ابن جعفر ؟

قال ابن عباس ـ ومعاوية بالمدينة اول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل علي عليه السلام ـ : ارسل الى الذي سمى ، فارسل الى عمرو بن ام سلمة ، واسامة ، فشهدوا جميعاً أن الذي قال ابن جعفر حق ، قد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه .

ثم أقبل معاوية الى الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، والفضل ، وابن ام سلمة ، واسامة .

قال : كلكم على ما قال ابن جعفر ؟

قالوا : نعم .

قال معاوية : فانكم يابني عبد المطلب لتدعون أمراً ، وتحتجون بحجة قوية ان كانت حقاً ، وانكم لتبصرون على أمر وتسترونه والناس في غفلة وعمى ، ولئن كان ما تقولون حقا لقد هلكت الامة ، ورجعت عن دينها وكفرت بربها ،وجحدت نبيها ، الا انتم اهل البيت ومن قال بقولكم ، واولئك قليل في الناس .

فاقبل ابن عباس على معاوية فقـال : قال الله تعالى : « وقليل من عبـادي

الشكور » وقال: « وقليل ما هم » .

وما تعجب مني يامعاوية اعجب من بني اسرائيل: ان السحرة قالوا لفرعون « اقض ما انت قاض » فآمنوا بموسى وصدقوه ، ثم سار بهم ومن اتبعهم من بني اسرائيل فاقطعهم البحر ، وأراهم العجائب ، وهم مصدقون بموسى وبالتوراة يقرون له بدينه ، ثم مروا باصنام تعبد فقالوا : « ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون » وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا : « هذا إلهكم وإله موسى » وقال لهم موسى ـ بعد ذلك ـ : « ادخلوا الأرض المقدسة » فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم : « فقال موسى رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » .

فما اتباع هذه الامة رجالا سودوهم واطاعوهم ، لهم سوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومنازل قريبة منها ، واصهاره مقرين بدين محمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن ، حملهم الكبر والحسد ان خالفوا امامهم ووليهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حليهم عجلا ثم عكفوا عليه يعبدونه ، ويسجدون له ، ويزعمون انه رب العالمين ، واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده ، وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من اهل بيته ناس : سلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، والزبير ، ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع امامهم حتى لقوا الله .

وتعجب يامعاوية ان سمى الله من الائمة واحداً بعد واحد ، وقد نص عليهم رسول الله (بغدير خم) وفي غير موطن ، واحتج بهم عليهم ، وامرهم بطاعتهم ، واخبر ان اولهم علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده ، وانه خليفته فيهم ووصيه وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً يوم مؤتة فقال : عليكم بجعفر ، فان هلك فزيد ، فان هلك فعبد الله بن رواحة ، فقتلوا جميعاً ، أفترى يترك الامة ولم يبين لهم من الخليفة بعده ، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة ، كأن رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وارشد من رأيه واختياره ، وما ركب القوم ما ركبوا الا بعد ما بينه ، وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة .

فاما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله ، وزعموا انه قال : ان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم ، وكذبهم ، ومكرهم .

قال معاوية : ما تقول ياحسن ؟

قال : يامعاوية قد سمعت ما قلت ، وما قال ابن عباس ، العجب منك يامعاوية ومن قلة حيائك ، ومن جرأتك على الله حين قلت : « قد قتل الله طاغيتكم ، ورد الامر الى معدنه » فانت يامعاوية معدن الخلافة دوننا ؟ ! ويل لك يامعاوية وللثلاثة قبلك الذين اجلسوك هذا المجلس ، وسنوا لك هذه السنة ، لأقولن كلاماً ماأنت أهله ، ولكني اقول ليسمعه بنوا أبي هؤلاء حولي .

ان الناس قد اجتمعوا على امور كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها ، ولا تنازع ولا فرقة ، على : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله وعبده ، والصلوات الخمس ، والزكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، ثم اشياء كثيرة من طاعة الله لا يحصي ولا يعدها الا الله ، واجتمعوا على تحريم الزنا ، والسرقة والكذب ، والقطيعة ، والخيانة ، واشياء كثيرة من معاصي الله لا يحصي ولا يعدها الا الله ، واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها ، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً ، وهي : « الولاية » ويتبرأ بعضهم عن بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، ايهم احق وأولى بها ، الا فرقة تتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فمن اخذ بما عليه اهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ، ورد علم ما اختلفوا فيه الى الله ، سلم ونجا به من النار ، ودخل الجنة ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه بان نور قلبه بمعرفة ولاة الامر من أئمتهم ومعدن العلم اين هو ، فهو عند الله سعيد ، ولله ولي ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « رحم الله امرءاً علم حقاً فقال او سكت فسلم » .

نحن نقول اهل البيت ان الأئمة منا ، وان الخلافة لا تصلح الا فينا ، وان الله جعلنا اهلها في كتابه وسنة نبيه ، وان العلم فينا ونحن اهله ، وهو عندنا مجموع كله بحذافيره ، وانه لا يحدث شيء الى يوم القيامة حتى ارش الخدش الا

وهو عندنا مكتوب باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبخط علي عليه السلام بيده .

وزعم قوم : انهم أولى بذلك منا حتى انت يا بن هند تدعي ذلك ، وتزعم : ان عمر ارسل الى أبي اني اريد ان اكتب القرآن في مصحف فابعث الي بما كتبت من القرآن ، فاتاه فقال : تضرب والله عنقي قبل ان يصل اليك .

قال : ولم ؟

قال : لأن الله تعالى قال : « والراسخون في العلم » اياي عنى ، ولم يعنك ولا اصحابك ، فغضب عمر ثم قال :

يا بن أبي طالب تحسب ان احداً ليس عنده علم غيرك ، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به ، اذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر ، كتبه والا لم يكتبه .

ثم قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير ، بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند اهله ، ثم أمر عمر قضاته وولاته : اجتهدوا آراءكم واقضوا بما ترون انه الحق فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة ، فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها ، فتجمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فاجازها لهم ، لأن الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب ، وزعم كل صنف من مخالفينا من اهل هذه القبلة : انهم معدن الخلافة والعلم دوننا ، فنستعين بالله على من ظلمنا وجحدنا حقنا ، وركب رقابنا ، وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

انما الناس ثلاثة : مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا ، فذلك ناج محب لله ولي .

وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ، ويلعننا ، ويستحل دماءنا ، ويجحد حقنا ، ويدين الله بالبراءة منا ، فهذا كافر مشرك ، وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدواً بغير علم ، كذلك يشرك بالله بغير علم .

ورجل آخذ بما لا يختلف فيه ، ورد علم ما اشكل عليه الى الله ، مع ولايتنا

ولا يأتم بنا ، ولا يعادينا ، ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو ان يغفر الله له،ويدخله الجنة ، فهذا مسلم ضعيف .

فلما سمع معاوية امر لكل منهم بمائةالف درهم ، غير الحسن والحسين وابن جعفر ، فانه امر لكل واحد منهم بالف الف درهم .

✿ ✿ ✿

احتجاجه (ع) على من انكر عليه مصالحة معاوية ونسبه الى التقصير في طلب حقه .

عن سليم بن قيس قال : قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ايها الناس ان معاوية زعم : اني رأيته للخلافة اهلا ولم ار نفسي لها اهلا وكذب معاوية ، انا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله ، فاقسم بالله لو ان الناس بايعوني واطاعوني ونصروني ، لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعتم فيها يامعاوية ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما ولت امة أمرها رجلا قط وفيهم من هو اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا الى ملة عبدة العجل » .

وقد ترك بنو اسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفة موسى ، وقد تركت الامة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : « انت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي » وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم الى الله حتى فر الى الغار ، ولو وجد عليهم اعوانا ما هرب منهم ، ولو وجدت انا اعوانا ما بايعتك يامعاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، ولم يجد عليهم اعوانا ، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد اعوانا عليهم كذلك انا وابي في سعة من الله حين تركتنا الامة وبايعت غيرنا ولم نجد اعوانا ، وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيها الناس انكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلا من ولدي النبي غيري وغير أخي .

وعن حنان بن سدير (١) عن أبيه سدير (٢) عن أبيه (٣) عن أبي سعيد عقيصي (٤) قال : لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام :

ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله للذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون اني امامكم ،ومفترض الطاعة عليكم ، واحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله علي؟

(١) ذكره النجاشي فى رجاله ص ١١٢ فقال : « حنان بن سدير بن حكيم بن صهيب ابو الفضل الصيرفى الكوفى . روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلام له كتاب فى صفة الجنة والنار » وعده الشيخ فى اصحاب الكاظم عليه السلام فى رجاله ص ٣٤٦ وقال : « حنان بن سدير الصيرفى واقفى » وفى الفهرست قال : « له كتاب . وهو ثقة رحمه الله » وفى رجال الكشى ص ٤٦٥ : « حنان بن سدير واقفى ، ادرك ابا عبد الله ولم يدرك أبا جعفر ، وكان يرتضى به سديداً » .

(٢) ذكره العلامة فى القسم الاول من الخلاصة ص ٨٥ والشيخ فى رجاله ص ٩١ وعده من أصحاب على بن الحسين عليهما السلام وص ١٢٥ من اصحاب الباقر « ع » وص ٢٠٩ من اصحاب الصادق عليه السلام وقال : « سدير بن حكيم كوفى يكنى أبا الفضل والد حنان » وذكر الكشى ص ١٨٣ عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ذكر عنده سدير فقال : « سدير عصيدة بكل لون » .

(٣) عده الشيخ فى رجاله ص ٨٨ من أصحاب على بن الحسين عليهما السلام .

(٤) ذكره العلامة فى القسم الأول من خلاصته ص ١٩٣ فى أولياء على « ع » فقال : « وأبو سعيد عقيصا ـ بفتح العين المهملة ، والقاف قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ، والصاد المهملة والنون بعد الالف ـ من بنى تيم الله بن ثعلبة . وذكره الشيخ فى رجاله ص ٤٠ فعده من أصحاب على « ع » وقال : « دينار يكنى أبا سعيد ، ولقبه عقيصا ، وانما لقب بذلك لشعر قاله » وذكره ايضا ص ٩٦ فى أصحاب الحسين « ع »

قالوا : بلى .

قال : اما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة ،واقام الجدار ، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذاك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟ اما علمتم انه ما منا احد الا يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم « ع ـ ج » ؟ الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام ، فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة اذا خرج ، ذاك التاسع من ولد اخي الحسين ، ابن سيدة الاماء ، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير .

عن زيد بن وهب الجهني (١) قال : لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن اتيته وهو متوجع ، فقلت :

ما ترى يا ابن رسول الله فان الناس متحيرون ؟

فقال : ارى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء ، يزعمون انهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي ، وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهداً احقن به دمي واومن به في اهلي ، خير من ان يقتلوني فتضيع اهل بيتي واهلي ، والله لو قاتلت معاوية لاخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلماً ، والله لئن اسالمه وانا عزيز خير من ان يقتلني وانا اسير ، او يمنّ عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحي منا والميت .

قال : قلت : تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع ؟

---

(١) ذكره العلامة « ره » في اولياء علي عليه السلام في القسم الأول من خلاصته ص ١٩٤ والشيخ في رجاله ص ٤٢ في أصحاب علي « ع » ، وفي الفهرست ص ٩٧ فقال : « زيد بن وهب له كتاب . خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها » وفي اسد الغابة ص ٢٤٣ ج ٢ انه كان في جيش علي « ع » حين مسيره الى النهروان وقال ابن عبد البر في هامش الاصابة ص ٥٤٤ ج ١ : انه ثقة ، توفي سنة (٩٦) .

قال : وما اصنع ياأخا جهينة اني والله اعلم بأمر قد ادى به الي ثقاته: ان امير المؤمنين عليه السلام قال لي ـ ذات يوم وقد رآني فرحاً ـ : ياحسن اتفرح كيف بك اذا رأيت أباك قتيلا ؟ ! كيف بك اذا ولي هـذا الأمر بنوا امية ، وأميرها الرحب البلعوم ، الواسع الاعفجاج ، (١) يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر ، ثم يستولي على غربها وشرقها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستن بسنن اهل البدع والضلال ، ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم المال في أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحق به ، ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق ، ويجعل المال بين أنصاره دولا ، ويتخذ عباد الله خولا يدرس في سلطانه الحق ، ويظهر الباطل ، ويقتل من نـاواه على الحق ، ويدين من والاه على الباطل ، فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان ، و كلب من الدهر ' (٢) وجهل من النـاس ، يؤيده الله بملائـكته ، ويعصم أنصـاره ، وينصره بآيـاته ، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً و كرهاً ، يملأ الأرض قسطاً وعدلا ، ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر الا آمن به ولا طالح الا صلح ، ويصطلح في ملكه السبـاع ، وتخرج الأرض نبتهـا ، وينزل السمـاء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك مـا بين الخافقين أربعين عامـاً ، فطوبى لمن أدرك ايامه ، وسمع كلامه .

وعن الأعمش (٣) عن سالم بن أبي الجعد (٤) قال : حدثني رجل منـا

---

(١) اى : واسع الكرش والأمعاء . (٢) الكلب : شبيه بالجنون .

(٣) الأعمش : ابو محمد سليمان بن مهران الأسدى ، مولاهم الكوفى ، معروف بالفضل والثقة ، والجلالة ، والتشيع والاستقامة ، والعامة ايضاً يثنون عليه ، مطبقون على فضله وثقته ، مقرون بجلالته ، مع اعترافهم بتشيعه ، وقرنوه بالزهرى ، ونقلوا منه نوادر كثيرة ، بل صنف ابن طرلون الشامى كتاباً فى نوادره سماه : « الزهر الأنعش فى نوادر الأعمش » ، مات سنة (١٤٨) .

راجع الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٩ رجال الشيخ ص ٢٠٦ .

(٤) عده الشيخ ص ٤٣ من رجاله فى اصحاب على عليه السلام وص ٩١ فى ـ

قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت :

يا ابن رسول الله اذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، ما بقي معك رجل

قال : ومم ذاك ؟

قال : قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية .

قال : والله ما سلمت الأمر اليه الا اني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكني عرفت أهـل الكوفة ، وبلوتهم ، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً ، انهم لا وفاء لهم ، ولا ذمة في قول ولا فعل ، انهم لمختلفون ، ويقولون لنا : ان قلوبهم معنا ، وان سيوفهم لمشهورة علينا ، قال : وهو يكلمني اذ تنخع الدم ، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملىء مما خرج من جوفه من الدم .

فقلت له : ما هذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله اني لأراك وجعاً ؟

قال : اجل دس اليّ هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي وهو يخرج قطعاً كما ترى .

قلت : افلا تتداوى ؟

قال : قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ، ولقد رقي اليّ : انه كتب الى ملك الروم يسأله ان يوجه اليه من السم القتـال شربة ، فكتب اليه ملك الروم : انه لا يصلح لنا في ديننا ان نعين على قتال من لا يقاتلنا ، فكتب اليه ان هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة ، وقد خرج يطلب ملك أبيه ، وانا اريد ان ادس اليه من يسقيه ذلك ، فاريح العباد والبلاد منه ، ووجه اليه بهدايا وألطاف فوجه اليه ملك الـروم بهـذه الشربة التي دس فيهـا فسقيتهـا واشترط عليه في ذلك شروطاً .

ـ أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام فقال : « سالم بن ابي الجعد الأشجعي مولاهم الكوفي يكنى أبا اسماء » وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ١٩٣ في أولياء علي عليه السلام .

وروي ان معاوية دفع السم الى امرأة الحسن بن علي عليهما السلام جعدة بنت الأشعث فقال لها: « اسقيه فاذا مات هو زوجتك ابني يزيد » فلما سقته السم ومات عليه السلام جاءت الملعونة الى معاوية الملعون فقالت: « زوجني يزيد » فقال: « اذهبي فان امرأة لم تصلح للحسن بن علي لا تصلح لابني يزيد » .

* * *

احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام على عمر بن الخطاب فى الامامة والخلافة .

روي ان عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فذكر في خطبته انه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فقال له الحسين عليه السلام ـ من ناحية المسجد ـ :

انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله لا منبر أبيك !

فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري ياحسين لا منبر أبي ، من علمك هذا أبوك علي بن أبي طالب ؟

فقال له الحسين عليه السلام : ان اطع أبي فيما أمرني فلعمري انه لهاد وانا مهتد به ، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله ، نزل بها جبرئيل من عند الله تعالى لا ينكرها الا جاحد بالكتاب ، قد عرفها الناس بقلوبهم وانكروها بالسنتهم وويل للمنكرين حقنا أهل البيت ، ماذا يلقاهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من ادامة الغضب وشدة العذاب ! !

فقال عمر: ياحسين من انكر حق أبيك فعليه لعنة الله ، أمرنا الناس فتأمرنا ولو أمروا أباك لأطعنا .

فقال له الحسين : يا بن الخطاب فاي الناس أمرك على نفسه قبل ان تؤمر أبا بكر على نفسك ليؤمرك على الناس ، بلا حجة من نبي ولا رضاً من آل محمد ، فرضا كم كان لمحمد صلى الله عليه وآله رضا ؟ او رضا أهله كان له سخطاً ؟ ! اما والله لو ان للسان مقالاً يطول تصديقه ، وفعلا يعينه المؤمنون ، لما تخطأت رقاب آل محمد ،

ترقى منبرهم ، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم ، لا تعرف معجمه ، ولا تدري تأويله ، الا سماع الآذان ، المخطىء والمصيب عندك سواء ، فجزاك الله جزاك ، وسألك عما أحدثت سؤالا حفياً .

(قال) : فنزل عمر مغضباً ، فمشى معه اناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين عليه‌السلام فاستأذن عليه فاذن له ، فدخل فقال :

ياأبا الحسن ما لقيت اليوم من ابنك الحسين ، يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله ويحرض عليّ الطغام وأهل المدينة ، فقال له الحسن عليه‌السلام : على مثل الحسين ابن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يشخب بمن لا حكم له ، أو يقول بالطغام على أهل دينه ؟ اما والله ما نلت الا بالطغام ، فلعن الله من حرض الطغام .

فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : مهلا ياأبا محمد فانك لن تكون قريب الغضب ولا لئيم الحسب ، ولا فيك عروق من السودان ، اسمع كلامي ولا تعجل بالكلام

فقال له عمر : ياأبا الحسن انهما ليهمان في أنفسهما بما لايرى بغير الخلافة

فقال امير المؤمنين : هما أقرب نسباً برسول الله من ان يهما ، اما فارضهما يابن الخطاب بحقهما يرض عنك من بعدهما .

قال : وما رضاهما ياأبا الحسن ؟

قال : رضاهما الرجعة عن الخطيئة ، والتقية عن المعصية بالتوبة .

فقال له عمر : أدب ياأبا الحسن ابنك ان لا يتعاطي السلاطين الذين هم الحكماء في الأرض .

فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام : انا اؤدب أهل المعاصي على معاصيهم ، ومن اخاف عليه الزلة والهلكة ، فاما من والده رسول الله ونحله ادبه فانه لا ينتقل الى ادب خير له منه ، اما فارضهما يابن الخطاب !

قال : فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف .

فقال له عبد الرحمن : ياأبا حفص ماصنعت فقد طالت بكما الحجة ؟

فقال له عمر : وهل حجة مع ابن أبي طالب وشبليه ؟ !

فقال له عثمان: يا ابن الخطاب، هم بنو عبد مناف ، الأسمنون والناس عجاف

فقال له عمر : ما اعد ما صرت اليه فخراً فخرت به بحمقك ، فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثم نبذ به ورده ، ثم قال له : يا ابن الخطاب ، كأنك تنكر ما اقول ، فدخل بينهما عبد الرحمن وفرق بينهما ، وافترق القوم .

☆ ☆ ☆

احتجاج الحسين (ع) بذكر مناقب امير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين امر معاوية بلعن امير المؤمنين (ع) وقتل شيعته ، وقتل من يروي شيئا من فضائله .

عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة ، فنظر فاذا الذين استقبلوه ما فيهم احد من قريش ، فلما نزل قال :

ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني ؟

فقيل له : انهم محتاجون ليس لهم دواب .

فقال معاوية : فأين نواضحهم ؟

فقال قيس بن سعد بن عبادة ـ وكان سيد الأنصار وابن سيدها ـ : افنوها يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، حين ضربوك وأباك على الاسلام حتى ظهر أمر الله وانتم كارهون ، فسكت معاوية . فقال قيس :

أما ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا انا سنلقى بعده اثرة .

فقال معاوية : فما أمركم به ؟

فقال : أمرنا أن نصبر حتى نلقاه .

قال : فاصبروا حتى تلقوه !

ثم ان معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له :

يا ابن عباس مامنعك من القيام كما قام أصحابك ، الا لموجدة اني قاتلتكم بصفين ، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس ! فان ابن عمي عثمان قد قتل مظلوماً !

قال ابن عباس : فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً .

قال : ان عمر قتله كافر .

قال ابن عباس : فمن قتل عثمان ؟

قال : قتله المسلمون .

قال : فذلك أدحض لحجتك .

قال : فانا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ، فكف لسانك .

فقال : يامعاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ !

قال : لا .

قال : أتنهانا عن تأويله ؟ !

قال : نعم .

قال : فنقرأه ولا نسأل عما عني الله به ؟ ثم قال : فايهما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟

قال : العمل به .

قال : فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله ؟ !

قال : سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك .

قال : انما انزل القرآن علي أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان يامعاوية أتنهانا ان نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ ! فان لم تسأل الامة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرءوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما انزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك .

قال : فان الله يقول في القرآن : « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

قال : يا ابن عباس أربع على نفسك ، وكف لسانك ، وان كنت لابد فاعلا

فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد علانية .

ثم رجع الى بيته فبعث اليه بمائة الف درهم ، ونادى منادي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة ، لكثرة من بها من الشيعة ، فاستعمل زيـاد بن أبيه وضم اليه العراقين : الكوفةوالبصرة ، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ،وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ،وصلبهم في جذوع النخل ،وسمل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروفمشهور فهم بين مقتول أو مصلوب ، أو محبوس ، أو طريد ، أو شريد .

وكتب معاوية الى جميع عماله في جميع الأمصار : ان لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهـل بيته واهـل ولايته ، والذين يروون فضله ومنـاقبه فأدنوا مجـالسهم ، وقربوهم ، واكرموهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم ابيه وقبيلته ، ففعلوا ، حتى كثرتالرواية في عثمان ، وافتعلوها لماكان يبعث اليهمن الصلات والخلعوالقطايع من العرب والموالي ، وكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدنيـا ، فليس احد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة الا كتب اسمه ، واجيز ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب الى عماله : ان الحديث في عثمـان قد كثر وفشا في كـل مصر ، فادعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه ، فان ذلك أحب الينا ، واقر لأعيننا ، وأدحض لحجة أهل البيت ، وأشد عليهم ، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس ، فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زوراً ،والقوا ذلك الى معلمي الكتاتيبفعلموا ذلكصبيانهم ، كما يعلمونهمالقرآن حتى علموه بناتهم ونساءهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وكتب زياد بن أبيه اليه في حق الحضرميين :انهم على دين علي وعلىرأيه فكتب اليهمعاوية:اقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم .

وكتب كتاباً آخر : انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة ، تحت كل حجر ، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو ان احداً منهم اراد ان يلقي سراً الى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليه الايمان المغلظة : ليكتمن عليه ، ثم لا يزداد الأمر الا شدة ، حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك .

وكان أشد الناس في ذلك القراء المراءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع ، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ، ويصيبون بذلك الأموال والقطايع والمنازل ، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً ، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها ؛ واحبوا عليها وابغضوا من ردها او شك فيها ، فاجتمعت على ذلك جماعتهم ، وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال الى مثلها ، فقبلوها وهم يرون انها حق ، ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ، ولم يبغضوا من خالفها ، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل عندهم حقاً ، والكذب صدقاً ، والصدق كذباً .

فلما مات الحسن بن علي ازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق لله ولي الا خائف على نفسه ، او مقتول ، او طريد ، او شريد ، فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم ، رجالهم ونساءهم ، ومواليهم ، وشيعتهم ، من حج منهم ومن لم يحج ، ومن الأنصار ممن يعرفونه ، واهل بيته ، ثم لم يدع احداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ابنائهم والتابعين ، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم فاجتمع عليه بمنى اكثر من الف رجل ، والحسين عليه السلام في سرادقه

عامتهم التابعون وأبناء الصحابة ، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعد : فان الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا مـا قد علمتم ورأيتم وشهدتـم وبلغكم ، واني اريد أن اسألكم عن أشياء فان صدقت فصدقوني ، وان كـذبت فكذبوني ، اسمعوا مقالتي ، واكتموا قولي ، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون ، فاني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن الا قاله وفسره ، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وامه وأهل بيته الا رواه ، وكل ذلك يقول الصحابة : « اللهم نعم ، قد سمعناه وشهدناه » ويقول التابعون : « اللهم قد حدثنا من نصدقه ونأتمنه » حتى لم يترك شيئاً الا قاله ثم قال :

انشدكم بالله الا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق النـاس على ذلك .

☆ ☆ ☆

احتجاجه عليه السلام على معاوية توبيخا له على قتل من قتله من شيعة امير المؤمنين وترحمه عليهم .

عن صالح بن كيسان (١) قال : لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحـابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليه السلام فقال :

ياأبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر ، واصحابه ، واشياعه ، وشيعة أبيك؟

فقال عليه السلام : وما صنعت بهم ؟

قال : قتلناهم ، وكفناهم ، وصلينا عليهم .

فضحك الحسين عليه السلام ثم قال : خصمك القوم يامعاوية ، لكننا لو قتلنا شيعتك

---

(١) صالح بن كيسان المدني : عده الشيخ من اصحاب علي بن الحسين عليه السلام ص ٩٣ من رجاله .

ما كمناهم ، ولا صلينا عليهم ، ولا قبرناهم ، ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا ، واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، فاذا فعلت ذلك فارجع الى نفسك ، ثم سلها الحق عليها ولها ، فان لم تجدها أعظم عيباً فما اصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يامعاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فانك والله لقد اطعت فينا رجلا ما قدم اسلامه ، ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك فانظر لنفسك او دع - يعني : « عمرو بن العاص » .

وقال عليه السلام - في جواب كتاب كتب اليه معاوية على طريق الاحتجاج - :

اما بعد : فقد بلغني كتابك انه بلغك عني امور ان بي عنها غنى، وزعمت اني راغب فيها، وانا بغيرها عنك جدير، اما ما رقى اليك عني، فانه رقاه اليك الملاقون المشاءون بالنمائم، المفرقون بين الجمع، كذب الساعون الواشون، ما اردت حربك ولاخلافاً عليك. وايم الله اني لأخاف الله عز ذكره في ترك ذلك، وما ظن الله تبارك وتعالى براض عني بتركه، ولا عاذري بدون الاعتذار اليه فيك. وفي اولئك القاسطين الملبين حزب الظالمين ، بل اولياء الشيطـان الرجيم ، ألست قاتل حجر بن عـدي اخي كندة واصحابه الصالحين المطيعين العابدين ، كانوا ينكرون الظلم ، ويستعظمون المنكر والبدع ، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون في الله لومة لائم ، فقتلتهم ظلماً وعدوانا ، بعدما كنت اعطيتهم الايمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، لاتأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا باحنة تجدها في صدرك عليهم ، أو لست قاتل عمرو ابن الحمق صاحب رسول الله ، العبد الصالـح الذي ابلته العبـادة فصفرت لونه ، ونحلت جسمه ، بعد ان أمنته وأعطيته من عهود الله عز وجل وميثاقه ما لو اعطيته العصم ففهمته لنزلت اليك من شعف الجبال ، ثـم قتلته جرأة على الله عز وجـل واستخفافاً بذلك العهد ؟ أو لست المدعي زياد بن سمية ، المولود على فراش عبيد عبد ثقيف ، فزعمت انه ابن أبيك ، وقد قال رسول الله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » فتركت سنة رسول الله واتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل العراق فقطع ايدي المسلمين وارجلهم وسمل اعينهم، وصلبهم على جذوع النخل

كأنك لست من هذه الامة ، وليسوا منك ؟أولست صاحب الحضرميين الذين كتب اليك فيهم ابن سمية انهم : على دين علي ورأيه ، فكتبت اليه اقتل كل من كان على دين علي عليه السلام ورأيه فقتلهم ، ومثل بهم بأمرك ، ودين علي والله وابن علي الذي كان يضرب عليه أباك ، وهواجلسك بمجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك لكان افضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليكم فوضعهما عنكم؟ وقلت فيما تقول انظر نفسك ولدينك ولامة محمد صلى الله عليه وآله ، واتق شق عصا هذه الامة وان تردهم في فتنة ، فلا اعرف فتنة اعظم من ولايتك عليها ، ولا اعلم نظراً لنفسي وولدي وامة جدي افضل من جهادك ، فان فعلته فهو قربة الى الله عز وجل ،وان تركته فاستغفر الله لذنبي واسأله توفيقي لارشاد اموري ، وقلت فيما تقول ان انكرك تنكرني ، وان اكدك تكدني ، وهل رأيك الا كيد الصالحين منذ خلقت؟ فكدني ما بدا لك ان شئت فاني ارجو ان لا يضرني كيدك ، وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك ، على انك تكيد فتوقظ عدوك ، وتوبق نفسك، كفعلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح والايمان والعهد والميثاق فقتلتهم من غير ان يكونوا قتلوا الا لذكرهم فضلنا ، وتعظيمهم حقنا ، بما به شرفت وعرفت ، مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا ، او ماتوا قبل ان يدركوا ،ابشر يامعاوية بقصاص ، واستعد للحساب ، واعلم ان لله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تبارك وتعالى بناس اخذك بالظنة ، وقتلك اولياءه بالتهمة ، ونفيك اياهم من دار الهجرة الى الغربة والوحشة واخذك الناس ببيعة ابنك غلام من الغلمان ،يشرب الشراب ،ويلعب بالكعاب لا اعلمك الا قد خسرت نفسك وشريت دينك، وغششت رعيتك ، واخزيت امانتك ، وسمعت مقالة السفيه الجاهل واخفت التقي الورع الحليم .

قال : فلما قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال : لقد كان في نفسه ضب علي ما كنت اشعر به .

فقال ابنه يزيد ، وعبد بن أبي عمير بن جعفر : اجبه جواباً شديداً

تصغر اليه نفسه ، وتذكر اباه باسوأ فعله وآثاره .

فقال : كلا ارأيتما لو اني اردت ان اعيب علياً محقاً ما عسيت ان اقول ، ان مثلي لا يحسن به ان يعيب بالباطل ، وما لا يعرف الناس ، ومتى عبت رجلا بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئاً ، وما عسيت ان اعيب حسيناً ، وما أرى للعيب فيه موضعاً ، الا اني قد اردت ان اكتب اليه واتوعده واهدده،واجهله ثم رأيت ان لا افعل .

قال : فما كتب اليه بشيء يسوءه ، ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به ، كان يبعث اليه في كل سنة الف الف درهم سوى عروض وهدايا من كل ضرب .

☆ ☆ ☆

احتجاجه صلوات الله عليه بامامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية واصحابه .

عن موسى بن عقبة (١) انه قال : لقد قيل لمعاوية ان الناس قد رموا ابصارهم الى الحسين عليه السلام ، فلو قد امرته يصعد المنبر ويخطب فان فيه حصراً او في لسانه كلالة .

فقال لهم معاوية : قد ظننا ذلك بالحسن ، فلم يزل حتى عظم في اعين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين: ياأبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت.

فصعد الحسين عليه السلام المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله فسمع رجلا يقول :

من هذا الذي يخطب ؟

فقال الحسين عليه السلام : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون ، وأهل بيته الطيبون ، واحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى ، الذي فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه

---

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني تابعي عده الشيخ « ره » في اصحاب الصادق عليه السلام ص ٣٠٧ .

ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقايقه ، فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة ، ان كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ، قال الله عزوجل : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » وقال : « ولو ردوه الى الرسول والى اولي الأمـر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » .

واحذركم الاصغاء الى هتوف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين ، فتكونوا كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم ، فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح وردا وللعمد حطما وللسهام غرضا ، ثم لا يقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً قال معاوية : حسبك ياأبا عبد الله قد بلغت .

وعن محمد بن السايب (١) انـه قال : قال مروان بن الحكم يومـا للحسين ابن علي عليه السلام :

لو لا فخركم بفـاطمة بم كنتم تفتخـرون علينـا ؟ فـوثب الحسين عليه السلام ـ وكان عليه السلام شديد القبضة ـ فقبض على حلقه فعصره ، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ، ثم تركه ، واقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال :

انشدكم بالله الا صدقتموني ان صدقت ، أتعلمون : ان في الأرض حبيبين كانا احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن اخي ؟ او على ظهر الارض ابن بنت نبي غيري وغير اخي ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : واني لا اعلم ان في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وابيه ، طريدي رسول الله ، والله ما بين (جابرس وجابلق) احدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الاسلام اعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك اذا كان وعلامة قولي فيك انك : اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك .

---

(١) محمد بن السايب عده الشيخ في اصحاب الصادق « ع » ص ٢٨٩ .

قال : فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه .

* * *

احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة بكربلاء .

عن مصعب بن عبد الله (١) .

لما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس ، حمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

تباً لكم ايتها الجماعة وترحا وبؤساً لكم ! حين استصرختمونا ولهين ، فاصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفا كان في ايدينا ، وحمشتم علينا ناراً اضرمناها على عدوكم وعدونا ، فاصبحتم البا على اوليائكم ، ويداً على اعدائكم من غير عدل افشوه فيكم ، ولا امل اصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا اليكم ، فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا والسيف مشيم ، والجاش طامن ، والرأي لما يستحصف ولكنكم اسرعتم الى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهافتم اليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وضلة ، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الامة ! وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ، ومطفئي السنن ، ومؤاخي المستهزئين ، الذين جعلوا القرآن عضين ، وعصاة الامام ، وملحقي العهرة بالنسب ، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .

افهؤلاء تعضدون ، وعنا تتخالون !! اجل والله ، خذل فيكم معروف ، نبتت عليه اصولكم ، واتذرت عليه عروقكم ، فكنتم اخبث ثمر شجر للناظر ، واكلة للغاصب ، الا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلا ، الا وان الدعي بن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني ! هيهات منا الذلة ! ! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون

---

(١) مصعب بن عبد الله : من آل الزبير بن العوام مجهول الحال ذكره المامقاني في الجزء الثالث من رجاله ص ٢١٩ .

وحجور طهرت وجدود طابت ، ان يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الاواني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد ، وكثرة العـدو ، وخذلة الناصر ، ثم تمثـل فقال شعراً :

فان نهزم فهزامون قدماً وان نهزم فغير مهزمينـا
وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينـا
فلو خلد الملوك اذاً خلدنا ولو بقي الكرام اذاً بقينـا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقي الشامتون كما لقينا

وقيل : انه لما قتل اصحاب الحسين عليه السلام واقاربه وبقي فريداً ليس معه الا ابنه علي زين العابدين عليه السلام ، وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله ، فتقدم الحسين عليه السلام الى باب الخيمة فقال :

ناولوني ذلك الطفل حتى اودعه ! فناولوه الصبي ، جعل يقبله وهو يقول : يا بني ويل لهؤلاء القوم اذا كان خصمهم محمد صلى الله عليه وآله ، قيل : فاذا بسهم قداقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله ، فنزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمله بدمه ودفنه ، ثم وثب قائماً وهو يقول :

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما علياً وابنه حسن الخير كريم الطرفين
حنقا منهم وقالوا اجمعوا نفتك الآن جميعاً بالحسين
يالقوم من اناس رذل جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلهم باختيار لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الخير من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق ابي ثم امي فانا ابن الخيرتين

فضة قد خلقت من ذهب — فانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى — او كشيخي فانا ابن القمرين
فاطم الزهراء امي وابي — قاصم الكفر ببدر وحنين
عروة الدين علي المرتضى — هادم الجيش مصلي القبلتين
وله في يوم احد وقعة — شفت الغل بقبض العسكرين
ثم بالاحزاب والفتح معاً — كان فيها حتف اهل القبلتين
في سبيل الله ماذا صنعت — امة السوء معاً بالعترتين
عترة البر النقي المصطفى — وعلي القوم يوم الجحفلين
عبد الله غلاماً يافعاً — وقريش يعبدون الوثنين
وقلى الاوثان لم يسجد لها — مع قريش لا ولا طرفة عين
طعن الأبطال لما برزوا — يوم بدر وتبوك وحنين

ثم تقدم الحسين عليه السلام حتى وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من نفسه ، عازماً على الموت ، وهو يقول :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم — كفاني بهذا مفخراً حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى — ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطم امي من سلالة احمد — وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقاً — وفينا الهدى والوحي بالخير تذكر
ونحن امان الله للناس كلهم — نطول بهذا في الانام ونجهر
ونحن حماة الحوض نسقي ولاتنا — بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الحشر اكرم شيعة — ومبغضنا يوم القيامة يخسر

✿ ✿ ✿

احتجاج فاطمة الصغرى على اهل الكوفة .

عن زيد بن موسى بن جعفر (١) عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال :

خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد ان ردت من كربلاء فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده واومن به واتوكل عليه ، واشهد : ان لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب ، وان اقول خلاف ما انزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، المسلوب حقه ، المقتول من غير ذنب ، كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله ، وبها معشر مسلمة بالسنتهم ، تعساً لرؤوسهم! ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضته اليك محمود النقيبة ، طيب الضريبة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم ، ولاعذل عادل ، هديته يارب للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته اليك ، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغبا في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخترته ، وهديته الى طريق مستقيم .

اما بعد يااهل الكوفة ! يااهل المكر والغدر والخيلاء ، انااهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته في الأرض في بلاده لعباده ، اكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه صلى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلا ، فكذبتمونا ، وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالا ، واموالنا نهبا ، كأنا اولاد الترك او كابل ،

---

(١) زيد بن موسى بن جعفر «ع» - وهو لام ولد - عقد له محمد بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» ايام أبي السرايا على الاهواز ، ولما دخل البصرة وغلب عليها احرق دور بني العباس واضرم النار في نخيلهم وجميع اسبابهم فقيل له : زيد النار . عمدة الطالب ص ٢٢١

كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم ، قرت بذلك عيونكم ، وفرحت به قلوبكم ، اجتراءاً منكم على الله ، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا (١) ونالت ايديكم من اموالنا ، فان ما اصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور .

تباً لكم ! فانتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم ، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم (٢) ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين ، ويلكم اتدرون اية يد طاعنتنا منكم ، او اية نفس نزعت الى قتالنا ، ام باية رجل مشيتم الينا ، تبغون محاربتنا ؟! قست قلوبكم ، وغلظت اكبادكم ، وطبع على افئدتكم وختم على سمعكم وبصركم ، وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فانتم لا تهتدون .

تباً لكم يا أهل الكوفة ! كم ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم ، وذحوله لديكم ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي ، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فاي نطاح

فقالت : بفيك ايها القائل الكثكث (٣) ولك الاثلب (٤) افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم ، واذهب عنهم الرجس ، فاكظم واقع كما اقعى ابوك ، وانما لكل امرء ما قدمت يداه ، حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله .

---

(١) الجذل : الفرح .
(٢) يسحتكم : يستأصلكم .
(٣) الكثكث : دقاق التراب .
(٤) الاثلب : دقاق الحجر .

فما ذنبنا ان جاش دهر بحورنا وبحرك ساج لا يواري الدعامصا(١)

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : حسبك يا بنت الطيبين ! فقد احرقت قلوبنا ، وانضجت نحورنا ، واضرمت اجوافنا ، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدها السلام .

☆ ☆ ☆

خطبة زينب بنت علي بن ابي طالب بحضرة اهل الكوفة فى ذلك اليوم تقريعا لهم وتانيبا .

عن حذيم بن شريك الأسدي (٢) قال : لما اتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء ، وكان مريضاً ، واذا نساء اهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب والرجال معهن يبكون .

فقال زين العابدين عليه السلام ـ بصوت ضئيل وقد نهكته العلة ـ : ان هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم، فاومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام الى الناس بالسكوت قال حذيم الاسدي : لم ار والله خفرة قط انطق منها ، كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام ، وقد اشارت الى الناس بان انصتوا فارتدت الانفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت ـ بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ـ :

اما بعد يااهل الكوفة ، يااهل الختل (٣) والغدر ، والخذل ، الا فلا رقأت العبرة (٤) ولا هدأت الزفرة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد

---

(١) الدعامص - جمع دعموص - وهو دويبة صغيرة تكون فى مستنقع الماء ، والبيت للأعشى

(٢) حذيم بن شريك الأسدى : عده الشيخ فى رجاله ص ٨٨ من اصحاب الامام على بن الحسين عليه السلام .

(٣) الختل : الخداع .

(٤) رقأت : جفت .

قوة انكاثا (١) تتخذون ايمانكم دخلا بينكم (٢) هل فيكم الا الصلف (٣) والعجب ، والشنف (٤) والكذب ، وملق الاماء وغمز الأعداء (٥) او كمرعى على دمنة (٦) او كفضة على ملحودة (٧) الا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، اتبكون اخي ؟ ! اجل والله فابكوا فانكم احرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا ، فقد ابليتم بعارها ، ومنيتم بشناوها (٨) ولن ترحضوها ابداً (٩) وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، وسيد شباب اهل الجنة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم ، وآسي كلمكم (١٠) ومفزع نازلتكم ، والمرجع اليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم (١١) ومنار محجتكم ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعسا ! ونكساً نكسا ! لقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ،وضربت عليكم الذلة والمسكنة اتدرون ويلكم اي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم ؟ ! واي عهد نكثتم ؟ ! واي كريمة له ابرزتم ؟ ! واي حرمة له هتكتم ؟ ! وأي دم له سفكتم ؟ ! لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ! لقدجئتم بهاشوهاء صلعاء ، عنقاء ، سوداء ، فقماء ، خرقاء (١٢) كطلاع الأرض، او ملأ السماء (١٣)

---

(١) اى : حلته وافسدته بعد ابرام . (٢) اى خيانة وخديعة

(٣) الصلف : الذى يتمدح بما ليس عنده

(٤) الشنف : البغض بغير حق . (٥) الغمز : الطعن والعيب .

(٦) الدمنة : المزبلة . (٧) الفضة : الجص والملحودة : القبر .

(٨)الشنار العار . (٩) اى : ان تغسلوها .

(١٠) اى : دواء جرحكم .

(١١) المدرة : زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم .

(١٢) الشوهاء : القبيحة والفقماء اذا كانت ثناياها العليا الى الخارج فلا تقع على السفلى . والخرقاء : الحمقاء . (١٣) طلاع الأرض : ملؤها .

افعجبتم ان تمطر السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهـم لا ينصرون ، فـلا يستخفنكم المهل ، فانه عز وجل لا يحفزه البدار (١) ولا يخشى عليه فوت الثار كلا ان ربك لنا ولهم لبالمرصاد ، ثم انشأت تقول عليها السلام :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا صنعتم وانتم آخر الامم
باهل بيتي واولادي وتكرمتي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
اني لأخشى عليكم ان يحل بكم مثل العذاب الذي اودى على ارم

ثم ولت عنهم .

قال حذيم : فرأيت الناس حيارى قد ردوا ايديهم في افواههم ، فالتفت اليّ شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء ، ويده مرفوعة الى السماء ، وهو يقول : بأبي وامي كهولهم خير كهول ، ونساؤهم خير نساء ، وشبابهم خير شباب ونسلهم نسل كريم ، وفضلهم فضل عظيم ، ثم انشد :

كهولكم خير الكهول ونسلكم اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليه السلام : ياعمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار ، وانت بحمد الله عالمة غير معلمة ، فهمة غير مفهمة ، ان البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر ، فسكتت . ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه ، وانزل نسائه ودخل الفسطاط .

* * *

احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على اهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه اياهم على غدرهم ونكثهم .

قال حذيم بن شريك الأسدي : خرج زين العابدين عليه السلام الى الناس واومى اليهم ان اسكتوا فسكتوا ، وهو قائم ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم قال :

---

(١) يحفزه : يدفعه .

ايها الناس ، من عرفني فقد عرفني ! ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، انا ابن من انتهك حريمه ،وسلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، انا ابن من قتل صبراً ، فكفى بذلك فخراً .

ايها الناس ، ناشدتكم بالله هل تعلمون انكـم كتبتم الى ابي وخدعتموه ، واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ثم قاتلتموه وخذلتموه فتباًلكم مـا قدمتم لأنفسكم وسوء لرأيكم ، باية عين تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول لكم قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من امتي .

قال: فارتفعت اصوات الناس بالبكاء ،ويدعو بعضهم بعضا :هلكتم وما تعلمون .

فقال علي بن الحسين : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله ، وفي اهل بيته ، فان لنا في رسول الله اسوة حسنة .

فقالوا باجمعهم : نحن كلنا يـا ابن رسول الله سامعون مطيعون حـافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك رحمك الله فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لنأخذن ترتك وترتنا ، ممن ظلمك وظلمنا .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات ! ! ايها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات انفسكم ، أتريدون ان تأتوا اليّ كما اتيتم الى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات الى منى ، فان الجرح لما يندمل ! ! قتل ابي بالامس ، واهل بيته معه ، فلم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وثكل ابي وبني ابي وجدي شق لهازمي ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري . ومسألتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا .

ثم قال عليه السلام :

لا غرو ان قتل الحسين وشيخه   قد كان خيرا من حسين واكرما
فلا تفرحوا ياأهل كوفة بالذي   اصيب حسين كان ذلك اعظمـا
قتيل بشط النهر نفسي فداؤه   جزاء الذي ارداه نار جهنمـا

* * *

احتجاجه عليه السلام بالشام على بعض اهلها حين قدم به وبمن معه على يزيد لعنه الله .

وعن ديلم بن عمر قال : كنت بالشام حتى اتي بسبايا آل محمد عليهم السلام ، فاقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا ، وفيهم علي بن الحسين ، فاتاهم شيخ من اشياخ اهل الشام فقال :

الحمد لله الذي قتلكم ، واهلككم ، وقطع قرون الفتنة . فلم يأل عن سبهم وشتمهم ، فلما انقضى كلامه .

قال له علي بن الحسين عليه السلام : اني قد انصت لك حتى فرغت من منطقك ، واظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء ، فانصت لي كما انصت لك .

فقال له : هات .

قال علي عليه السلام : اما قرأت كتاب الله عز وجل ؟

قال : نعم .

فقال له عليه السلام : اما قرأت هذه الآية : « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » .

قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن اولئك فهل تجد لنا في سورة بني اسرائيل حقاً خاصة دون المسلمين ؟

فقال : لا .

فقال : اما قرأت هذه الآية ؟ وآت ذا القربى حقه ؟

قال : نعم .

قال علي عليه السلام : فنحن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم .

فقال الشامي : انكم لأنتم هم ؟

فقال علي عليه السلام : نعم ؛ فهل قرأت هذه الآية : «واعلموا انما غنمتم من شيء

فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى » ؟

فقال له الشامي : بلى .

فقال علي عليه السلام : فنحن ذو القربى ، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين ؟

فقال : لا ؛

قال علي بن الحسين عليه السلام : اما قرأت هذه الآية : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » ؟

قال : فرفع الشامي يده الى السماء ثم قال :

اللهم اني اتوب اليك ! ثلاث مرات ، اللهم اني اتوب اليك من عداوة آل محمد ، وابرء اليك ممن قتل أهل بيت محمد ، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم.

* * *

احتجاج زينب بنت علي بن ابي طالب حين رات يزيد (لع) يضرب ثنايا الحسين عليه السلام بالمخصرة .

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس : انه لما دخل علي ابن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد ، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست ، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ، وهو يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً   ولقالوا يايزيد لا تشل

فجزيناه ببدر مثلا   واقمنا مثل بدر فاعتدل

لست من خندف ان لم انتقم   من بني احمد ما كان فعل

قالوا : فلما رأت زينب ذلك فاهوت الى جيبها فشقته ، ثم نادت بصوت حزين تقرع القلوب ، ياحسيناه ! ياحبيب رسول الله ! يابن مكة ومنى ! يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! يابن محمد المصطفى .

قال : فابكت والله كل من كان ، ويزيد ساكت ، ثم قامت على قدميها ، واشرفت على المجلس ، وشرعت في الخطبة ؛ اظهاراً لكمالات محمد صلى الله عليه وآله ، واعلانا بانا نصبر لرضاء الله ، لا لخوف ولا دهشة ، فقامت اليه زينب بنت علي وامها فاطمة بنت رسول الله وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على جدي سيد المرسلين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول : « ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون » اظننت يايزيد حين اخذت علينا اقطار الأرض ، وضيقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في اسار ، نساق اليك سوقا في قطار ، وانت علينا ذو اقتدار ان بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا ، وان ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك ، فشمخت بانفك ، ونظرت في عطفك (١) تضرب اصدريك فرحا (٢) وتنفض مذرويك مرحا (٣) حين رأيت الدنيا لك مستوسقة (٤) والامور لديك متسقة (٥) وحين صفا لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، فمهلا مهلا لا تطش جهلا! انسيت قول الله عز وجل : « ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » .

أمن العدل يا بن الطلقاء ؟ ! تخديرك حرائرك وامائك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدوا بهن الأعداء من بلد الي بلد ، وتستشرفهن المناقل (٦) ويتبرزن لأهل المناهل (٧) ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشريف والوضيع ، والدني والرفيع ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، عتواً منك على الله (٨) وجحوداً لرسول الله ، ودفعاً لما جاء به من عند الله ، ولا غرو منك ولا عجب من

---

(١) نظر فى عطفه : اخذه العجب . (٢) الاصدران : عرقان تحت الصدغين
(٣) المذروان : اطراف الاليتين (٤) مستوسقة : مجتمعة .
(٥) متسقة : مستوية . (٦) تستشرف : تنظر .
(٧) المناهل : مواضع شرب الماء فى الطريق . (٨) عتواً : عناداً .

فعلك ، وانى ترتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء ، وجمع الاحزاب ، وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، اشد العرب جحوداً ، وانكرهم له رسولا ، واظهرهم لـه عدوانا ، واعتاهم على الرب كفراً وطغيانا ، الا انها نتيجة خلال الكفر ، وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر ، فلا يستبطىء في بغضنا اهل البيت من كان نظره الينا شنفا واحنا واضغانا ، يظهر كفره برسول الله ، ويفصح ذلك بلسانه ، وهـو يقول : ـ فرحا بقتل ولده وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم يهتف بأشياخه ـ.

لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يايزيد لا تشل

منحنياً على ثنايـا أبي عبد الله ـ وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ينكتهـا بمخصرته ، قد التمع السرور بوجهه ، لعمري لقد نكأت القرحة (١) واستأصلت الشأفة ، باراقتك دم سيد شباب اهل الجنة ، وابن يعسوب دين العرب ، وشمس آل عبد المطلب ، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه الى الكفرة من اسلافك ، ثم صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك ! ووشيكا تشهدهم ، ولن يشهدوك، ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجذت ، وأحببت امك لم تحملك واياك لم تلد ، او حين تصير الى سخط الله ومخاصمك رسول الله صلى الله عليه وآله .

اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنـا ونقض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنـا سدولنا ، وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت الا جلدك ، وما جزرت الا لحمك ، وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته ، وانتهكت من حـرمته ، وسفكت من دمـاء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلم به شعثهم ، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من اعدائهم فلا يستفزنك الفرح بقتلهم ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وحسبك بالله وليا وحاكمـا وبرسول الله خصماً، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المسلمين

---

(١) نكأت . قشرت قبل ان تبرأ .

ان بئس للظالمين بدلا ، وايكم شر مكانا واضل سبيلا ، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك (١) توهماً لانتجاع الخطاب فيك (٢) بعد ان تركت عيون المسلمين به عبرى ، وصدورهم عند ذكره حرى ، فتلك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية واجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول ، قد عشش فيها الشيطان وفرخ، ومن هناك مثلك ما درج ، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، واسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة ، تنطف اكفهم من دمائنا (٣) وتتحلب افواههم من لحومنا (٤) تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية ، تنتابها العواسل (٥) وتعفرها امهات الفواعل (٦) فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد الا ما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد، فالى الله المشتكى والمعول ، واليه الملجأ والمؤمل ، ثم كد كيدك ، واجهد جهدك فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب ، والنبوة والانتخاب ، لا تدرك امدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا ، ولا يرحض عنك عارنا ، وهل رأيك الا فند ، واياماك الا عدد وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعن الله الظالم العادي .

والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الارادة ، نقلهم الى الرحمة والرأفة ، والرضوان والمغفرة ، ولم يشق بهم غيرك ، ولا ابتلى بهم سواك ، ونسأله ان يكمل لهم الأجر ، ويجزل لهم الثواب والذخر ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الانابة ، انه رحيم ودود .

فقال يزيد مجيبا لها :

يا صيحة تحمد من صوايح ما اهون الموت على النوائح

ثم امر بردهم . وقيل : ان فاطمة بنت الحسين كانت وضيئة الوجه ، وكانت

---

(١) التقريع : التعنيف . (٢) الانتجاع : الانتفاع .

(٣) تنطف : اى تقطر . (٤) تتحلب : تسيل .

(٥) تنتابها العواسل : تأتي مرة بعد اخرى . والعواسل : الذئاب .

(٦) تعفرها : تمرغها في التراب والفواعل : اولاد الضباع .

جالسة بين النساء ، فقام الى يزيد رجل من اهل الشام احمر فقال :

ياامير المؤمنين هب لي هذه الجارية ! يعني : فاطمة بنت الحسين ، فـاخذت بثياب عمتها زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت :

اوتم واستخدم ؟ !

فقالت زينب للشامي : كـذبت ولؤمت ، والله ما ذاك لـك ولا له ، فغضب يزيد ثم قال :

ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت .

قالت زينب : كلا ، والله ما جعل الله ذلك لك ، الا ان تخرج من ملتنـا وتدين بغير ديننا .

فقال يزيد : انما خرج من الدين أبوك ، وأخوك

قالت زينب: بدين الله،ودين أبي ، ودين أخي ،اهتديت انت ان كنت مسلما

قال يزيد : كذبت ياعدوة الله .

فقالت زينب : انت امير تشتم ظلما ، وتقهر بسلطانك

فكأنه استحيى فسكت فعاد الشامي فقال :

ياامير المؤمنين هب لي هذه الجارية .

فقال يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

☆ ☆ ☆

احتجاج علي بن الحسين زين العابدين على يزيد بن معاويةلما ادخل عليه .

روت ثقاة الرواة وعدولهم ،انه لما ادخل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام في جملة من حمل الى الشام سبايا من اولاد الحسين بن علي عليه السلام وأهـاليه على يزيد قال له :

ياعلي ، الحمد لله الذي قتل أباك !

قال علي عليه السلام : قتل أبي الناس .

قال يزيد : الحمد لله الذي قتله فكفانيه !

قال علي عليه السلام : على من قتل أبي لعنة ، افتراني لعنت الله عز وجل ؟

قال يزيد : ياعلي اصعد المنبر فأعلم النـاس حـال الفتنة ، وما رزق الله امير المؤمنين من الظفر !

فقال علي بن الحسين : ما أعرفني بما تريد . فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :

ايها الناس ، من عرفني فقدعرفني ومن لم يعرفني فاناعرفه بنفسي ، انا ابن مكة ومنى ، انا ابن المروةوالصفا ، انا ابن محمد المصطفى ، انا ابن من لايخفى ، انا ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى .

فضج اهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد ان يرحـل من مقعده ، فقـال ـ للمؤذن ـ اذن ، فلما قال المؤذن : « الله أكبر ، الله أكبر » جلس علي بن الحسين على المنبر . فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمداً رسول الله . بكى علي ابن الحسين عليه السلام ثم التفت الى يزيد فقال :

يايزيد هذا أبي أم أبوك ؟

قال : بل أبوك ، فانزل فنزل عليه السلام فـأخذ بناحية بـاب المسجد ، فلقيه مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

كيف امسيت يابن رسول الله ؟

قال : امسينا بينكم مثل بني اسرائيل في آل فرعون ، يـذبحون أبنـائهم ويستحيون نسائهم ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم .

فلما انصرف يزيد الى منزله ، دعي بعلي بن الحسين عليه السلام فقال :

ياعلي أتصاوع ابني خالداً ؟

قال عليه السلام : وما تصنع بمصارعتي اياه ، اعطني سكيناً واعطه سكيناً فليقتل اقوانا اضعفنا ، فضمه يزيد الى صدره ، ثم قال :

لا تلد الحية الا الحية ، اشهد انك ابن علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال له علي بن الحسين عليه السلام : يايزيد بلغني انك تريد قتلي ، فان كنت

لابد قاتلي ، فوجه مع هؤلاء النسوة من يؤديهن الى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال له يزيد لعنه الله : لا يؤديهن غيرك ، لعن الله ابن مرجانة ، فوالله ما امرته بقتل أبيك ، ولو كنت متولياً لقتاله مـا قتلته ، ثم أحسن جائزته وحمله والنساء الى المدينة .

☆ ☆ ☆

احتجاجه (ع) في أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغة .

جاء رجل من اهل البصرة الى علي بن الحسين عليه السلام فقال :

ياعلي بن الحسين ان جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين ، فهملت عينـا علي بن الحسين دموعاً حتى امتلأت كفه منها ، ثم ضرب بها على الحصى ، ثم قال :

ياأخا أهل البصرة لا والله ما قتل علي مؤمنا ، ولا قتل مسلماً ، وما اسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر واظهروا الاسلام ، فلما وجدوا على الكفر اعوانا أظهروه ، وقد علمت صاحبة الجدب والمستحفظون من آل محمد صلى الله عليه وآله ان اصحاب الجمل واصحاب صفين واصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الامي وقد خاب من افترى .

فقال شيخ من أهل الكوفة : يـاعلي بن الحسين ان جـدك كان يقـول : « اخواننا بغوا علينا » .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : اما تقرأ كتاب الله « والى عاد اخاهم هودا » فهم مثلهم ، انجى الله عز وجل هودا والذين معه ، واهلك عادا بالريح العقيم .

وبالاسناد المقدم ذكره : ان علي بن الحسين عليه السلام كان يذكر حـال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصتهم ، فلما بلغ آخرها قال : ان الله تعالى مسخ اولئك القوم لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهتك حريمه ؟ ! ان الله تعـالى وان لـم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ

فقيل له : يابن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث ، فقال لنا بعض النصاب : فان كان قتل الحسين باطلا فهو اعظم عند الله من صيد السمك في السبت أفما كان الله غضب على قاتليه كما غضب على صيادي السمك ؟

قال علي بن الحسين عليه السلام : قل لهؤلاء النصاب فان كان ابليس معاصيه اعظم من معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله من شاء منهم ، كقوم : نوح ، وفرعون ، ولم يهلك ابليس ، وهو اولى بالهلاك ، فما باله اهلك هؤلاء الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات ، وامهل ابليس مع ايثاره لكشف المحرمات ، اما كان ربنا عزوجل حكيما تدبيره حكمة فيمن اهلك وفيمن استبقى ؟ فكـذلك هؤلاء الصائدون في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين ، يفعل في الفريقين مـا يعلم انه اولى بالصواب والحكمة ، لا يسأل عما يفعل وعباده يسألون .

وقال الباقر عليه السلام : فلما حدث علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه : يابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف على قبائح اتاها اسلافهم ـ وهو يقول : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : ان القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم ، يقول الرجل التميمي ـ قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه ـ : اغرتم على بلد كذا ، وفعلتم كذا ، ويقول العربي : نحن فعلنا ببني فلان ، ونحن سبينا آل فلان ، ونحن خربنا بلد كذا . لا يريد انهم باشروا ذلك ، ولكن يريد هؤلاء بالعذل واولئك بالافتخار : ان قومهم فعلوا كذا ، وقول الله عز وجـل في هذه الآيات انما هو توبيخ لاسلافهم ، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين ، لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ، والآن هؤلاء الاخلاف ايضا راضون بما فعل اسلافهم ، مصوبون لهم ، فجاز ان يقال : انتم فعلتم اي : اذ رضيتم قبيح فعلهم .

وعن ابي حمزة الثمالي (١) قال : دخل قاض من قضاة أهـل الكوفة على

---

(١) قال الشيخ عباس القمي في الكنى والالقاب ج ٢ ص ١١٨ :

« الثمالي ابو حمزة ثابت بن دينار ، الثقة الجليل ، صاحب الدعاء المعروف في ـ

علي بن الحسين عليه السلام فقال له :

جعلني الله فداك ! اخبرني عن قول الله عز وجل: « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياماً آمنين » .

قال له : ما يقول الناس فيها قبلكم ؟

قال : يقولون : انها مكة .

فقال : وهل رأيت السرق في موضع اكثر منه بمكة .

قال : فما هو ؟

قال : انما عنى الرجال .

قال : واين ذلك في كتاب الله ؟

فقال : أو ما تسمع الى قوله عز وجل : « وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله » وقال : « وتلك القرى اهلكناهم » وقال : « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها » أفيسأل القرية او الرجال او العير ؟

قال : وتلا عليه آيات في هذا المعنى .

قال : جعلت فداك ! فمن هم ؟

- اسحار شهر رمضان ، كان من زهاد اهل الكوفة ومشايخها وكان عربياً ازديا ، روى عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الثقة يقول : سمعت الرضا عليه السلام يقول - : ابو حمزة الثمالي في زمانه ، كسلمان الفارسي في زمانه ، وذلك انه خدم اربعة منا : علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وبرهة من عصر موسى بن جعفر - » .

وعده الشيخ في اصحاب علي بن الحسين ص ٨٤ من رجاله فقال : « ثابت بن ابي صفية دينار الثمالي الأزدي ، يكنى ابا حمزة الكوفي ، مات سنة خمسين ومائة ، وذكره في اصحاب الباقر عليه السلام ص ١١٠ وص ١٦٠ في اصحاب الصادق «ع» ، وقال النجاشي ص ٨٩ لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا ، وثقاتهم ، ومعتمديهم في الرواية والحديث و (قال) : وروى عنه العامة ومات سنة خمسين ومائة له كتاب تفسير القرآن .

قال : نحن هم .

فقال : او ما تسمع الى قوله : « سيروا فيها ليالي واياماً آمنين » ؟

قال : آمنين من الزيغ .

وروي : ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري، وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه السلام عليه ثم قال :

امسك اسألك عن الحال التي انت عليها مقيم ، اترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله اذا نزل بك غدا ؟

قال : لا .

قال : افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك الى الحال التي ترضاها؟(قال) : فاطرق مليا ثم قال : اني اقول ذلك بلاحقيقة.

قال : افترجو نبيا بعد محمد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة ؟

قال : لا .

قال : افترجو دارا غير الدار التي انت فيها ترد اليها فتعمل فيها ؟

قال : لا .

قال : أفرأيت احداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا ؟ انك على حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ، ولاترجو نبياً بعد محمد ، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد اليها فتعمل فيها ، وانت تعظ الناس ، قال : فلما ولى عليه السلام قال الحسن البصري : من هذا ؟

قالوا : علي بن الحسين .

قال : اهل بيت علم فما رئي الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلامن قريش قال :

لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الأرض ، وذلك بعد ما تاب الله عليه ، قال : وكان آدم يعظم البيت وما حوله من

حرمة البيت ، فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من الحرم واخرجها معه، فاذا جاز الحرم غشيها في الحل، ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم، ثم يرجع الى فناء البيت.

قال : فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً وعشرون انثى ، فولد له في كل بطن ذكر وانثى ، فاول بطن ولدت حواء : « هابيل » ومعه جارية يقال لها : « اقليما » قال : وولدت في البطن الثاني : « قابيل » ومعه جارية يقال لها « لوزا » وكانت لوزا اجمل بنات آدم (قال) : فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه فقال :

اريد ان انكحك ياهابيل لوزا ، وانكحك ياقابيل اقليما .

قال قابيل : ما ارضى بهذا اتنكحني اخت هابيل القبيحة ، وتنكح هابيل اختي الجميلة .

قال : فانا اقرع بينكما ، فان خرج سهمك ياقابيل على لوزا ، وخرج سهمك ياهابيل على اقليما ، زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها . (قال) : فرضيا بذلك ، فاقترعا ، (قال) : فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل ، وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل . قال : فزوجهما على ماخرج لهما من عند الله (قال) : ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك .

قال : فقال له القرشي : فاولداهما ؟

قال : نعم .

قال : فقال القرشي : فهذا فعل المجوس اليوم !

قال: فقال علي بن الحسين: ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله.

ثم قال له علي بن الحسين : لا تنكر هذا ، انما هي الشرايع جرت أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم احلها له ، فكان ذلك شريعة من شرايعهم ، ثم انزل الله التحريم بعد ذلك .

لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له :

ياعلي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته ، واقبلت على الحج ولينه ، وان

الله عز وجل يقول : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ـ الى قوله ـ وبشر المؤمنين » .

فقال علي بن الحسين : اذا رأينا هـؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهـاد معهم افضل من الحج .

وسئل عليه السلام عن النبيذ فقال :

شربه قوم وحرمه قوم صالحون ، فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم اولى ان تقبل من الذين جروا بشهادتهم شهواتهم .

وعن عبد الله بن سنان (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : ان فلانا ينسبك الى انك ضال مبتدع !

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : ما رعيت حق مجالسة الرجـل حيث نقلت الينا حديثه ، ولا اديت حقي حيث ابلغتني عن اخي مـا لست اعلمه ، ان الموت يعمنا ، والبعث محشرنا ، والقيامة موعدنا ، والله يحكم بيننا ، اياك والغيبة ! فانها أدام كلاب النار ، واعلم ان من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثـار انه انمـا يطلبها بقدر ما فيه .

وسئل عليه السلام عن الكلام والسكوت ايهما افضل ؟ فقال عليه السلام :

لكل واحد منهما آفات .فاذا سلما من الآفات،فالكلام افضل من السكوت

قيل : وكيف ذاك يابن رسول الله ؟

قال : لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، انمايبعثهم

---

(١) عبد الله بن سنـان قال العلامة فى القسم الاول من خلاصته ص ١٠٤ : « عبد الله بن سنان ـ بالسين المهملة والنون قبل الالف وبعدها ـ ابن طريف مولى بنى هاشم ، ويقال مولى بنى ابى طالب ، ويقال : مولى بنى العباس . كان خازنا للمنصور والمهدى والهادى والرشيد ، وكان كوفياً ثقة من اصحابنا ، جليلا لا يطعن عليه فى شيء ، روى عن الصادق (ع) وقيل روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام ولم يثبت قال فيه الصادق (ع) : اما انه يزيد على السن خيراً ، رواه الكشى فى حديث مرسل »

بالكلام ، ولا استحققت الجنة بالسكوت ، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت ، ولا توقيت النار بالسكوت ، ولا تجنب سخط الله بالسكوت ، انما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس ، انك تصف فضل السكوت بالكلام ، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت .

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ارسل محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال :

يابن أخي قد علمت ان رسول الله كان جعل الوصية والامامة من بعده لعلي ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم الى الحسن ، ثم الى الحسين ، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلى عليه ولم يوص ، وانا عمك وصنو ابيك ، وانا في سني وقدمتي احق بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني الوصية والامامة ، ولا تخالفني .

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ، اني اعظك أن تكون من الجاهلين ، ياعم ان أبي صلوات الله عليه أوصى اليّ قبل أن يتوجه الى العراق ، وعهد اليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تعرض لهذا فاني أخاف عليك بنقص العمر ، وتشتت الحال وان الله تبارك وتعالى أبى الا أن يجعل الوصية والامامة في عقب الحسين ، فان اردت أن تعلم فانطلق بنا الى الحجر الأسود حتى نحتكم اليه و نسأله عن ذلك .

قال الباقر عليه السلام : وكان الكلام بينهما وهما يومئذ بمكة ، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد :

ابتدىء فابتهل الى الله واسأله أن ينطق لك الحجر ثم سله .

فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه . فقال علي بن الحسين عليهما السلام اما انك ياعم لو كنت وصيا واماماً لأجابك !

فقال له محمد : فادع أنت يابن أخي ! فدعا الله علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم قال : « اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الاوصياء وميثاق الناس اجمعين ، لما اخبرتنا بلسان عربي مبين : من الوصي والامام بعد الحسين بن علي !

فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه. ثم انطقه الله بلسان عربي مبين فقال:

اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي بن أبي طالب الى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام.

وعن ثابت البناني (١) قال: كنت حاجا وجماعة عباد البصرة مثل: ايوب السجستاني، وصالح المروي، وعتبة الغلام، وحبيب الفارسي، ومالك بن دينار فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقا، وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة، والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة. فبينما نحن كذلك اذا نحن بفتى قد اقبل وقد اكربته احزانه، واقلقته اشجانه. فطاف بالكعبة اشواطاً ثم أقبل علينا فقال:

يامالك بن دينار! وياثابت البناني! ويأيوب السجستاني! وياصالح المروي وياعتبة الغلام! وياحبيب الفارسي! وياسعد! وياعمر! وياصالح الأعمى! ويارابعة وياسعدانة! وياجعفر بن سليمان!

فقلنا: لبيك وسعديك يافتى!

فقال: اما فيكم أحد يحبه الرحمن؟

فقلنا: يافتى علينا الدعاء وعليه الاجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه، ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول ــ في سجوده ــ: «سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث».

---

(١) ثابت البناني: قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ٢٩ «ثابت البناني يكنى ابا فضالة، من اهل بدر من اصحاب امير المؤمنين «ع» قتل بصفين».

وفي اصحاب علي من رجال الشيخ ص ٣٦: ثابت الانصاري البناني يكنى ابا فضالة من اهل بدر قتل معه عليه السلام بصفين.

قال : فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كأفواه القرب .

فقلت : يافتى من اين علمت انه يحبك ؟ قال : لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني ، فسألته بحبه لي فأجابني ، ثم ولى عنا وانشأ يقول:

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقي

فقلت ياأهل مكة من هذا الفتى ؟

قالوا : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال :

نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن امان لأهل الأرض ، كما ان النجوم امان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ، وبنا يمسك الأرض ان تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وينشر الرحمة ، وتخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها .

ثم قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ، ظاهر مشهور او غائب مستور ، ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة الله ، ولو لا ذلك لم يعبد الله .

وعن ابى حمزة الثمالي عن ابي خالد الكابلي (١) قال :

---

(١) فى الكنى والالقاب للشيخ عباس القمى ج ١ ص ٦٠ قال : وقال الفضل بن شاذان ولم يكن فى زمن على بن الحسين «ع» فى اول امره الا خمسة انفس : سعيد بن جبير ، سعيد بن المسيب ، محمد بن جبير بن مطعم ، يحى بن ام الطويل ، ابوخالد الكابلى واسمه وردان ولقبه كنكر ، ثم قال : وفى خبر الحواريين انه من حوارى على بن الحسين عليه السلام وقد شاهد كثيراً من دلائل الأئمة عليهم السلام ويأتى فى الطاقى رواية تتعلق به . ويظهر من رسالة أبى غالب الزرارى ان آل اعين وهم اكبر بيت فى الكوفة -

دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له :

يابن رسول الله اخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم ، واوجب على خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال لي : ياابا كنكر ! ان اولي الأمر الذين جعلهم الله ائمةالناس واوجب عليهم طاعتهم : امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ثم انتهى الأمر الينا ،ثم سكت .

فقلت له: ياسيدي روي لنا عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه قال : « لا تخلوالأرض من حجة لله على عباده » فمن الحجة والامام بعدك ؟

قال : ابني (محمد) واسمه في التوراة (باقر) يبقر العلم بقراً ، هو الحجة والامام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه (جعفر) اسمه عند اهل السماء (الصادق) .

فقلت له : ياسيدي فكيف صار اسمه : الصادق ، وكلكم صادقون ؟

فقال حدثني أبي عن أبيه : ان رسول الله قال : « اذا ولد ابني جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فسموه الصادق ، فـان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله ، وكذباً عليه ، فهو عندالله (جعفر الكذاب) المفتري على الله ، المدعي لما ليس له باهل ، المخالف علىأبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يكشف سر الله عند غيبة ولي الله » .

ثم بكى علي بن الحسين بكاءاً شديداً ، ثم قال :

كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله،والمغيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته ، وحرصاً على قتله ان ظفر به ، طمعا في ميراث أبيه حتى يأخذ بغير حقه .

قال ابو خالد : فقلت له : يابن رسول الله وان ذلك لكائن ؟

فقال : اي وربي انه المكتوب عندنافي الصحيفة : التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ـ من الشيعة ان اول من عرف منهم عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم ثم عرف حمران من أبي خالد الكابلي .

قال ابو خالد: فقلت: يا بن رسول الله ثم يكون ماذا ؟

قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله والأئمة بعده يا ابا خالد ! ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره، أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ماصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، اولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقا، والدعاة الى دين الله سراً وجهراً. وقال عليه السلام: انتظار الفرج من اعظم الفرج.

وبالاسناد المتقدم ذكره عن علي بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: «ولكم في القصاص حياة» الآية ولكم يا امة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص، يا اولي الالباب: اولي العقول لعلكم تتقون.

ثم قال عليه السلام: عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا، وتفنون روحه، افلا انبئكم باعظم من هذا القتل، وما يوجبه الله على قاتله مما هو اعظم من هذا القصاص ؟

قالوا: بلى يا بن رسول الله.

قال: اعظم من هذا القتل ان يقتله قتلا لا يجبر ولا يحيى بعده ابداً.

قالوا: ما هو ؟

قال: ان يضله عن نبوة محمد، وعن ولاية علي بن أبي طالب، ويسلك به غير سبيل الله، ويغير به باتباع طريق اعداء علي والقول بامامتهم، ودفع علي عن حقه، وجحد فضله، وان لا يبالي باعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً ابداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم.

وقال ابو محمد الحسن العسكري صلوات الله عليه: ان رجلا جاء الى علي بن

الحسين برجل يزعم انه قاتل أبيه ، فاعترف فاوجب عليه القصاص، وسأله ان يعفو عنه ليعظم الله ثوابه ، فكأن نفسه لم تطب بذلك فقال علي بن الحسين - للمدعي الدم الذي هو الولي المستحق للقصاص - : ان كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلا فهب له هذه الجناية ، واغفر له هذا الذنب .

قال : يابن رسول الله له علي حق، ولكن لم يبلغ به ان اعفو له عن قتل والدي.

قال : فتريد ماذا ؟

قال: اريد القود، فان اراد لحقه علي ان اصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه

قال : علي بن الحسين عليه السلام فما حقه عليك ؟

قال : يابن رسول الله لقنني توحيد الله ، ونبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وامامة علي والأئمة عليهم السلام .

فقال علي بن الحسين : فهذا لا يفي بدم أبيك ؟ بلى والله هذا يفي بدماء اهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة ، ان قتلوا فانه لا يفي بدمائهم شيء . تمام الخبر .

وبالاسناد المقدم ذكره ان محمد بن علي الباقر عليه السلام قال :

دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١) على علي بن الحسين عليه السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام .

ما بالك مغموماً ؟

قال: يابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حساد

---

(١) قال الشيخ عباس القمي فى الكنى والالقاب ج ٢ ص ٢٧٠ « الزهري بضم الزاى وسكون الهاء ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب ابن زهرة بن كلاب الفقيه المدنى التابعى المعروف وقد ذكره علماء الجمهور واثنوا عليه ثناء بليغا ، قيل : انه قد حفظ علم العلماء السبعة ، ولقى عشرة من الصحابة ، روى عنه جماعة من أئمة علم الحديث ، واما علماؤنا فقد اختلفت كلماتهم فى مدحه وقدحه وقد ذكرنا ما يتعلق به فى سفينة البحار » .

نعمي ، والطامعين فيّ ، وممن ارجو ، وممن احسنت اليه ، فيخلف ظني .

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك .

قال الزهري : يا بن رسول الله اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي .

قال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات هيهات! اياك ان تعجب من نفسك بذلك واياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره . وان كان عندك اعتذاره ، فليس كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً .

ثم قال : يازهري من لم يكن عقله من اكمل ما فيه ، كان هلاكه من ايسر ما فيه . ثم قال : يازهري اما عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك منهم بمنزلة اخيك . فأي هؤلاء تحب ان تظلم، وأي هؤلاء تحب ان تدعو عليه ، وأي هؤلاء تحب ان تهتك ستره ، وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلا على احد من اهل القبلة ، فانظر ان كان اكبر منك فقل : قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وان كان اصغر منك فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني وان كان تربك فقل : انا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فمالي ادع يقيني لشكي ، وان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل : هذا افضل اخذوا به ، وان رأيت منهم جفاء وانقباضاً فقل : هذا لذنب احدثته ، فانك اذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك ، وكثر اصدقاءك ، وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضاً ، وكان عنهم مستغنياً متعففاً ، واكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففاً ، وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال ، فمن لم يزاحمهم فيما يتبقونه كرم عليهم ، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم .

وبالاسناد المقدم ذكره عن الرضا عليه السلام انه قال : قال علي بن الحسين : اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه ، وتماوت في منطقه ، وتخاضع في حركاته

فرويداً لا يغرنكم ، فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته ، وجبن قلبه ، فنصب الدين فخاً لها ، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه ، واذا وجدتموه يعف عن المال الحرام ، فرويداً لا يغرنكم ! فان شهوات الخلق مختلفة ، فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة ، فيأتي منها محرماً ، فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً لا يغرنكم ، حتى تنظروا ما عقدة عقله ، فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين ، فيكون ما يفسد بجهله ، اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا ، فرويداً لا يغركم ! تنظروا امع هواه يكون على عقله . ام يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟ فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة ، يترك الدنيا للدنيا ، ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة . فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة ، حتى اذا قيل له : اتق الله ، اخذته العزة بالاثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد ، فهو يخبط خبط عشواء ، يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه ، فهو يحل ما حرم الله ، ويحرم ما احل الله ، لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من اجلها ، فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذاباً مهيناً ، ولكن الرجل كل الرجل ، نعم الرجل ، هو : الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضى الله ، يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الأبد من العز في الباطل ، ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وان كثير مايلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ! فيه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا ، والى ربكم فتوسلوا ! فانه لا ترد له دعوة ولا يخيب له طلبة .

* * *

احتجاج ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى» قال: من لم يدله خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفلك بالشمس والقمر، والآيات العجيبات! على ان وراء ذلك امر هو اعظم منه، فهو في الآخرة اعمى، قال: فهو عما لم يعاين اعمى واضل سبيلا .

سأل نافع بن الأزرق اباجعفر عليه السلام قال: اخبرني عن الله عز وجل متى كان؟ قال: متى لم يكن حتى اخبرك متى كان؟؟! سبحان من لم يزل ولايزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .

عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال: حضرت ابا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه رجل من الخوارج فقال له:

ياأبا جعفر أي شيء تعبد؟

قال: الله .

قال: وأيته؟

قال: بلى. لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا اله الا هو .

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام .

قال - في صفة القديم -: انه واحد صمد، احدي المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة .

قال: قلت: جعلت فداك انه يزعم قوم من أهل العراق انه يسمع بغير الذي

يبصر ، ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : فقال : كذبوا والحدوا ، وشبهوا الله تعالى انه سميع بصير ، يسمع بما به يبصر ، ويبصر بما به يسمع .

قال : فقلت : يزعمون انه بصير على ما يعقله .

قال: فقال: تعالى الله انما يعقل من كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

وروى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخـل على الباقر عليه السلام فقال له : جعلت فداك ! قول الله : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؟

قال : العذاب ياعمرو ! وانما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ، ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها ، فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا ، ويزول عن هذا ، فقد وصفه بصفة المخلوق .

وعن أبي الجارود (١) قال : قال ابو جعفر عليه السلام : اذا حدثتكم بشيء

---

(١) ابو الجارود . في ج ١ ص ٣١ من الكنى والالقاب للشيخ القمي «زياد بن المنذر قال شيخنا صاحب المستدرك في ترجمته في الخاتمة : واما ابو الجارود فالكلام فيه طويل ، والذي يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد فيما قالوا فيه . انه كان ثقة في النقل مقبول الرواية ، معتمداً في الحديث ، اماميا في اوله وزيدياً في آخره ، ثم اطال الكلام في حاله الى ان قال : وفي تقريب ابن حجر : « زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى الكوفي رافضي كذبه يحيى بن معين من السابعة ، مات بعد الخمسين اي : بعد المائة و (قال) وعن دعوات الراوندي عن ابي الجارود قال : قلت لأبي جعفر (ع) : اني امرؤ ضرير البصر كبير السن ، والشقة فيما بيني و بينكم بعيدة ، وانا اريد امراً ادين الله به ، واحتج به واتمسك به ، وابلغه من خلفت ، قال : فاعجب بقولي فاستوى جالساً فقال : كيف قلت ياابا الجارود ؟ رد علي ، قال : فرددت عليه ، فقال : نعم ياابا الجارود «شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله « ص » ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية ولينا ، وعداوة عدونا والتسليم لامرنا ، وانتظار قائمنا ، والورع ، والاجتهاد .

فاسألوني من كتاب الله ثم قال ـ في بعض حديثه ـ : ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال .

فقيل له : يابن رسول الله اين هذا من كتاب الله عز وجل ؟

قال : قوله : « لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً » وقال : « لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم » .

وروى حمران بن اعين (١) قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « وروح منه » .

قال : هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليهما السلام .

محمد بن مسلم قال : سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ ؟

---

(١) قال السيد بحر العلوم فى رجاله ج ١ ص ٢٢٢ : « آل اعين اكبر بيت فى الكوفة من شيعة اهل البيت عليهم السلام ، واعظمهم شأنا ، واكثرهم رجالا واعيانا واطولهم مدة وزمانا ، ادرك اوائلهم السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، وبقى اواخرهم الى اوائل الغيبة الكبرى ، وكان فيهم العلماء والفقهاء ، والقراء والادباء ، ورواة الحديث ، ثم ذكر ان من مشاهيرهم حمران الى ان قال : قال ابو غالب رحمه الله : « انا اهل البيت اكرمنا الله جل وعز بدينه ، واختصنا بصحبة اوليائه وحججه ، من اول ما نشأنا الى وقت الفتنة التى امتحنت بها الشيعة ، فلقى عمنا (حمران) سيدنا وسيد العابدين على بن الحسين (ع) » .

و (قال) : وكان حمران من اكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم . وكان احد حملة القرآن ، ومن يعد ويذكر اسمه فى كتب القراء .

وروى انه قرأ على أبى جعفر محمد بن على (ع) وكان ـ مع ذلك ـ عالماً بالنحو واللغة ، ولقى (حمران ـ وجدانا : زرارة ، وبكير)ابا جعفر محمد بن على وابا عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام الخ . . . وقال السيد ايضا ص ٢٥٥ وقد جاء فى مدح حمران بن اعين وجلالته وعظم محله ، اخبار كادت تبلغ التواتر .

فقال : ان الروح متحرك كالريح ، انما سمي روحاً لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه عن لفظة الريح لان الروح متجانس للريح ، وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح ، كما اصطفى بيتاً من البيوت . وقال : « بيتي » وقال ـ لرسول من الرسل ـ : « خليلي » واشباه ذلك مخلوق مصنوع مربوب مدبر .

وعن محمد بن مسلم ايضا قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عما روي : « ان الله خلق آدم على صورته » ؟

فقال : هي صورة محدثة مخلوقة ، اصطفاها الله واختارها على اساس الصور المختلفة ، فاضافها الى نفسه ، كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح ، فقال « بيتى » وقال : « ونفخت فيه من روحي » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك ، فدخل المسجد الحرام متكيا على يد سالم مولاه ، ومحمد بن علي بن الحسين جالس فقال له سالم :

يا امير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام .

فقال له هشام : المفتون به اهل العراق ؟

قال : نعم .

قال : اذهب اليه فقل له : يقول لك امير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها انهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب .

قال : فرأى هشام انه قد ظفر به فقال : الله اكبر اذهب اليه فقل له : ما اشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ !

فقال له أبو جعفر : هم في النار اشغل ، ولم يشغلوا عن ان قالوا : « افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » . فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

وروي ان نافع بن الأزرق جاء الى محمد بن علي بن الحسين ، فجلس بين

يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام . فقال له أبو جعفر ـ في عرض كلامه ـ قل لهذه المارقة ، بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سفكتم دمائكم بين يديه ، وفي طاعته ، والقربة الى الله تعالى بنصرته ، فسيقولون لك : انه حكم في دين الله ، فقل لهم : قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه رجلين من خلقه ، قال جل اسمه : « فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة ، فحكم بما امضاه الله أو ما علمتم ان امير المؤمنين انما امر الحكمين ان يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من احكام الرجال ؟ وقال حين قالوا له : حكمت على نفسك من حكم عليك . فقال : ما حكمت مخلوقا انما حكمت كتاب الله فاين تجد المارقة تضليل من امر بالحكم بالقرآن ؟ واشترط رد ما خالفه ، ولولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان .

فقال نافع بن الازرق : هذا والله ما طرق بسمعي قط ، ولا خطر مني ببال هو الحق انشاء الله تعالى .

وعن أبي الجارود قال : قال ابو جعفر عليه السلام : ياأبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : ينكرون عليهما انهما ابنا رسول الله .

قال : فبأي شيء احتججتم عليهم؟

قال : قلت : بقول الله في عيسى عليه السلام ، : « ومن ذريته داوود ـ الى قوله ـ وكل من الصالحين » فجعل عيسى من ذرية ابراهيم ، واحتججنا عليهم بقوله تعالى : « قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم » .

ثم قال : فأي شيء قالوا ؟

قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب .

قال : فقال ابو جعفر : والله ياأبا الجارود لاعطينكم من كتاب الله آية يسمي لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا كافر .

قال : قلت : جعلت فداك واين ؟

قال : قال : حيث قال : « حرمت عليكم امهـاتكم وبناتكم واخواتكم ـ الى قوله ـ وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم » فسلهم يا أبا الجارود وهـل يحل لرسول الله نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا : نعم . فكذبوا والله ، وان قالوا : لا . فهما والله ابنا رسول الله لصلبه ، وما حرمن عليه الا للصلب .

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال : حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع الى ابي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال :

يا امير المؤمنين من هذا الذي قد تكاءأ عليه الناس ؟

فقال : هذا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام .

قال : لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي .

قال : فاذهب اليه لعلك تخجله ، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس واشرف على أبي جعفر فقال :

يا محمد بن علي اني قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلالها وحرامها ، وقد جئت اسألك عن مسائل لا يجيبني فيهـا الا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال :

سل عما بدالك !

قال : اخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة ؟

قال : اجيبك بقولك ام بقولي ؟

قال : اجبني بالقولين !

قال : اما بقولي فخمسمائة سنة ، واما بقولك فستمائة سنة .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحـان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » كان

من الآيات التي اراها محمداً حيث اسرى به الى بيت المقدس ، انه حشر الله الأولين والآخرين ، من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعاً واقام شفعا وقال في اذانه : « حي على خير العمل » ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال الله عز وجل : « واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » .

فقال رسول الله : على من تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وانك رسول الله ، اخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا .

فقال : صدقت ياأبا جعفر !

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات » اي ارض تبدل ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : خبزة بيضاء يأكلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلايق

فقال : انهم عن الأكل لمشغولون .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اهم حينئذ أشغل أم هم في النار ؟

قال نافع : بل هم في النار .

قال : فقد قال الله عز وجل : « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما اشغلهم اذا دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا من الجحيم .

فقال : صدقت يابن رسول الله ! وبقيت مسألة واحدة .

قال : وما هي ؟

قال : فاخبرني متى كان الله ؟ قال : ويلك اخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ؟ ! سبحان من لم يزل ولا يزال ، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال : ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك والله هو اعلم الناس حقا وهو ابن رسول الله حقا .

ومن ابان بن تغلب(١) قال : دخل طاووس اليماني الى الطواف ومعه صاحب له ، فاذا هو بأبي جعفر يطوف امامه وهو شاب حدث ، فقال طاووس لصاحبه : « ان هذا الفتى لعالم » فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ، ثم جلس واتاه الناس فقال طاووس لصاحبه : نـذهب الى أبي جعفر عليه السلام ونسألـه عن مسألة لا ادري عنده فيها شيء ام لا ، فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاووس :

ياابا جعفر هل تدري أي يوم مات ثلث الناس ؟

فقال : ياابا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط ، انما اردت ربع الناس .

قال : وكيف ذلك ؟

قال: كان آدم وحواء، وقابيل وهابيل، فقتل قابيل هابيل، فذلك ربع الناس .

قال : صدقت !

قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما صنع بقابيل ؟

قال : لا .

قال : علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة .

وروي ان عمرو بن عبيـد ، وفد على محمد بـن علي الباقر عليه السلام لامتحـانه بالسؤال عنه فقال له :

جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « او لم ير الذين كفروا ان السمـاوات

---

(١) فى رجال النجاشى ص ٧ : « ابان بن تغلب بن رياح ابو سعيد البكرى الجريرى مولى بنى جرير بن عبادة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، عظيم المنزلة فى اصحابنا ، لقى على بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وروى عنهم ، وكـانت له عندهم منزلة وقدم ، وذكره البلاذرى قال : روى ابان عن عطية العوفى قال له ابو جعفر : اجلس فى مسجـد المدينة وافت الناس فانى احب ان يرى فى شيعتى مثلك وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اتاه نعيه : « أم والله لقد اوجع قلبي موت ابان ، وكـان قاريا من وجوه القراء ، فقيها لغويا ، سمع من العرب وحكى عنهم .

والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » ما هذا الرتق والفتق ؟

فقال ابو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقا لا تنزل القطر ، وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ، ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ، ومضى وعاد اليه فقال :

خبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما غضب الله ؟

فقال له ابو جعفر عليه السلام : غضب الله تعالى عقابه ياعمرو ، ومن ظن ان الله يغيره شيء فقدهلك .

وعن ابي حمزة الثمالي قال : اتى الحسن البصري ابا جعفر عليه السلام فقال : جئتك لاسألك عن اشياء من كتاب الله .

فقال ابو جعفر : ألست فقيه اهل البصرة ؟

قال : قد يقال ذلك .

فقال له ابو جعفر عليه السلام : هل بالبصرة احد تأخذ عنه ؟

قال : لا .

قال : فجميع اهل البصرة يأخذون عنك ؟

قال : نعم .

فقال ابو جعفر : سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الأمر ، بلغني عنك امر فما ادري اكذاك انت ، ام يكذب عليك ؟

قال : ما هو ؟

قال : زعموا انك تقول : ان الله خلق العباد ففوض اليهم امورهم .

قال : فسكت الحسن .

فقال : أرأيت من قال الله له في كتابه : انك آمن ، هل عليه خوف بعد هذا القول منه ؟ .

فقال الحسن : لا .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اني اعرض عليك آية وانهي اليك خطابا ، ولا احسبك الا وقد فسرته على غير وجهه ، فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت واهلكت .

فقال له : ما هو ؟

قال : أرأيت حيث يقول : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين » ياحسن بلغني انك افتيت الناس فقلت : هي مكة . فقال ابو جعفر عليه السلام فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف اهل مكة ، وهل تذهب اموالهم ؟

قال : بلى .

قال : فمتى يكونون آمنين ؟ بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن . فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل ، فمن اقر بفضلنا حيث امرهم بان يأتونا فقال : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها » اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ، قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة : الرسل ، والنقلة عنا الى شيعتنا ، وفقهاء شيعتنا الى شيعتنا . وقوله تعالى : « وقدرنا فيها السير » فالسير مثل للعلم ، سير به ليالي واياماً ، مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا اليهم ، في الحلال والحرام ، والفرائض والاحكام ، آمنين فيها اذا اخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال ، والنقلة من الحرام الى الحلال ، لانهم اخذوا العلم ممن وجب لهم اخذهم اياه عنهم ، بالمعرفة ، لانهم اهل ميراث العلم من آدم الى حيث انتهوا ، ذرية مصطفاة بعضها من بعض ، فلم ينته الاصطفاء اليكم ، بل الينا انتهى ، ونحن تلك الذرية المصطفاة ، لا انت ولا اشباهك ياحسن ، فلو قلت لك ـ حين ادعيت ما ليس لك ، وليس اليك ـ : ياجاهل اهل البصرة ! لم اقل فيك الا ما علمته منك ، وظهر لي عنك ، واياك ان تقول بالتفويض ، فان الله عز وجل لم يفوض الأمر الى خلقه ، وهناً منه وضعفاً ، ولا اجبرهم على معاصيه ظلماً .

والخبر طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

وروي ان سالماً دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال :

جئت اكلمك في أمر هذا الرجل .

قال : ايما رجل ؟

قال : علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال : في اي اموره ؟

قال : في احداثه .

قال ابو جعفر : انظر ما استقر عندك مما جاءت به الرواة عن آبائهم .

قال : ثم نسبهم ، ثم قال : ياسالم ابلغك ان رسول الله بعث سعد بن عبادة براية الأنصار الى خيبر ، فرجع منهزماً ، ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين والأنصار ، فاتى سعد جريحاً وجاء عمر يجبن اصحابه ويجبنونه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هكذا يفعل المهاجرون والأنصار » حتى قالها ثلاثا ثم قال: «لاعطين الراية غداً رجلا كراراً ليس بفرار ، يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله » .

قال : نعم . وقال القوم جميعاً ايضاً .

فقال ابو جعفر : ياسالم ان قلت: ان الله عز وجل احبه وهو لا يعلم ماهو صانع فقد كفرت ، وان قلت ان : الله عز وجل احبه وهو يعلم ما هو صانع ، فاي حدث ترى له .

فقال اعد علي !

فأعاد عليه السلام عليه ، فقال سالم : عبدت الله على ضلالة سبعين سنة .

وعن ابي بصير قال : كان مولانا ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام جالسا في الحرم وحوله عصابة من اوليائه ، اذ اقبل طاوس اليماني في جماعة من اصحابه ثم قال لأبي جعفر عليه السلام :

اتأذن لي في السؤال ؟

فقال : اذنا لك فسل !

قال : اخبرني متى هلك ثلث الناس ؟

قال : وهمت ياشيخ ! اردت ان تقول : « متى هلك ربع الناس » ؟ وذلك

يوم قتل قابيل هابيل ، كانوا اربعة : آدم ، وحواء ، وقابيل ، وهابيل . فهلك ربعهم .

فقال : اصبت ووهمت انا ، فايهما كان ابا للناس القاتل او المقتول ؟

قال : لا واحد منهما ، بل ابوهم شيث بن آدم .

قال : فلم سمي آدم آدم ؟

قال : لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى .

قال : ولم سميت حواء حواء ؟

قال : لأنها خلقت من ضلع حي ، يعني ضلع آدم .

قال : فلم سمي ابليس ابليس ؟

قال : لأنه ابلس من رحمة الله عز وجل فلا يرجوها .

قال : فلم سمي الجن جنا ؟

قال : لأنهم استجنوا فلم يروا .

قال : فاخبرني عن كذبة كذبت ، من صاحبها ؟

قال : ابليس حين قال : « انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » .

قال : فاخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين ؟

قال : المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : « نشهد انك لرسول الله » فانزل الله عز وجل : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » .

قال : فاخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ، ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو ؟

فقال : طور سيناء ، اطاره الله عز وجل على بني اسرائيل حين اظلهم بجناح منه ، فيه الوان العذاب ، حتى قبلوا التوراة ، وذلك قوله عز وجل : « واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم » الآية .

قال : فاخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله تعالى في كتابه ؟

قال : الغراب ، حين بعثه الله عز وجل ليري قابل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله . قال الله عز وجل : « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة اخيه » .

قال : فاخبرني عمن انذر قومه ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : النملة حين قالت : « ياايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

قال : فاخبرني عمن كذب عليه ، ليس من الجن ، ولا من الانس ، ولا من الملائكة ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : الذئب الذي كذب عليه اخوة يوسف .

قال : فاخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ، ذكره الله عز وجل في كتابه ؟

قال : نهر طالوت ، قال الله عز وجل : « الا من اغترف غرفة بيده » .

قال : فاخبرني عن صلاة فريضة تصلى بغير وضوء ، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب ؟

قال : اما الصلاة بغير وضوء : فالصلاة على النبي وآله عليه وعليهم السلام ، واما الصوم : فقول الله عز وجل : « اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسيا » .

قال : فاخبرني عن شيء يزيد وينقص ، وعن شيء يزيد ولا ينقص ، وعن شيء ينقص ولا يزيد ؟

فقال الباقر عليه السلام : اما الشيء الذي يزيد وينقص فهو : القمر ، والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو : البحر ، والشيء الذي ينقص ولا يزيد هو : العمر .

وقد تكرر ايراد اول هذا الخبر لما في آخره من الفوائد .

وبالاسناد المقدم ذكره عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : كان علي بن الحسين زين العابدين جالساً في مجلسه فقال يوماً في مجلسه ان رسول الله صلى الله عليه وآله

لما امر بالمسير الى تبوك ، امر بان يخلف علياً بالمدينة. فقال علي عليه السلام : يارسول الله ما كنت احب ان اتخلف عنك في شيء من امورك ، وان اغيب عن مشاهدتك والنظر الى هديك ، وسمتك ، فقال رسول الله : ياعلي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، تقيم ياعلي وان لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ، ولك اجور كل من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله موقناً طائعاً ، وان لك على الله ياعلي لمحبتك ان تشاهد من محمد سمته في ساير احواله ، بان يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا ان يرفع الأرض التي يسير عليها ، والأرض التي تكون انت عليها ، ويقوي بصرك حتى تشاهد محمداً واصحابه في ساير احوالك واحوالهم ، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية اصحابه ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة .

فقام رجل من مجلس زين العابدين لما ذكر هذا وقال له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يكون ، وهذا للأنبياء لا لغيرهم ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة لمحمد رسول الله لا لغيره ، لان الله انما رفعه بدعاء محمد ، وزاد في نور بصره ايضا بدعاء محمد ، حتى شاهد ما شاهد وادرك ما ادرك ، ثم قال له الباقر عليه السلام : ياعبد الله ما اكثر ظلم كثير من هذه الامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، واقل انصارهم ، ام يمنعون علياً مايعطونه ساير الصحابة ، وعلي افضلهم ، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره ، قيل : وكيف ذاك يابن رسول الله ؟

قال : لأنكم تتولون محبي ابي بكر بن أبي قحافة ، وتتبرءون من اعدائه كائنا من كان ، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب ، وتتبرءون من اعدائه كائنا من كان ، وتتولون عثمان بن عفان وتتبرءون من اعدائه كائنا من كان ، حتى اذا صار الى علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالوا : نتولى محبيه ، ولا نتبرأ من اعدائه بل نحبهم ، فكيف يجوز هذا لهم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » افترونه لا

يعادي من عاداه ؟ ! ولا يخذل من خذله ؟ ! ليس هذا بانصاف . ثم اخرى : انهم اذا ذكر لهم ما اخص الله به علياً بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكرامته على ربه تعالى جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة ، فما الذي منع علياً ما جعله لسائر اصحاب رسول الله ؟ هذا عمر بن الخطاب . اذا قيل لهم : انه كان على المنبر بالمدينة يخطب اذ نادى في خلال خطبته : ياسارية الجبل وعجب القوم وقالوا ما هذا الكلام الذي في هذه الخطبة ، فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا :

ما قولك في خطبتك ياسارية الجبل ؟

فقال : اعلموا اني وانا اخطب اذ رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم الى غزوة الكافرين بنهاوند ، وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الاستار والحجب ، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية ، وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوهم ، فقلت ياسارية الجبل ، ليلتجيء اليه ، فيمنعهم ذلك من ان يحيطوا به ، ثم يقاتلوا ، ومنح الله اخوانكم المؤمنين اكتاف الكافرين ، وفتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظوا هذا الوقت ، فسيرد عليكم الخبر بذلك ، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة اكثر من خمسين يوماً .

قال الباقر عليه السلام : فاذا كان مثل هذا لعمر ، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ! ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون .

وعن عبد الله بن سليمان (١) قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل البصرة ـ يقال له « عثمان الأعمى » ـ :

ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النار .

فقال ابو جعفر عليه السلام : فهلك اذاً مؤمن آل فرعون ، والله مدحه بذلك ،

(١) عبد الله بن سليمان النخعي كوفي عده الشيخ في رجاله ص ١٦٥ من اصحاب الصادق عليه السلام .

وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً وشمالا ، فوالله ما يوجد العلم الا هاهنـا ، وكان عليه السلام يقول : محنة الناس علينـا عظيمة ، ان دعوناهم لم يجيبونا ، وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

☆ ☆ ☆

احتجاج ابي عبدالله الصادق (ع) فى أنواع شتى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل والديانات .

روي عن هشام بن الحكم (١) انه قـال : من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام ان قال :

ما الدليل على صانع العالم ؟

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وجود الأفاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني ، علمت ان له بانيا وان كنت لم تر

---

(١) هشام بن الحكم الكندى مولاهم البغدادى ، وكان ينزل بنى شيبان بالكوفة وكان مولده بالكوفة ، ومنشؤه واسط ، وتجارته ببغداد ثم انتقل اليها فى آخر عمره سنة تسع وتسعين ومائة . وقيل : هذه السنة هى سنة وفاته .

عين الطائفة ووجهها ومتكلمها وناصرها ، من ارباب الاصول ، وله نوادر وحكايات ولطائف مناظرات ، ممن اتفق علماؤنا على وثاقته ، ورفعة شأنه ومنزلته عند أئمتنـا المعصومين عليهم السلام .

وكان ممن فتق الكلام فى الامامة ، وهذب المذهب بالنظر ، وكان حاذقا بصناعة الكلام ، حاضر الجواب ، وكان ثقة بالروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر .

روى عن أبى عبد الله ومن أبى الحسن عليهما السلام وعاش بعد أبى الحسن ولما توفى ترحم عليه الرضا عليه السلام .

روى عن أبى هاشم الجعفرى قال : قلت لابى جعفر محمد بن على الثانى عليه السلام ما تقول جعلت فداك فى هشام بن الحكم ؟ فقال عليه السلام : « رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية » . .

راجع سفينة البحار ج ٢ ص ٧١٩ ، رجال الشيخ ص ٧٢٩ ، رجال العلامة ص ١٨٧

الباني ، ولم تشاهده .

قال : فما هو ؟

قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي شيء الى اثباته ، وانـه شيء بحقيقته الشيئية ، غير انه لا جسم ، ولا صورة ، ولا يحس ، ولا يجس ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان .

قال السائل : فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا .

قال ابو عبد الله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول ، لكان التوحيد منا مرتفعاً لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم ، لكنا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا ، فهو مخلوق ، ولابد من اثبات كون صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين : احداهما النفي اذا كان النفي هو الابطال والعدم. والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين ،والاضطرارمنهم اليه ، انهم مصنوعون، وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، ان كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا ،وتنقلهم من صغر الى كبر ، وسواد الى بياض وقوة الى ضعف ، واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السائل : فأنت قد حددته اذا ثبت وجوده !

قال ابو عبد الله عليه السلام : لم احدده ولكني اثبته ، اذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة .

قال السائل : فقوله : « الرحمن على العرش استوى » ؟

قال ابو عبد الله عليه السلام : بذلك وصف نفسه،وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه ، من غير ان يكون العرش حاملا له، لكنا نقول : هو حامل، وممسك للعرش ، ونقول في ذلك ما قال : « وسع كرسيه السماوات والأرض » فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونفينا ان يكـون العرش والكرسي حـاوياً له ، وان يكون عز وجل محتاجاً الى مكان ، او الى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون اليه .

قال السائل : فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها نحو الأرض ؟

قال ابو عبد الله : في علمه واحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل امر اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء ، نحو العرش ، لانه جعل معدن الرزق ، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ، حين قال : « ارفعوا ايديكم الى الله عز وجل » وهذا تجمع عليه فرق الامة كلها ، ومن سؤاله ان قال ألا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد ؟

قال ابو عبد الله : لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا : قديمين قويين او يكونا ضعيفين ، او يكون احدهما قوياً ، والآخر ضعيفاً ، فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ، ويتفرد بالربوبية ، وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ، ثبت انه واحد كما نقول ، للعجز الظاهر في الثاني ، وان قلت : انهما اثنان ، لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة ، او مفترقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظما ، والفلك جاريا ، واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر ، دل ذلك على صحة الأمر والتدبير ، وايتلاف الأمر ، وان المدبر واحد.

وعن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام :

يا بن أبي العوجاء ! انت مصنوع ام غير مصنوع ؟

قال : لست بمصنوع :

فقال له الصادق : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟

فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً ، وقام وخرج .

قال : دخل ابو شاكر الديصاني ـ وهو زنديق ـ على ابي عبد الله وقال : ياجعفر بن محمد دلني على معبودي !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اجلس ! فاذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله : ناولني ياغلام البيضة ! فناوله اياها ، فقال ابو عبد الله : ياديصاني

هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة ، وفضة ذائبة ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة ، فهي على حالها ، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ، ولا يدخل اليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها ، لا يدري للذكر خلقت ام للانثى ، تنفلق عن مثل الوان الطواويس ، اترى له مدبراً ؟

قال : فاطرق ملياً ثم قال : اشهد أن لا إ آله إلا الله وحده لا شريك لـه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وانك امام وحجة من الله على خلقه ، وانا تائب مما كنت فيه .

وعن هشام بن الحكم قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها ، فقلت :

الله ، مما هو مشتق ؟

قال : ياهشام ، الله : مشتق من إ آله ، وإ آله ، يقتضي مألوها ، والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى ، فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى : فقد كفر وعبد الاثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم : فذاك التوحيد افهمت ياهشام ؟

قال : فقلت : زدني !

فقال : ان لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كـل اسم منها إ آلها ، ولكن الله معنى يدل عليه ، فهذه الاسماء كلها غيره ، ياهشام الخبز اسم للمأكول ، والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والنار اسم للمحروق افهمت ياهشام فهماً تدفع به وتناضل به اعدائنا ، والمتخذين مع الله غيره ؟

قلت : نعم .

قال : فقال : نفعك الله به ، وثبتك !

قال هشام : فوالله ما قهرني احد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

وعن هشام بن الحكم قال : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام

علم ، فخرج الى المدينة ليناظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل : هو بمكة ، فخرج الى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام. فانتهى اليه ـ وهو في الطواف ـ فدنا منه وسلم.

فقال له ابو عبد الله : ما اسمك ؟

قال : عبد الملك .

قال : فما كنيتك ؟

قال : ابو عبد الله .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فمن ذا الملك الذي انت عبده ، امن ملوك الأرض ام من ملوك السماء ؟ واخبرني عن ابنك اعبد إله السماء ، ام عبد إله الأرض ؟

فسكت . فقال ابو عبد الله عليه السلام : قل ! فسكت .

فقال : اذا فرغت من الطواف فائتنا ، فلما فرغ ابوعبد الله عليه السلام من الطواف أتاه الزنديق ، فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اتعلم ان للأرض تحتاً وفوقاً .

فقال : نعم .

قال : فدخلت تحتها ؟

قال : لا .

قال : فهل تدري ما تحتها ؟

قال : لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء .

فقال ابو عبد الله : فالظن عجز ما لم تستيقن ، ثم قال له :

صعدت الى السماء ؟ قال : لا .

قال افتدري ما فيها ؟

قال : لا .

قال : فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟

قال : لا .

قال : فالعجب لك ! لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل تحت

الأرض ، ولم تصعد الى السماء ، ولم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن ،وانت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ !

فقال الزنديق : ما كلمني بهذا غيرك .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فانت من ذلك في شك ، فلعل هو ولعل ليس هو .

قال : ولعل ذلك .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل على العالم ، ياأخا اهل مصر ، تفهم عني ، اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان ، يذهبان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما ، فان كانا يقدران على ان يذهبا ، فلم يرجعان ، وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلا؟ اضطرا والله ياأخا اهل مصر ، ان الذي تذهبون اليه وتظنون من الدهر ، فان كان هو يذهبهم ،فلم يردهم ؟ وان كان يردهم، فلم يذهب بهم ؟ اما ترى السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ، لا تسقط السماء على الأرض ، ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها ، امسكها والله خالقها ومدبرها .

قال : فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله فقال: هشام خذه اليك وعلمه .

وعن عيسى بن يونس (١) قال : كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري ، فانحرف عن التوحيد ، فقيل له : تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة ؟ !

قال : ان صاحبي كان مخلطا ، يقول طوراً بالقدر ، وطوراً بالجبر ، فما اعلمه اعتقد مذهباً دام عليه ، فقدم مكة متمرداً ، وانكاراً على من يحجه ،وكان تكره العلماء مجالسته لخبث لسانه ، وفساد ضميره ، فاتى أبا عبد الله عليه السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه ، فقال :

ياأبا عبد الله ! ان المجالس بالامانات ، ولابد لكل من به سعال ان يسعل

---

(١) عيسى بن يونس ذكره الشيخ في رجاله ص ٢٥٨ في اصحاب الصادق « ع » وفي اصحاب الكاظم عليه السلام ص ٣٥٥ فقال : عيسى بن يونس بزرج له كتاب .

افتأذن لي في الكلام ؟

فقال : تكلم .

فقال : الى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر ، ان من فكر في هذا وقدر ، علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه ، وأبوك اسه ونظامه !

فقال ابو عبد الله : ان من اضله الله واعمى قلبه ، استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه ، يورده مناهل الهلكة ، ثم لا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به عباده ، ليختبر طاعتهم في اتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، جعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي الى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجتمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل دحو الأرض بالفي عام ، فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر ، الله المنشيء للارواح والصور .

فقال ابن أبي العوجاء : ذكرت الله فاحلت على الغائب .

فقال ابو عبدالله : ويلك ! كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ، ويعلم اسرارهم ؟ !

فقال ابن ابي العوجاء : فهو في كل مكان ، اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الأرض واذا كان في الأرض كيف يكون في السماء ؟

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان ، وخلا منه مكان ، فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه ، فاما الله العظيم الشأن ، الملك الديان ، فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان .

وروي ان الصادق عليه السلام قال لابن ابي العوجاء : ان يكن الامر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا ونجوت ، وان يكن الامر كما نقول ـ وهو كما

نقول ـ نجونا وهلكت .

وروي ايضاً: ان ابن أبي العوجاء سأل الصادق عليه السلام عن حدث العالم فقال: ما وجدت صغيراً ولا كبيراً الا اذا ضم اليه مثله صار اكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الازل دخول في القدم، ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم في شيء واحد.

قال ابن أبي العوجاء: هبك علمك في جري الحالتين والزمانين على ماذكرت استدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها ؟

فقال عليه السلام: انا نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شيء ادل على الحدث، ومن رفعنا اياه ووضعنا غيره، لكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا، فنقول: ان الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ضم شيء منه الى شيء منه كان اكبر، وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم، كما ان في تغيره دخوله في الحدث، وليس لك وراءه شيء ياعبد الكريم.

وعن يونس بن ظبيان (١) قال: دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام قال: ارأيت الله حين عبدته ؟

قال: ما كنت اعبد شيئاً لم أره .

(١) قال العلامة فى القسم الثانى من خلاصته: يونس بن ظبيان ـ بالضاد المعجمة المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطة قبل الياء والنون اخيراً ـ قال ابو عمرو الكشي: قال الفضل بن شاذان فى بعض كتبه ـ: الكذابون المشهورون: ابو الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصايغ ومحمد بن سنان وابو سمينة اشهرهم وقال النجاشي: انه مولى ضعيف جداً لا يلتفت الى ما رواه كل كتبه تخليط قال ابن الغضايرى: يونس بن ظبيان كوفى غال كذاب وضاع للحديث، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، لا يلتفت الى حديثه فانا لا اعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظام فيه .

قال : فكيف رأيته ؟

قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه .

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « لا تدركـه الأبصار » قال : احاطة الوهم ، ألا ترى الى قوله : « قد جائكم بصائر من ربكم» ليس يعني بصر العيون ، « فمن ابصر فلنفسه » وليس يعني من ابصر نفسه « ومن عمي فعليها » ليس يعني عمي العيون ، انما عنى : احاطة الوهم ـ كما يقال : فلان بصير بالشعر ، وفلان بصير بالفقه ، وفلان بصير بالدراهم ، وفلان بصير بالثياب ـ الله اعظم من ان يرى بالعين .

ومن سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة انه قال: كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟

قال : رأته القلوب بنور الايمان ، واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيـان ، وابصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب ، واحكام التأليف ، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته .

قال : أليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين ؟

قال : ليس للمحال جواب .

قال : فمن أين اثبت أنبياء ورسلا ؟

قال عليه السلام : انا لما اثبتنا ان لنا خالقـاً صانعاً متعالياً عنـا وعن جميع مـا خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً ، لم يجز ان يشاهده خلقه ، ولا ان يلامسوه ولا ان يباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت ان له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما بـه بقاؤهم ، وفي تـركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك ان له معبرون هم انبياء الله وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين عنه ، مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيدين من عند الحكيم

العليم ، بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من احياء الموتى ، وابراء الاكمه والابرص فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثم قال عليه السلام ـ بعد ذلك ـ : نحن نزعم ان الأرض لا تخلو من حجة، ولا تكون الحجة الا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبياً قط من غير نسل الانبياء ،وذلك ان الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، واخرج من آدم نسلا طاهراً طيباً ، اخرج منه الأنبياء والرسل ، هم صفوة الله ، وخلص الجوهر ، طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الارحام ، لم يصبهم سفاح الجاهلية، ولا شاب انسابهم ، لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون اعلى درجة وشرفاً منه ، فمن كان خازن علم الله ، وامين غيبه ومستودع سره ، وحجته على خلقه ، وترجمانه ولسانه ، لا يكون الا بهذه الصفة فالحجة لا يكون الا من نسلهم ، يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول ، ان جحده الناس سكت ، وكان بقاء ما عليه الناس قليلا مما في ايديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد اقاموا بينهم الرأي والقياس وانهم ان اقروا به واطاعوه واخذوا عنه ، ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر واستوى الامر وابان الدين ، وغلب على الشك اليقين ، ولا يكاد ان يقر الناس به ولا يطيعوا له او يحفظوا له بعد فقد الرسول، وما مضى رسول ولا نبي قط لم يختلف امته من بعده ، وانما كان علة اختلافهم على الحجة وتركهم اياه .

قال : فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق وصلاحهم ، فان احدثوا في دين الله شيئاً اعلمهم وان زادوا فيه اخبرهم ، وان نفدوا منه شيئاً افادهم .

ثم قال الزنديق : من اي شيء خلق الله الأشياء ؟

قال : لا من شيء .

فقال : كيف يجيء من لا شيء شيء ؟

قال عليه السلام : ان الأشياء لا تخلوا اما ان تكون خلقت من شيء او من غير

شيء ، فان كان خلقت من شيء كان معه ، فان ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير ، ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً ، فمن اين جاءت هذه الألوان المختلفة ، والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ؟ ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشأت منه الأشياء حياً ؟ ! ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً ؟ ! ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا ، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ، ولا يجوز ايضا ان يكون الميت قديماً لم يزل لما هو به من الموت ، لان الميت لا قدرة له ولا بقاء .

قال : فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية ؟

قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ، ومقالتهم ، والانبياء وما انبأوا عنه ، وسموا كتبهم اساطير ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم ، ان الأشياء تدل على حدوثها ، من دوران الفلك بما فيه ، وهي سبعة افلاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة ، واختلاف الوقت ، والحوادث التي تحدث في العالم ، من زيادة ونقصان ، وموت وبلى ، واضطرار النفس الى الاقرار بان لها صانعاً ومدبراً ، ألا ترى الحلو يصير حامضاً ، والعذب مراً ، والجديد بالياً ، وكل الى تغير وفناء ؟ !

قال : فلم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها ؟

قال : فلم يزل يعلم فخلق ما علم .

قال : امختلف هو أم مؤتلف ؟

قال : لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، وانما يختلف المتجزي ، ويأتلف المتبعض ، فلا يقال له : مؤتلف ، ولا مختلف .

قال : فكيف هو الله الواحد ؟

قال : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواه من الواحد متجزي وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزى ، ولا يقع عليه العد .

قال : فلأي علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم ، ولا مضطر الى خلقهم ، ولا يليق به التعبث بنا ؟

قال : خلقهم لاظهار حكمته ، وانفاذ علمه ، وامضاء تدبيره

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ، ومحتبس عقابه؟

قال : ان هذه الدار دار ابتلاء ، ومتجر الثواب ، ومكتسب الرحمة، ملئت آفات ، وطبقت شهوات ، ليختبر فيها عبيده بالطاعة ، فلا يكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته ان جعل لنفسه عدواً ، وقد كان ولا عدو له ، فخلق كما زعمت « ابليس » فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم ، فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته ، حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه ، فلم سلط عدوه على عبيده ، وجعل له السبيل الى اغوائهم ؟

قال : ان هذا العدو الذي ذكرت لاتضره عداوته ، ولا تنفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وانما يتقى العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ، ان هم بملك اخذه ، او بسلطان قهره ، فاما ابليس فعبد، خلقه ليعبده ويوحده ، وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم ، فامتنع من ذلك حسداً ، وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك ،واخرجه عن صفوف الملائكة ، وانزله الى الأرض ملعوناً مدحوراً فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، ماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة، والدعاء الى غير السبيل ، وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته .

قال : افيصلح السجود لغير الله ؟

قال : لا .

قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟

قال: ان من سجد بأمر الله، سجد لله. اذا كان عن أمر الله.

قال: فمن اين أصل الكهانة، ومن اين يخبر الناس بما يحدث؟

قال: ان الكهانة كانت في الجاهلية، في كل حين فترة من الرسل؛ كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور بينهم، فيخبرهم عن اشياء تحدث، وذلك من وجوه شتى: فراسة العين، وذكاء القلب، ووسوسة النفس، وفتنة الروح، مع قذف في قلبه، لان ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة: فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن، ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف، واما اخبار السماء: فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك، وهي لا تحجب، ولا ترجم بالنجوم، وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء، فيلبس على اهل الأرض ما جاءهم عن الله، لاثبات الحجة، ونفي الشبهة، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه، فيختطفها، ثم يهبط بها الى الأرض، فيقذفها الى الكاهن، فاذا قد زاد كلمات من عنده، فيخلط الحق بالباطل، فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به، فهو ما اداه اليه الشيطان لما سمعه، وما اخطأ فيه، فهو من باطل ما زاد فيه، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، واليوم انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخباراً للناس بما يتحدثون به، وما يحدثونه، والشياطين تؤدي الى الشياطين: ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق، ومن قاتل قتل، ومن غائب غاب، وهم بمنزلة الناس ايضاً، صدوق وكذوب.

قال: وكيف صعدت الشياطين الى السماء، وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داوود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق، غذاؤهم النسيم، والدليل على كل ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها بسلم او بسبب.

قال: فاخبرني عن السحر ما اصله؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف

من عجائبه ، وما يفعل ؟

قال : ان السحر على وجوه شتى :

وجه منها : بمنزلة الطب ، كما ان الأطباء وضعوا لكل داء دواء ، فكذلك علم السحر ، احتالوا لكل صحة آفة ، ولكل عافية عاهة ، ولكل معنى حيلة .

ونوع آخر منه : خطفة وسرعة ، ومخاريق وخفة .

ونوع آخر : ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم .

قال : فمن اين علم الشياطين السحر ؟

قال : من حيث عرف الأطباء الطب ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت ؟ وما يقول الناس بانهما يعلمان الناس السحر ؟

قال : انهما موضع ابتلاء ، وموقع فتنة ، تسبيحهما : اليوم لو فعل الانسان كذا وكذا لكان كذا وكذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لكان كذا ، اصناف السحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم .

قال : افيقدر الساحر ان يجعل الانسان بسحره في صورة الكلب او الحمار او غير ذلك ؟

قال : هو اعجز من ذلك ، واضعف من ان يغير خلق الله ، ان من ابطل ما ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله في خلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والامراض ، ولنفى البياض عن رأسه ، والفقر عن ساحته ، وأن من اكبر السحر النميمة ، يفرق بها بين المتحابين ، ويجلب العداوة على المتصافيين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور ، والنمام اشر من وطيء الارض بقدم ، فاقرب أقاويل السحر من الصواب انه بمنزلة الطب ، ان الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج ، فابرىء .

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع ؟

قال : الشريف المطيع ، والوضيع العاصي .

قال : أليس فيهم فاضل ومفضول ؟

قال : انما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول ان ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون الا بالتقوى ؟

قال : نعم . اني وجدت اصل الخلق التراب ، والاب آدم ، والام حواء ، خلقهم إله واحد ، وهم عبيده ، ان الله عز وجل اختـار من ولد آدم اناسا طهر ميلادهم ، وطيب ابدانهم ، وحفظهم في اصلاب الرجال وارحام النساء ، اخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم ازكى فروع آدم ، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عز وجل ولكن علم الله منهم ـ حين ذرأهم ـ انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهـم الشرف والفضل والحسب ، وساير الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ، ومن أطاعه أحبه ، ومن أحبه لم يعذبه بالنار ! !

قال : فاخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادراً ؟

قال عليه السلام : لو خلقهم مطيعين ، لم يكن لهم ثواب ، لأن الطاعة اذا ما كانت فعلهم لم يكن جنة ولا ناراً ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله ، وقطع عذرهم بكتبه ، ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب ، وبمعصيتهم اياه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ، والعمل الشر من العبد هو فعله ؟

قال : العمل الصالح من العبد بفعله ، والله به أمره ، والعمل الشر من العبد بفعله ، والله عنه نهاه .

قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه ؟

قال : نعم . ولكن بالآلة التي عمل بها الخير ،قدر على الشر الذي نهاه عنه

قال : فالى العبد من الأمر شيء ؟

قال : ما نهاه الله عن شيء الا وقد علم انه يطيق تركه ، ولا أمره بشيء الا وقد علم انه يستطيع فعله ، لانه ليس من صفته الجور ، والعبث ، والظلم ، وتكليف العباد ما لا يطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافراً أيستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة؟

قال عليه السلام : ان الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ، أمرهم ونهاهم ، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً ، انه انما كفر من بعد ان بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله ، فعرض عليه الحق فجحده فبانكاره الحق صار كافراً .

قال : افيجوز ان يقدر على العبد الشر ، ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعمله ، ويعذبه عليه ؟

قال : انه لا يليق بعدل الله ورأفته ان يقدر على العبد الشر ويريده منه ، ثم يأمره بما يعلم انه لا يستطيع أخذه ، والانزاع مما لا يقدر على تركه ، ثم يعذبه على أمره الذي علم انه لا يستطيع أخذه .

قال : بماذا استحق الذين أغناهم واوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة، وبماذا استحق الفقير التقتير والتضييق ؟

قال : اختبر الأغنياء بما اعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم ، ووجه آخر : انه عجل لقوم في حياتهم ، ولقوم اخر ليوم حاجتهم اليه ، ووجه آخر : فانه علم احتمال كل قوم فاعطاهم على قدر احتمالهم ولو كان الخلق كلهم اغنياء لخربت الدنيا ، وفسد التدبير ، وصار اهلها الى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً ، وجعل اسباب ارزاقهم في ضروب الاعمال، وانواع الصناعات ، وذلك أدوم في البقاء، واصح في التدبير ، ثم اختبر الأغنياء بالاستعطاف على الفقراء ، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

قال : فيما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والامراض بلا ذنب

عمله ، ولاجرم سلف منه ؟

قال : ان المرض على وجوه شتى :مرض بلوى ، ومرض عقوبة ، ومرض جعل علة للفناء ، وانت تزعم ان ذلك من اغذية ردية ، واشربة وبية ، او من علة كانت بامه ، وتزعم : ان من احسن السياسة لبدنه ، واجمل النظر في احوال نفسه وعرف الضار مما يأكل من النافع ، لم يمرض ، وتميل في قولك الى من يزعم: انه لا يكون المرض والموت الا من المطعم والمشرب ! قد مات ارسطاطاليس معلم الأطباء وافلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ودق بصره ، وما دفع الموت حين نزل بساحته ، ولم يألوا حفظ أنفسهم ، والنظر لما يوافقها، كم مريضاً قدزاده المعالج سقماً ، وكم من طبيب عالم ، وبصير بالأدواء والأدوية ماهر ، مات وعاش الجاهل بالطب بعده زماناً ، فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور اجله ، ولا هذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخر الأجل .

ثم قال عليه السلام : ان اكثر الأطباء قالوا : ان علم الطب لم تعرفه الأنبياء ، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وامناءه في ارضه ، وخزان علمه ، وورثة حكمته ، والأدلاء عليه ، والدعاة الى طاعته ؟

ثم اني وجدت ان أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء ،ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الذي ازهدني في طلبه وحامليه .

قال : فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدبهم وكبيرهم ؟

قال عليه السلام : اني رأيت الرجل الماهر في طبه ، اذا سألته لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه ، وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه ، ومخرج نفسه وحركة لسانه ، ومستقر كلامه ، ونور بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف شهواته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ،ومسكن روحه،ومخرج عطسته ، وهيج غمومه ، واسباب سروره ، وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم ، وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك اكثر من أقاويل استحسنوها ،وعلل فيما بينهم جوزوها .

قال : فاخبرني عن الله أله شريك في ملكه ، او مضاد له في تدبيره ؟

قال : لا .

قال : فما هذا الفساد الموجود في العالم : من سباع ضارية ، وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة ، ودود ، وبعوض ، وحيات ، وعقارب ، وزعمت : انه لا يخلق شيئاً الا لعلة ، لانه لا يعبث ؟ !

قال : ألست تزعم : ان العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة ، ولمن يبول في الفراش ، وان افضل الترياق ما عولج من لحـوم الأفاعي ، فان لحومها اذا اكلها المجذوم بشب نفعه ، وتزعم : ان الدود الأحمر الذي يصاب تحت الارض نافع للآكلة ؟

قال : نعم .

قال (عليه السلام) : فاما البعوض والبق : فبعض سببه انه جعله أرزاق الطير ، واهان بها جباراً تمرد على الله وتجبر ، وانكر ربوبيته ، فسلط الله عليه اضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته ، وهي البعوض ، فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته واعلم انا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه؟ ولاي شيء انشأه ؟ لكنا قد ساويناه في علمه ، وعلمنا كلما يعلم ، واستغنينا عنه ، وكنا وهو في العلم سواء.

قال : فاخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره ؟

قال : لا .

قال : فان الله خلق خلقه غرلا ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟

قال : بل منه حكمة .

قال : غيرتم خلق الله ، وجعلتم فعلكم في قطع الغلفة اصوب مما خلق الله لها ، وعبتم الأغلف ، والله خلقه ، ومدحتم الختان وهـو فعلكم . أم تقولون ان ذلك من الله كان خطأ غير حكمة ؟ !

قال (عليه السلام) : ذلك من الله حكمة وصواب ، غير انـه سن ذلـك واوجبه على خلقه ، كما ان المولود اذا خرج من بطن امه وجدنا سرته متصلة بسرة امـه

كذلك خلقها الحكيم فامر العباد بقطعها ، وفي تركهـا فساد بين للمولود والام وكذلك اظفار الانسان : امر اذا طالت ان تقلم ، وكان قادراً يوم دبر خلق الانسان ان يخلقها خلقة لا تطول ، وكـذلك الشعر من الشارب والرأس ، يطـول فيجز وكذلك الثيران خلقها الله فحولة ، واخصاؤها اوفق ، وليس في ذلك عيب في تقدير الله عز وجل .

قال : ألست تقول : يقول الله تعالى : « ادعوني استجب لكم » وقـد نرى المضطر يدعوه فلا يجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره ؟

قال : ويحك ! ما يدعوه احد الا استجاب له ، اما الظالم : فدعاؤه مردود الى ان يتوب اليه ، واما المحق : فانه اذا دعاه استجاب له ، وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه ، او ادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه ، وان لـم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له ان اعطاه امسك عنه ، والمـؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطأ ، وقد يسأل العبد ربه هلاك من لم ينقطع مدته او يسأل المطر وقتاً ولعله اوان لا يصلح فيه المطر ، لأنه اعرف بتدبير ما خلق من خلقه ، واشباه ذلك كثيرة فافهم هذا .

قال : اخبرني ايها الحكيم ، ما بال السماء لا ينزل منها الى الارض احـد ولا يصعد من الارض اليها بشر ، ولا طريق اليها ، ولا مسلك ، فلو نظر العبـاد في كل دهر مرة من يصعد اليها وينزل ، لكان ذلك اثبت في الربوبية ، وانفى للشك واقوى لليقين ، واجدر ان يعلم العباد ان هناك مـدبراً اليه يصعد الصاعد ، ومن عنده يهبط الهابط ؟ !

قال : ان كل ما ترى في الأرض من التدبير انما هو ينزل من السماء ، ومنها يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست حار من عليها ، وهلك ، والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين والحساب ، والشهور والأيام ، ولو حبس لحار من عليها وفسد التدبير ، وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر ، والبحر ، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه

حياة كل شيء : من الزرع ، والنبات ، والأنعام ، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا ، والريح لو حبست اياه لفسدت الأشياء جميعاً ، وتغيرت ، ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق ، كل ذلك انما هو دليل على ان هناك مدبراً يدبر كل شيء ومن عنده ينزل ، وقد كلم الله موسى وناجاه ، ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تتنزل من عنده ، غير انك لا تؤمن بما لم تره بعينك ، وفيما تراه بعينك كفاية ان تفهم وتعقل .

قال : فلو ان الله رد الينا من الاموات في كل مائة عام واحداً لنسأله عمن مضى منا . الى ما صاروا ، وكيف حالهم ، وماذا لقوا بعد الموت ، واي شيء صنع بهم ، ليعمل الناس على اليقين ، واضمحل الشك ، وذهب الغل عن القلوب .

قال : ان هذه مقالة من انكر الرسل وكذبهم ، ولم يصدق بما جاءوا به من عند الله ، اذ اخبروا وقالوا : ان الله اخبر في كتابه عز وجل على لسان انبيائه ، حال من مات منا ، افيكون احد اصدق من الله قولا ومن رسله ؛ وقد رجع الى الدنيا مما مات خلق كثير ، منهم : « اصحاب الكهف » اماتهم الله ثلثمائة عام وتسعة ، ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ، ليقطع حجتهم ، وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث حق ، وامات الله « ارمياء » النبي عليه السلام الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال : « انى يحيي هذه الله بعد موتها » « فاماته الله مئة عام ثم احياه » ونظر الى اعضائه كيف تلتئم ، وكيف تلبس اللحم ، والى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال : « اعلم ان الله على كل شيء قدير » واحيى الله قوماً خرجوا عن اوطانهم هاربين من الطاعون ، لا يحصى عددهم ، واماتهم الله دهراً طويلا ، حتى بليت عظامهم ، وتقطعت اوصالهم ، وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت احب ان يرى خلقه قدرته ، نبيا يقال له : « حزقيل » فدعاهم فاجتمعت ابدانهم ، ورجعت فيها ارواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا ، لا يفقدون من اعدادهم رجلا ، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلا ، وان الله امات قوماً خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجه الى الله فقالوا : « ارنا الله جهرة »

« فاماتهم الله ثم احياهم » .

قال : فاخبرني عمن قال : بتناسخ الأرواح ، من أي شيء قالوا ذلك ، وبأي حجة قاموا على مذاهبهم ؟ .

قال : ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين ، وزينوا لأنفسهم الضلالات ، وامرجوا انفسهم في الشهوات (١) وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف ، وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين ، بحجة من روى ان الله عز وجل خلق آدم على صورته ، وانه لا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ، فان كان محسناً في القالب الأول اعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة من الدنيا ، وان كان مسيئاً او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة ، ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم : من فروج النساء، وغير ذلك ، من الأخوات والبنات ، والخالات ، وذوات البعولة ، وكذلك الميتة ، والخمر ، والدم ، فاستقبح مقالتهم كل الفرق ، ولعنهم كل الامم ، فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا ، فكذب مقالتهم التوراة ، ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك ان إلٓهم ينتقل من قالب الى قالب ، وان الأرواح الازلية هي التي كانت في آدم ، ثم هلم جرا تجرى الى يومنا هذا في واحد بعد آخر ، فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه ؟ ! وقالوا : ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في اعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك فطوراً تخالهم نصارى في اشياء ، وطوراً دهرية يقولون : ان الاشياء على غير الحقيقة ، فقد كان يجب عليهم ان لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لان الذرات عندهم كلها من ولد آدم حولوا من صورهم ، فلا يجوز اكل لحوم القربات .

---

(١) امرج الدابة : تركها تذهب حيث شاءت .

قال: ومن زعم ان الله لم يزل، ومعه طينة موذية، فلم يستطع التفصي منها (١) الا بامتزاجه بها ودخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الاشياء ! !

قال: سبحان الله وتعالى ! ! ما اعجز إلٓه يوصف بالقدرة، لا يستطيع التفصي من الطينة ! ان كانت الطينة حية ازلية، فكانا إلٓهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما، فان كان ذلك كذلك، فمن اين جاء الموت والفناء ؟ وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم، والميت لا يجيء منه حي وهذه مقالة الديصانية، اشد الزنادقة قولا، وامهنهم مثلا، نظروا في كتب قد صنفتها اوائلهم، وحبروها بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت، ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا، كل ذلك خلافا على الله وعلى رسله، بما جاءوا عن الله. فاما من زعم ان الابدان ظلمة، والارواح نور، وان النور لا يعمل الشر، والظلمة لا تعمل الخير، فلا يجب عليهم ان يلوموا احداً على معصية، ولا ركوب حرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك عن الظلمة غير مستنكر، لان ذلك فعلها، ولا له ان يدعو ربا، ولا يتضرع اليه، لان النور الرب، والرب لا يتضرع الى نفسه، ولا يستعبد بغيره، ولا لأحد من اهل هذه المقالة ان يقول: « احسنت » يامحسن او « اسأت » لان الاساءة من فعل الظلمة، وذلك فعلها، والاحسان من النور، ولا يقول النور لنفسه احسنت يامحسن، وليس هناك ثالث، وكانت الظلمة على قياس قولهم، احكم فعلا واتقن تدبيراً، واعز اركانا من النور، لان الابدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة، وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر، والاشجار والثمار، والطير، والدواب، يجب ان يكون إلٓها، ثم حبست النور في حبسها والدولة لها، واما ما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور، فدعوى، وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل، لانه اسير، وليس له سلطان، فلا فعل له ولا تدبير، وان كان له مع الظلمة تدبير، فما هو باسير، بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك، وكان اسير الظلمة، فانه يظهر في هذا العالم احسان

---

(١) التفصي: التخلص وتفصى عن الشيء بان عنه.

وجامع فساد وشر ، فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله . وكما تحسن الشر وتفعله ،فان قالوا محال ذلك ، فلا نور يثبت ولا ظلمة ، وبطلت دعواهم.ورجع الأمر الى ان الله واحد وما سواه باطل ، فهذه مقالة ماني الزنديق واصحابه .

واما من قال : النور والظلمة بينهما حكم ، فلابد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم ، لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم ، وهذه مقالة المانوية والحكاية عنهم تطول .

قال : فما قصة ماني ؟

قال : متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية ، فاخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما ، وزعم ان العالم دبر من إلهين ، نور وظلمة، وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه ، فكذبته النصارى ، وقبلته المجوس.

قال : فاخبرني عن المجوس أفبعث الله اليهم نبياً ؟ فاني اجد لهم كتبامحكمة ومواعظ بليغة ،وامثالا شافية ،يقرون بالثواب والعقاب،ولهم شرايع يعملون بها .

قال عليه السلام :ما من امة الا خلافيها نذير ، وقدبعث اليهم نبي بكتاب من عند الله ، فانكروه . وجحدوا كتابه .

قال : ومن هو فان الناس يزعمون انه خالد بن سنان ؟

قال عليه السلام : ان خالداً كان عربياً بدوياً ، ما كان نبياً ، وانما ذلك شيء يقوله الناس .

قال : افزردشت ؟

قال : ان زردشت أتاهم بزمزمة ، وادعى النبوة ، فآمن منهم قوم وجحده قوم ، فاخرجوه فأكلته السباع في برية من الارض .

قال :فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دهرهم ، ام العرب ؟

قال : العرب في الجاهلية ، كانت اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الأنبياء ، وجحدت كتبهم ، وانكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سننهم ، وآثارهم ،وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول

قتل ثلثمائة نبي ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرايع الحنيفية ، وكانت المجوس لا تختن ، وهو من سنن الانبياء ، واول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله ، وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها . وكانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس ، والعرب تواريها في قبورها وتلحدها ، وكذلك السنة على الرسل، ان اول من حفر له قبر آدم ابو البشر ، وألحد له لحد . وكانت المجوس تأتي الامهات وتنكح البنات والاخوات ، وحرمت ذلك العرب ، وانكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحجه وتعظمه ، وتقول : بيت ربنا ، وتقر بالتوراة والانجيل ، وتسأل اهل الكتب وتأخذ ، وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيفية من المجوس .

قال : فانهم احتجوا باتيان الاخوات انها سنة من آدم .

قال : فما حجتهم في اتيان البنات والامهات ، وقد حرم ذلك آدم ، وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وسائر الانبياء ، وكل ما جاء عن الله عز وجل

قال : ولم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها ؟

قال : حرمها لأنها ام الخبائث ، وراس كل شر ، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه ، ولا يعرف ربه ، ولا يترك معصية الا ركبها ، ولا حرمة الا انتهكها ولا رحم ماسة الا قطعها ، ولا فاحشة الا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان ، ان امره ان يسجد للأوثان سجد ، وينقاد حيث ما قاده .

قال : فلم حرم الدم المسفوح ؟

قال : لانه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمته ، ويعفن البدن ويغير اللون واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل الدم .

قال : فأكل الغدد ؟

قال : يورث الجذام .

قال : فالميتة لم حرمها ؟

قال : فرقا بينها وبين ما يذكى ويذكر اسم الله عليه ،والميتة قد جمد فيها الدم ، وتراجع الى بدنها ، فلحمها ثقيل غير مريء ، لانها يؤكل لحمها بدمها .

قال : فالسمك ميتة؟

قال : ان السمك ذكاته اخراجه حياً من الماء ، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه ، وذلك انه ليس له دم ، وكذلك الجراد .

قال : فلم حرم الزنا ؟

قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب المواريث ، وانقطاع الانساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا ارحام موصولة ، ولا قرابة معروفة .

قال : فلم حرم اللواط ؟

قال : من اجل انه لو كان اتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل ، وتعطيل الفروج ، وكان في اجازة ذلك فساد كثير .

قال : فلم حرم اتيان البهيمة ؟

قال : كره ان يضيع الرجل ماءه ، ويأتي غير شكله ، ولو اباح ذلك لربط كل رجل اتانا يركب ظهرها ويغشى فرجها ، وكان يكون في ذلك فساد كثير فاباح ظهورها ، وحرم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا اليهن ، ويكن مواضع شهواتهم ، وامهات أولادهم .

قال : فما علة الغسل من الجنابة ،وانما اتى حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟

قال عليه السلام : ان الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك ان النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع الا بحركة شديدة ، وشهوة غالبة ، فاذا فرغ تنفس البدن ، ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة ، فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك امانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم بها .

قال : ايها الحكيم ! فما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة ؟

قال عليه السلام : يحتاجون الى دليل ، ان هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك ، وتدور حيث دارت ، متعبة لا تفتر ، وسائـرة لا تقف .

ثم قال : وان لكل نجم منها موكل مدبر ، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال .

قال : فمن قال بالطبايع ؟

قال : القدرية ، فذلك قول من لم يملك البقاء ، ولا صرف الحوادث وغيرته الأيام والليالي ، لا يرد الهرم ، ولا يدفع الأجل ، ما يدري ما يصنع به .

قال : فاخبرني عمن يزعم : ان الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويجيء قرن ، وتفنيهم الامراض والاعراض ، وصنوف الآفـات ، ويخبرك الآخر عن الأول ، وينبئك الخلف عن السلف ، والقرون عن القرون ، انهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات ، في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس ، بصير بتأليف الكلام ، ويصنف كتابـاً قد حبره بفطنته ، وحسنه بحكمته ، قد جعله حاجزاً بين الناس ، يأمرهم بالخير ويحثهم عليه ، وينهاهم عن السوء والفساد ، ويزجرهم عنه ، لئلا يتهارشوا ، ولا يقتل بعضهم بعضاً ؟

قال عليه السلام : ويحك ! ان من خرج من بطن امه امس ، ويرحل عن الدنيا غداً لاعلم له بما كان قبله ، ولا ما يكون بعده ، ثم انه لا يخلوا الانسان من ان يكون خلق نفسه ، او خلقه غيره ، او لم يزل موجـوداً ، فما ليس بشيء ليس يقدر ان يخلق شيئاً وهو ليس بشيء ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئـاً ، يسئل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه ، ولو كان الانسان ازلياً لم تحدث فيه الحوادث ، لأن الازلي لا تغيره الايام ، ولا يأتي عليه الفناء ، مع انا لم نجد بناءاً من غير بان ، ولا أثراً من غير مؤثر ، ولا تأليفاً من غير مؤلف ، فمن زعم ان أباه خلقه ، قيل : فمن خلق أباه ؟ ولو ان الاب هو الذي خلق ابنه ، لخلقه على شهـوته ، وصوره على محبته ولملك حياته ، ولجاز فيه حكمه ، ولكنه ان مرض فلم ينفعه ، وان مـات فعجز

عن رده . ان من استطاع ان يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجليه سويا ، يقدر ان يدفع عنه الفساد .

قال : فما تقول في علم النجوم ؟

قال : هو علم قلت منـافعه ، وكثرت مضراته ، لانـه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ، ان خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء ، ان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله . وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد الله في علمه . بزعمه ان يرد قضاء الله عن خلقه .

قال : فالرسول افضل أم الملك المرسل اليه ؟

قال : بل الرسول افضل .

قال : فما علة الملائكة الموكلين بعباده ، يكتبون عليهم ولهـم ، والله عالم السر وما هو اخفى ؟

قال : استعبدهم بذلك ، وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة ، وعن معصيته اشد انقباضاً ، وكـم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى وكف ، فيقول ربي يراني ، وحفظتي علي بذلك تشهد ، وان الله برأفته ولطفه ايضاً وكلهم بعبـاده ، يذبون عنهم مردة الشيطـان وهوام الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الى ان يجيء امر الله .

قال : فخلق الخلق للرحمة ام للعذاب ؟

قال : خلقهم للرحمة ، وكان في علمه قبل خلقه اياهم ، ان قومـاً منهم يصيرون الى عذابه بأعمالهم الردية ، وجحدهم به .

قال : يعذب من انكر فاستوجب عذابه بانكاره . فبم يعذب من وحده وعرفه ؟

قال : يعذب المنكر لالهيته عذاب الأبد ، ويعذب المقر به عذاب عقوبة لمعصيته اياه فيما فرض عليه ، ثم يخرج ، ولا يظلم ربك احداً .

قال : فبين الكفر والايمان منزلة ؟

قال عليه السلام : لا .

قال : فما الايما وما الكفر ؟

قال عليه السلام : الايمان : ان يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله ، كتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين ، والكفر : الجحود .

قال : فما الشرك وما الشك ؟

قال عليه السلام : الشرك هو : ان يضم الى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر والشك : ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : افيكون العالم جاهلا ؟

قال عليه السلام : عالم بما يعلم ، وجاهل بما يجهل .

قال : فما السعادة وما الشقاوة ؟

قال : السعادة : سبب الخير ، تمسك به السعيد فيجره الى النجاة ، والشقاوة سبب خذلان ، تمسك به الشقي فيجره الى الهلكة ، وكل بعلم الله .

قال : اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره ؟

قال عليه السلام : يذهب فلا يعود .

قال : فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى ؟

قال : لم تصب القياس ، ان النار في الاجسام كامنة ، والأجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد ، فاذا ضرب احدهما بالآخر ، سقطت من بينهما نار ، تقتبس منها سراج ، له ضوء ، فالنار ثابت في اجسامها ، والضوء ذاهب ، والروح : جسم رقيق ، قد البس قالباً كثيفاً ، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت . ان الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركب فيه ضروباً مختلفة : من عروق ، وعصب واسنان ، وشعر ، وعظام ، وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ، ويعيده بعد فنائه .

قال : فأين الروح ؟

قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن الى وقت البعث .

قال : فمن صلب فأين روحه ؟

قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض .

قال : فاخبرني عن الروح أغير الدم ؟

قال : نعم ، الروح على ما وصفت لك : مادتها من الدم ، ومن الدم رطوبة الجسم ، وصفاء اللون ، وحسن الصوت ، وكثـرة الضحك ، فاذا جمد الـدم فارق الروح البدن .

قال : فهل يوصف بخفة وثقل ووزن ؟

قال : الروح بمنزلة الريح في الزق ، اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها ، فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ، ولا ينقصها خروجها منه ، كـذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن

قال : فاخبرني ما جوهر الريح ؟

قال : الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحاً ، فاذا سكن يسمى هواء ، وبه قوام الدنيا ، ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الأرض ونتن ، وذلك ان الريح بمنزلة المروحة ، تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه ، فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير ، وتبارك الله احسن الخالقين .

قال : افتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟

قال : بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء ، وتفنى فلا حس ولا محسوس ، ثم اعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين .

قال : واني له بالبعث والبدن قد بلي ، والأعضاء قد تفرقت ، فعضو ببلدة يأكلها سباعها ، وعضو باخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ ! !

قال عليه السلام : ان الذي انشأه من غير شيء ، وصوره على غير مثال كان سبق اليه ، قادر ان يعيده كما بدأه .

قال : اوضح لي ذلك !

قال : ان الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها ، مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب . محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور ، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن اذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه ، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها ، فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قال : فاخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟

قال عليه السلام : بل يحشرون في اكفانهم .

قال : انى لهم بالاكفان وقد بليت ؟ !

قال عليه السلام : ان الذي احيى ابدانهم جدد اكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن ؟

قال عليه السلام : يستر الله عورته بما يشاء من عنده .

قال : افيعرضون صفوفاً ؟

قال عليه السلام : نعم . هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الأرض .

قال : او ليس توزن الاعمال ؟

قال عليه السلام : لا ، ان الأعمال ليست باجسام ، وانما هي صفة ما عملوا ، وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ، ولا يعرف ثقلها او خفتها ، وان الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان ؟

قال عليه السلام : العدل .

قال : فما معناه في كتابه : « فمن ثقلت موازينه » ؟

قال عليه السلام : فمن رجح عمله .

قال : فاخبرني او ليس في النار مقنع ان يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب؟

قال عليه السلام : انما يعذب بها قوماً زعموا انها ليست من خلقه ، انما شريكه الذي يخلقه ، فيسلط الله عليهم العقـارب والحيات في النـار ليذيقهم بها وبال ما كذبوا عليه فجحدوا ان يكون صنعه .

قال : فمن اين قالوا : « ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها » ؟

قال عليه السلام : نعم ، ذلك على قياس السراج : يأتي القابس فيقتبس عنه ، فلا ينقص من ضوئه شيئاً ، وقد امتلأت الدنيا منه سراجاً .

قال : أليسوا يأكلون ويشربون ، وتزعم انه لا يكون لهم الحاجة ؟

قال عليه السلام : بلى ، لان غذائهم رقيق لاثقل له ، بل يخرج من اجسادهم بالعرق

قال : فكيف تكون الحوراء في جميع ما اتاها زوجها عذراء ؟

قال عليه السلام : لانها خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة ، ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة ملدم ، اذ ليس فيها لسوى الا حليل مجرى .

قال : فهي تلبس سبعين حلة ، ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها؟

قال عليه السلام : نعم ، كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت في ماء صاف قدره قدر رمح .

قال : فكيف تنعم اهل الجنة بما فيه من النعيم ، وما منهم احد الا وقد فقد ابنه ، واباه ، او حميمه ، او امه ، فاذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم الى النار ، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار ويعذب ؟

قال عليه السلام : ان اهل العلم قـالوا : انهم ينسون ذكرهم . وقـال : بعضهم انتظروا قدومهم ، ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف .

قال : فاخبرني عن الشمس اين تغيب ؟

قال عليه السلام : ان بعض العلماء قال : اذا انحدرت اسفل القبة دار بها الفلك الى بطن

السماء صاعدة ابداً ، الى ان تنحط الى موضع مطلعها يعني : انها تغيب في عين حامية ثم تخرق الأرض راجعة الى موضع مطلعها ، فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع ، ويسلب نورها كل يوم ، وتجلل نوراً آخر .

قال : فالكرسي أكبر أم العرش ؟

قال عليه السلام : كل شيء خلقه الله في جوف الكرسي ، ماخلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي .

قال : فخلق النهار قبل الليل ؟

قال عليه السلام : خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء ووضع الأرض على الحوت ، والحوت في الماء ، والماء في صخرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، والملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة ، وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ، ولا شيء يتوهم ، ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض والكرسي اكبر من كل شيء خلقه الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي

وعن ابان بن تغلب انه قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن ، فسلم عليه فرد عليه أبو عبد الله ، فقال له : مرحباً ياسعد ! فقال الرجل : بهذا الاسم سمتني امي ، وما اقل من يعرفني به ، فقال له ابو عبد الله : صدقت ياسعد المولى ! فقال الرجل : جعلت فداك بهذا اللقب كنت القب . فقال ابو عبد الله عليه السلام : لا خير في اللقب ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : «ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان» .

ما صناعتك ياسعد ؟

قال : جعلت فداك ! انا اهل بيت ننظر في النجوم ، لا يقال ان باليمن احداً اعلم بالنجوم منا .

فقال ابو عبد الله : كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟

فقال اليماني : لا ادري .

فقال : صدقت .

فقال : فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطارد درجة ؟

قال اليماني : لا ادري !

فقال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة ؟

قال اليماني : لا ادري !

قال ابو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له أبو عبد الله : صدقت !

قال : فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب ؟

فقال اليماني : لا ادري !

فقال له أبو عبد الله : صدقت في قولك لا ادري ! فما زحل عندكم في النجوم ؟

فقال اليماني : نجم نحس .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين صلوات الله عليه وهو نجم الأوصياء عليهم السلام ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه .

فقال اليماني : فما معنى الثاقب ؟

فقال : ان مطلعه في السماء السابعة ، فانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء

الدنيا ، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب .

ثم قال : ياأخا العرب اعندكم عالم ؟

فقال اليماني : جعلت فداك ان باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : وما يبلغ من علم عالمهم ؟

فقال اليماني : ان عالمهم ليزجر الطير ، ويقفو الاثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : فان عالم المدينة اعلم من عالم اليمن .

قال اليماني : وما يبلغ علم عالم المدينة ؟

قال : ان علم عالم المدينة ينتهي الى ان لا يقفو الأثر ، ولا يزجر الطير ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس ، تقطع اثني عشر برجاً ، واثني عشر براً ، واثني عشر بحراً ، واثني عشر عالماً .

فقال له اليماني : ما ظننت ان احداً يعلم هذا ، وما يدري ما كنهه !

قال : ثم قام اليماني وخرج .

وعن سعيد بن ابي الخضيب (١)

قال : دخلت انا وابن ابي ليلى المدينة ، فبينما نحن في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله اذ دخل جعفر بن محمد عليه السلام ، فقمنا اليه فسألني عن نفسي واهلي ثم قال :

من هذا معك ؟

فقلت : ابن ابي ليلى قاضي المسلمين !

فقال : نعم . ثم قال له :

اتأخذ مال هذا فتعطيه هذا ، وتفرق بين المرء وزوجه ، ولا تخاف في هذا أحداً ؟

قال : نعم ،

قال : فبأي شيء تقضي ؟

---

(١) سعيد ابن ابى الخضيب البجلى .عده الشيخ فى رجاله ص ٢٠٥ من اصحاب الصادق عليه السلام .

قال : بما بلغني عن رسول ﷺ ، وعن أبي بكر ، وعمر .

قال : فبلغك ان رسول الله ﷺ قال : « اقضاكم علي بعدي » ؟

قال : نعم .

قال : فكيف تقضي بغير قضاء علي عليه السلام ، وقد بلغك هذا ؟

قال : فاصفر وجه ابن ابي ليلى ثم قال : التمس مثلا لنفسك ، فوالله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً .

وعن الحسين بن زيد (١) عن جعفر الصادق عليه السلام ان رسول الله قال لفاطمة : يافاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . « قال » : فقال المحدثون بها « قال » : فأتاه ابن جريج فقال :

يا أبا عبد الله حدثنا اليوم حديثاً استهزأه الناس .

قال : وما هو ؟

قال : حديث ان رسول الله قال لفاطمة : « ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك » .

(قال) : فقال عليه السلام : ان الله ليغضب فيما تروون لعبده المؤمن ، ويرضى لرضاه ؟

فقال : نعم .

قال عليه السلام : فما تنكر ان تكون ابنة رسول الله ﷺ مؤمنة ، يرضى الله لرضاها ، ويغضب لغضبها .

قال : صدقت ! الله اعلم حيث يجعل رسالته .

---

(١) ذكره العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١٥ فقال : الحسين بن زيد ابن علي بن الحسين عليهم السلام ، ابو عبد الله ، يلقب ذا الدمعة كان أبو عبد الله تبناه ورباه ، وزوجه بنت الأرقط ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وكتابه مختلف الروايه .

وعن حفص بن غياث (١) قال: شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء(٢) يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » ما ذنب الغير؟

قال: ويحك هي هي وهي غيرها!

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا!

قال: نعم أرأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها.

وروي انه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام: « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » قال: ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم عليه السلام.

قيل: وكيف ذلك؟

فقال: انما قال ابراهيم: فاسألوهم ان كانوا ينطقون، فان نطقوا فكبيرهم فعل، وان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئاً، فما نطقوا، وما كذب ابراهيم عليه السلام

---

(١) حفص بن غياث: عده الشيخ في رجاله ص ١١٨ من اصحاب الباقر (ع) وذكره في اصحاب الصادق عليه السلام ايضاً ص ١٧٥ فقال: حفص بن غياث بن طلق ابن معاوية. ابو عمر النخعي القاضي الكوفي اسند عنه، وذكره في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ص ٤٧١ والعلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢١٨ وقال: ولي القضاء لهارون وروى عن الصادق (ع) وكان عامياً وله كتاب معتمد.

(٢) عبد الكريم بن ابي العوجاء هذا من تلامذة الحسن البصري وقد انحرف عن التوحيد وحبسه محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور وهو خال معن بن زائدة فكثر شفعاؤه بمدينة السلام والحوا على المنصور حتى كتب الى محمد بالكف عنه وقبل ان يجيء الكتاب الى محمد بن سليمان بعث عليه وأمر بضرب عنقه فلما ايقن انه مقتول قال اما والله لئن قتلتموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال واحل بها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم ثم ضربت عنقه.

فسئل عن قوله في سورة يوسف : « ايتها العير انكم لسارقون » ؟

قال : انهم سرقوا يوسف من أبيه ، الا ترى انه قال لهم : « قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتم صواع الملك ، انما سرقوا يوسف من أبيه .

فسئل عن قول ابراهيم : « فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم » قال : ما كان ابراهيم سقيماً ، وما كذب انما عنى سقيما في دينه اي مرتادا .

وعن عبد المؤمن الأنصاري (١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ان قوماً رووا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « اختلاف امتي رحمة » ؟ .

فقال : صدقوا .

قلت : ان كان اختلافهم رحمة ، فاجتماعهم عذاب ؟

قال : ليس حيث تذهب وذهبوا ، انما اراد قول الله عز وجل : « فلو لا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » امرهم ان ينفروا الى رسول الله ، ويختلفوا اليه ، ويتعلموا ، ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم ، انما اراد اختلافهم في البلدان ، لا اختلافاً في الدين ، انما الدين واحد .

وروي عنه صلوات الله عليه : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل لكم به ، ولا عذر لكم في تركه ، وما لم يكن في كتاب الله عز وجل وكانت في سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي ، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فقولوا ، انما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم ، بايها اخذ اهتدي وبأي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم ، واختلاف اصحابي لكم رحمة .

---

(١) ذكره الشيخ فى اصحاب على بن الحسين «ع» ص ٩٩ من رجاله وفى اصحاب الباقر «ع» ص ١٣١ وعده فى اصحاب الصادق عليه السلام ص ٢٣٦ وذكره العلامة فى القسم الاول من خلاصته ص ١٣١ فقال : « عبد المؤمن بن القاسم بن قيس بن قهد ـ بفتح القاف واسكان الهاء ـ الانصارى روى عن ابى عبد الله وابى جعفر عليهما السلام ثقة وهو اخو ابى مريم عبد الغفار بن القاسم ، وقيس بن قهد الصحابى » .

قيل : يارسول الله من اصحابك ؟ قال : اهل بيتي .

قال محمد بن الحسين بن بابويه القمي رضي الله عنه : ان أهل البيت لايختلفون ولكن يفتون الشيعة بمر الحق ، وربما افتوهم بالتقية ، فما يختلف من قولهم فهو للتقية ، والتقية رحمة للشيعة ، ويؤيد . تأويله رضي الله عنه ، اخبار كثيرة .

منها : ما رواه محمد بن سنان ، عن نصر الخثعمي (١) قال سمعت أبا عبد الله يقول : من عرف من أمرنا : ان لا نقول الا حقا، فليكتف بما يعلم منا ، فان سمع منا خلاف ما يعلم ، فليعلم ان ذلك منا دفاع واختيار له .

وعن عمر بن حنظلة:(٢) قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث ، فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك؟

قال عليه السلام : من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الجبت والطاغوت المنهي عنه ، وما حكم له به فانما يأخذ سحتاً وان كان حقه ثابتاً له لانه اخذه بحكم الطاغوت ، ومن امر الله عز وجل ان يكفر به ، قال الله عز وجل: «يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به » :

قلت : فكيف يصنعان وقد اختلفا ؟

قال : ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا ، فليرضيا به حكما ، فاني قد جعلته عليكم حاكما ، فاذا حكم بحكم ولم يقبله منه ، فانما بحكم الله استخف ، وعلينا رد ، والراد علينا كافر وراد على الله ، وهو على حد من الشرك بالله ،

---

(١) نصر الخثعمي : لم اعثر فيما بين يدى من كتب الرجال على ترجمة لصاحب هذا الاسم . ولعله نصير الخثعمي فقد ذكره الاردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٢٩٢ فقال : نصير ابو الحكم الخثعمي . محمد بن سنان عنه عن ابي عبد الله في محاسن البرقي في باب ان المؤمن صنفان .

(٢) عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي : عده الشيخ في رجاله ص ٢٥١ من اصحاب الصادق عليه السلام .

قلت : فان كان كل واحد منهما اختار رجلا من اصحابنا ، فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فيما حكما ، فان الحكمين اختلفا في حديثكم ؟ .

قال : ان الحكم ما حكم به اعدلهما ، وافقههما ، واصدقهما في الحديث ، واورعهما ، ولا يلتفت الى ما حكم به الآخر .

قلت : فانهما عدلان مرضيان ، عرفا بذلك لا يفضل احدهما صاحبه ؟

قال : ينظر الآن الى ما كان من روايتهما عنا في ذلك الذي حكما ، المجمع عليه بين اصحابك ، فيؤخذ به من حكمهما ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك ، فان المجمع عليه لا ريب فيه ، وانما الامور ثلاث : امر بين رشده فيتبع ، وأمر بين غيه فيجتنب ، وامر مشكل يرد حكمه الى الله عز وجل والى رسوله ، حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات تتردد بين ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ، ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات ، وهلك من حيث لا يعلم .

قلت : فان كان الخبران عنكما مشهورين قدرواهما الثقاة عنكم ؟

قال : ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ، ثم وجدنا احد الخبرين يوافق العامة ، والآخر يخالف ، بايهما نأخذ من الخبرين ؟ .

قال : ينظر الى ما هم اليه يميلون ، فان ما خالف العامة ففيه الرشاد .

قلت : جعلت فداك ! فان وافقهم الخبران جميعاً ؟

قال : انظروا الى ما تميل اليه حكامهم وقضاتهم ، فاتركوا جانبا وخذوا بغيره .

قلت : فان وافق حكامهم الخبرين جميعاً ؟ .

قال : اذا كان كذلك فارجه وقف عنده ، حتى تلقى امامك ، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات ، والله هو المرشد .

جاء هذا الخبر على سبيل التقدير ، لانه قل ما يتفق في الأثر أن يرد خبران مختلفان في حكم من الاحكام ، موافقين للكتاب والسنة ، وذلك مثل غسل الوجه واليدين في الوضوء لان الاخبار جاءت بغسلهما مرة مرة ، وغسلهما مرتين مرتين فظاهر القرآن لايقتضي خلاف ذلك ، بل يحتمل كلتا الروايتين ، ومثل ذلك يؤخذ في احكام الشرع .

واما قوله عليه السلام ـ للسائل ـ : أرجه وقف عنده حتى تلقى امامك ، امره بذلك عند تمكنه من الوصول الى الامام ، فاما اذا كان غائباً ولا يتمكن من الوصول اليه ، والاصحاب كلهم مجمعون على الخبرين ، ولم يكن هناك رجحان لرواة احدهما على الآخر بالكثرة والعدالة ، كان الحكم بهما من باب التخيير .

يدل على ما قلنا : ما روي عن الحسن بن الجهم (١) عن الرضا عليه السلام : قال: قلت للرضا عليه السلام : تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة ؟ .

قال : ما جاءك عنا فقسه على كتاب الله عز وجل واحاديثنا ، فان كان يشبههما فهو منا وان لم يشبههما فليس منا .

قلت: يجيئنا الرجلان وكلاهما ثقة ، بحديثين مختلفين ، فلا نعلم ايهما الحق.

فقال : اذا لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت .

وما رواه الحرث بن المغيرة (٢) عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا سمعت

---

(١) الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين : ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام ذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ٤٣ والنجاشي في رجاله ص ٤٠ والشيخ في اصحاب الكاظم ص ٣٤٧ من رجاله .

(٢) قال العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ٥٥ : الحرث بن المغيرة النصري ـ بالنون والصاد غير المعجمة ـ روى الكشي عن محمد بن قولويه قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن يونس ابن يعقوب قال : كنا عند ابي عبد الله «ع» فقال : اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ، ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النصري ؟ وروى حديثاً في ـ

من اصحابك الحديث وكلهم ثقة ، فموسع عليك حتى ترى القائم فترده عليه .

وروى سماعة بن مهران (١) قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام قلت : يرد علينا حديثان ، واحد يأمرنا بالاخذ به ، والآخر به ينهانا عنه ؟ .

قال : لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله عنه .

قال : قلت : لابد من ان نعمل باحدهما .

قال : خذ بما فيه خلاف العامة ، فقد امر عليه السلام بترك ما وافق العامة ، لانه يحتمل ان يكون قد ورد مورد التقية ، وما خالفهم لا يحتمل ذلك .

وروي عنهم عليهم السلام ايضاً انهم قالوا : اذا اختلف احاديثنا عليكم فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا ، فانه لا ريب فيه ، وامثال هذه الاخبار كثيرة لا يحتمل ذكرها هنا ، وما اوردناه عارض ليس هنا موضعه .

ـ طريقه سجادة . انه من اهل الجنة .

وقال النجاشي : حارث بن المغيرة النصرى من بنى نصر بن معاوية بصرى عربى روى عن ابى جعفر الباقر والصادق والكاظم « ع » وعن زيد بن على عليه السلام ثقة ثقة .

(١) قال النجاشى ص ١٤٦ من رجاله : « سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمى مولى عبد بن وايل بن حجر الحضرمى يكنى : ابا ناشرة وقيل : ابا محمد كان يتجر فى القز ويخرج به الى حران ونزل من الكوفة كندة روى عن أبى عبد الله وابى الحسن « ع » ، ومات بالمدينة ثقة ثقة وله بالكوفة مسجد بحضرموت وهو مسجد زرعة ابن محمد الحضرمى بعده، وذكره احمد بن الحسين رحمه الله وانه وجد فى بعض الكتب انه مات سنة خمس واربعين ومائة فى حياة ابى عبد الله ، وذلك ان ابا عبد الله « ع » ، قال : ان رجعت لم ترجع الينا فاقام عنده فمات فى تلك السنة ، وكان عمره نحواً من ستين سنة وليس اعلم كيف هذه الحكاية لان سماعة روى عن ابى الحسن وهذه الحكاية يتضمن انه مات فى حياة ابى عبد الله « ع » ، والله اعلم . له كتاب يرويه عنه جماعة كثيرة « الخ» وذكره الشيخ فى اصحاب الصادق ص ٢٠٤ وفى اصحاب الكاظم ص ٣١٥ .

وعن بشير بن يحيى العامري (١) عن ابن ابي ليلى (٢) قال : دخلت انا

---

(١) بشير بن يحى العامرى : لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدى من كتب الرجال .

(٢) في سفينة البحار ج ٢ ص ٥٢٠ اقول . « ابن ابى ليلى هو محمد بن عبدالرحمن القاضى الكوفى عده الشيخ من اصحاب الصادق « ع » . كان بينه وبين ابى حنيفة منافرات توفى سنة ١٤٨ وكان أبوه من اكابر تابعى الكوفة ، وجده ابو ليلى من الصحابة قال ابن النديم: واسم ابى ليلى يسار من ولد احيحة بن الجلاح وقال : ولى ابن ابى ليلى القضاء لبنى امية وولد العباس وكان يفتى بالرأى قبل ابى حنيفة ، وذكره فى الخلاصة فى القسم الاول ونقل عن ابن عقدة انه روى عن ابن نمير انه كان صدوقاً مأمونا ولكنه سيء الحفظ جداً . وقال ابن داوود : انه ممدوح وقال المولى محمد صالح: انه ممدوح مشكور صدوق مأمون وفى التعليقة روى ابن أبى عمير عنه عن أبيه وقد اغرب ابو على فى رجاله وقال : ان نصب الرجل اشهر من كفر ابليس ، وهو من مشاهير المنحرفين وتولى القضاء لبنى امية ثم لبنى العباس برهة من السنين كما ذكره غير واحد من المؤرخين ورده شهادة جملة من اجلاء اصحاب الصادق «ع» لأنهم رافضة مشهور وفى كتب الحديث مذكور ، من ذلك ما ذكره الكشى فى ترجمة محمد بن مسلم فلاحظ ومن ذلك فى ترجمة عمار الدهنى ويجب ذكره فى الضعفاء كما فعله الفاضل . . . قال شيخنا فى المستدرك بعد نقل هذا الكلام من ابى على : قلت : المدعى صدقه وامانته ووثاقته فى الحديث ومجرد القضاء والعامية لا ينافى ذلك . وقال صدر المحققين العاملى فى حواشيه على رجاله وفى تضاعيف الأخبار ما يدل على ان ابن ابى ليلى لم يكن على ما ذكره المؤلف من النصب بل يظهر من الروايات ميله لآل محمد عليهم السلام . وروايات رد الشهادة تشهد بذلك لأنه قبل شهادتهم بعد ردها . وفى صدر الوقوف من الكافى ان ابن ابى ليلى حكم فى قضية بحكم فقال له محمد بن مسلم : ان علياً عليه السلام قضى بخلاف ذلك وروى ذلك له عن الباقر «ع» ، فقال ابن ابى ليلى : هذا عندك ؟ قال : نعم . قال : فارسل وائتنى به . قال له محمد بن مسلم : على ان لا تنظر فى الكتاب الا فى ذلك الحديث ثم أراه الحديث عن الباقر «ع» فرد قضيته ونقضه للقضاء بعد الحكم دليل على عدم التعصب

والنعمان أبو حنيفة (١) على جعفر بن محمد ، فرحب بنا فقال :

ـ فضلا عن النصب . . . وبالجملة فمن تتبع الأخبار وجد ان ابن ابى ايلى كان يقضى بما يبلغه عن الصادقين عليهما السلام ويحكم بذلك بعد التوقف بل ينقض ما كان قد حكم به اذا بلغه عنهم « ع » خلافه فكيف يكون من حاله ذلك من النواصب ؟ » .

(١) ابو حنيفة : واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى . وكان زوطى مملوكاً لبنى تيم الله بن ثعلبة . واصله من كابل ، وقيل مولى لبنى قفل كما فى الفهرست لابن النديم ص ٢٨٤ وقال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢٤ : « ولد ابو حنيفة وابوه نصرانى » . . الى ان قال : « وكان زوطى مملوكاً لبنى تيم الله بن ثعلبة فاعتق فولاؤه لبنى عبد الله بن ثعلبة ثم لبنى قفل » .

وروى مسنداً عن الزيادى يقول : سمعت ابا جعفر يقول : كان ابو حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان واباه ثابتاً . . وقيل كان والد ابى حنيفة من « نسا » وقيل اصله من « ترمذ » وقيل ثابت والد ابى حنيفة من اهل « الأنبار » .

واورد الخطيب البغدادى فى تاريخه عدة روايات باسانيد مختلفة تقول : ان ابا حنيفة استتيب من الكفر مرتين وفى بعضها ثلاثا وفى رواية سفيان الثورى استتيب من الكفر مراراً . وفى رواية أبى عيينة استتيب من الدهر ثلاث مرات راجع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٨٠ - ٣٨٣ وفيه ص ٣٧٢ مسنداً ان ابا حنيفة قال : لو ان رجلا عبد هذه النعل يتقرب بها الى الله لم ار بذلك بأساً وكان شريك يقول : كفر ابو حنيفة بآيتين من كتاب الله قال الله تعالى : « ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » وقال تعالى : « يزدادوا ايمانا مع ايمانهم » وزعم ابو حنيفة ان الايمان لا يزداد ولا ينقص وان الصلاة ليست من دين الله .

وفى ص ٣٨٦ منه عن الجوهرى روى مسنداً قال : سمعت ابا مطيع يقول : قال أبو حنيفة : ان كانت الجنة والنار مخلوقتين فانهما يفنيان وفيه عن ابن اسباط قال ابو حنيفة لو ادركنى رسول الله وادركته لأخذ بكثير من قولى وقال سمعت ابا اسحاق يقول كان أبو حنيفة يجيئه الشيء عن النبى فيخالفه الى غيره وفى ص ٣٧٠ من نفس المصدر سئل ابو حنيفة عن رجل قال : اشهد ان الكعبة حق ولكن لا ادرى هى هذه التى بمكة ام لا فقال ـ

• • • • • • • • • • • •

ـ مؤمن حقاً . وسئل عن رجل قال : اشهد ان محمد بن عبد الله نبي ولكن لا ادرى هو الذى قبره بالمدينة ام لا . فقال مؤمن حقاً .

وهو احد المذاهب الأربعة السنية ، صاحب الرأى والقياس والفتاوى المعروفة فى الفقه .

ذكر ابن خلكان فى ج ٢ ص ٨٦ من الوفيات فى ترجمة محمد بن سبكتكين عن امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجوينى فى كتابه الذى سماه : « مغيث الخلق فى اختيار الأحق » قال : ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبى حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الأحاديث فوجد اكثرها موافقاً لمذهب الشافعى فوقع فى خلده حكه فجمع العلماء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعى وعلى مذهب أبى حنيفة . . فصلى القفال المروزى . . . الى ان قال : ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغاً ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكساً منعكساً ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء ، وكبر بالفارسية ، ثم قرأ آية بالفارسية « دو بركك سبز » ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد ، وضرط فى آخره من غير نية السلام . وقال : ايها السلطان هذه صلاة أبى حنيفة فقال السلطان : لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبى حنيفة لقتلتك ، فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة أبى حنيفة فامر القفال باحضار كتب أبى حنيفة وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين فوجدت الصلاة على مذهب أبى حنيفة على ما حكاه القفال ، فاعرض السلطان عن مذهب أبى حنيفة ، وفى ج ١٣ من تاريخ بغداد ص ٣٧٠ قال الحارث بن عمير : وسمعته يقول : لو ان شاهدين شهدا عند قاض : ان فلان بن فلان طلق امرأته ، وعلما جميعاً انهما شهدا بالزور ففرق القاضى بينهما ، ثم لقيها احد الشاهدين فله ان يتزوج بها . ـ

. . . .

ـ وفي ص ٣٦٢ منه قال : قال مساور الوراق :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى ابتلينا باصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأي عند الفقر والبوس
اما العريب فامسوا لا عطاء لهم وفي الموالي علامات المفاليس

فلقيه ابو حنيفة فقال : هجوتنا نحن نرضيك ، فبعث اليه بدراهم فقال :

إذا ما اهل مصر بادهونا بداهية من الفتيا لطيفة
اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز أبي حنيفة
اذا سمع الفقيه به حواه واثبته بحبر في صحيفة

فاجابه بعضهم يقول :

اذا ذو الرأي خاصم عن قياس وجاء ببدعة هنة سخيفة
اتيناه بقول الله فيها وآيات محبرة شريفة
فكم من فرج محصنة عفيف احل حرامها بأبي حنيفة

وروى ايضاً انه اجتمع الثوري وشريك والحسن بن صالح وابن ابي ليلى فبعثوا الى ابي حنيفة فأتاهم فقالوا له : ماتقول في رجل قتل اباه ، ونكح امه، وشرب الخمر في رأس ابيه ؟ فقال : مؤمن فقال له ابن ابي ليلى : لا قبلت لك شهادة ابداً ، وقال الثوري لا كلمتك ابداً ، وقال شريك : لو كان لي من الأمر شيء لضربت عنقك وقال له الحسن وجهي من وجهك حرام ان انظر الى وجهك ابداً . وروى ايضاً عن الامام مالك قال : ما ولد في الاسلام مولود اضر على اهل الاسلام من أبي حنيفة . وقال : كانت فتنة أبي حنيفة اضر على هذه الامة من فتنة ابليس . واخرج عن الأوزاعي قال : عمد ابو حنيفة الى عرى الاسلام فنقضه عروة عروة وعن عبدالرحمن ابن مهدي قال : ما علم في الاسلام فتنة بعد فتنة الدجال اعظم من رأي ابي حنيفة واخرج عن ابي صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول : رد أبو حنيفة على رسول الله « ص » اربعمائة حديث او اكثر وانه سئل عن مسألة فاجاب فيها ثم قيل له : يروى عن النبي « ص » فيها كذا وكذا قال : دعنا من هذا وفي رواية قال : حك هذا بذنب خنزيرة .

ـ

يا بن ابي ليلى من هذا الرجل ؟

فقلت : جعلت فداك من اهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ .

قال : فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه ؟

ثم قال : يانعمان ! هل تحسن ان تقيس رأسك ؟

قال : لا .

قال : ما اراك تحسن ان تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين ، والمرارة في الاذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الفم ؟ قال : لا .

قال : فهل عرفت كلمة اولها كفر وآخرها ايمان ؟

قال : لا . قال ابن ابي ليلى : قلت : جعلت فداك لاتدعنا في عمياء مما وصفت .

قال : نعم ، حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله قال : ان الله خلق عيني ابن آدم شحمتين ، فجعل فيهما الملوحة ، فلولا ذلك لذابتا ، ولم يقع فيهما شيء من القذى الا اذابه ، والملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى ، وجعل المرارة في الاذنين حجابا للدماغ ، وليس من دابة تقع في الاذن الا التمست الخروج ، ولولا ذلك اوصلت الى الدماغ فافسدته ، وجعل الله البرودة في المنخرين حجابا للدماغ ولو لا ذلك لسال الدماغ وجعل العذوبة في الفم ، منا من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب ، واما كلمة اولها كفر وآخرها ايمان فقول لا اله الا الله .

ثم قال : يا نعمان اياك والقياس : فان ابي حدثني عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع ابليس ، فانه اول

- قال ابن خلكان ص ١٦٥ ج ٢ من الوفيات ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى . ان اباعمرو بن العلاء المقرى النحوى سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا ؟ فقال لا . فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله « بابا قبيس » .

وتوفى سنة مائة وخمسين وقبره ببغداد فى مقبرة خيزران .

من قاس حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فدعوا الرأي والقياس فان دين الله لم يوضع على القياس .

وفي رواية اخرى ان الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لما دخل عليه :

من انت ؟

قال : ابو حنيفة .

قال عليه السلام : مفتي اهل العراق ؟

قال : نعم .

قال : بما تفتيهم ؟

قال : بكتاب الله .

قال عليه السلام : وانك لعالم بكتاب الله ، ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ؟

قال : نعم .

قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : « وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياماً آمنين اي موضع هو (١) ؟

قال ابو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبد الله الى جلسائه . وقال :

نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تؤمنون على دمائكم من القتل ، وعلى اموالكم من السرق ؟

فقالوا : اللهم نعم .

فقال ابو عبد الله : ويحك ياأبا حنيفة ! ان الله لايقول الا حقااخبرني عن قول الله عز وجل : « ومن دخله كان آمناً » اي موضع هو (٢) ؟ قال : ذلك

---

(١) سبأ - ١٧ .

(٢) آل عمران - ٩٧ .

بيت الله الحرام. فالتفت أبو عبد الله الى جلسائه وقال : نشدتكم بالله هل تعلمون : ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل ؟

قالوا : اللهم نعم .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : ويحك ياأبا حنيفة ! ان الله لا يقول الا حقا

فقال ابو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله ، انما انا صاحب قياس .

قال ابو عبد الله : فانظر في قياسك ان كنت مقيسا ايما اعظم عند الله القتل او الزنا ؟

قال : بل القتل :

قال : فكيف رضى في القتل بشاهدين ، ولم يرض في الزنا الا باربعة ؟ ثم قال له : الصلاة افضل ام الصيام ؟ قال : بل الصلاة افضل .

قال عليه السلام : فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام ، وقد اوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

قال له عليه السلام : البول اقذر ام المني ؟

قال : البول اقذر .

قال عليه السلام : يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني ، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول .

قال : انما انا صاحب رأي .

قال عليه السلام : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد وولدتا غلامين فسقط البيت عليهم ، فقتل المرأتين وبقي الغلامان ايهما في رأيك المالك وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث ؟

قال : انما انا صاحب حدود .

قال : فما ترى في رجل اعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل ، كيف يقام عليهما الحد .

قال : انما انا رجل عالم بمباعث الأنبياء .

قال : فاخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما الى فرعون : «لعله يتذكر او يخشى» ولعل منك شك ؟ (١)

قال : نعم .

قال : وكذلك من الله شك اذ قال : «لعله» ؟

قال ابو حنيفة : لا علم لي .

قال عليه السلام : تزعم انك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه، وتزعم انك صاحب قياس واول من قاس ابليس لعنه الله ولم يبن دين الاسلام على القياس ، وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ، ومن دونه خطأ ، لان الله تعالى قال : «فاحكم بينهم بما أراك الله» (٢) ولم يقل ذلك لغيره ، وتزعم انك صاحب حدود ، ومن انزلت عليه اولى بعلمها منك ، وتزعم انك عالم بمباعث الأنبياء ، ولخاتم الأنبياء اعلم بمباعثهم منك ، لولا ان يقال : دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء ، فقس ان كنت مقيساً .

قال ابو حنيفة : لا اتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس .

قال : كلا ، ان حب الرياسة غير تاركك ، كما لم يترك من كان قبلك تمام الخبر .

وعن عيسى بن عبد الله القرشي (٣) قال دخل ابو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام

فقال : يا ابا حنيفة قد بلغني انك تقيس !

فقال : نعم .

فقال : لا تقس فان اول من قاس ابليس لعنه الله حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار وعرف

---

(١) طه - ٤٤ .

(٢) المائدة - ٥١ .

(٣) عيسى بن عبد الله القرشي لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال

ما بين النورين ، وصفاء احدهما على الآخر .

وعن الحسن بن محبوب (١) عن سماعة قال: قال ابو حنيفة لأبي عبد الله «ع»: كم بين المشرق والمغرب ؟

قال : مسيرة يوم للشمس بل اقل من ذلك ، قال : فاستعظمه .

قال : ياعاجز لم تنكر هذا ان الشمس تطلع من المشرق ، وتغرب في المغرب في اقل من يوم تمام الخبر .

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي (٢) قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة اذ دخل عليه اناس من المعتزلة ، فيهم عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطا وحفص بن سالم ، واناس من رؤسائهم ، وذلك انه حين قتل الوليد ، واختلف اهل الشام بينهم ، فتكلموا فاكثروا وخطبوا فاطالوا .

فقال لهم ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : انكم قد اكثرتم عليّ فاطلتم فاسندوا امركم الى رجل منكم ، فليتكلم بحجتكم وليوجز .

فاسندوا امرهم الى عمرو بن عبيد ، فابلغ واطال ، فكان فيما قال ان قال: قتل اهل الشام خليفتهم ، وضرب الله بعضهم ببعض ، وتشتت امرهم، فنظرنا فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروة ، ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن فاردنا ان نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر امرنا معه ، وندعو الناس اليه ، فمن بايعه كنا معه وكان منا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ونرده الى الحق واهله، وقد احببنا ان نعرض ذلك عليك ، فانه لاغنى بنا

---

(١) الحسن بن محبوب قال العلامة فى القسم الاول من خلاصته الحسن بن محبوب السراد ويقال الزراد ، يكنى أبا على مولى بجيلة كوفى ثقة عين . روى عن الرضا «ع» وكان جليل القدر يعد فى الأركان الأربعة فى عصره .

(٢) عبد الكريم بن عتبة قال العلامة فى القسم الأول من الخلاصة ـ بضم العين المهملة والتاء المنقطة فوقها نقطتين ، والباء المنقطة تحتها نقطة ـ الهاشمى من أصحاب ابى الحسن الكاظم «ع» ثقة .

عن مثلك ، لفضلك ولكثرة شيعتك ، فلما فرغ قال ابو عبد الله عليه السلام : اكلكم على مثل ما قال عمرو ؟

قالوا : نعم ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي ثم قال :

انما نسخط اذا عصي الله فاذا اطيع الله رضينا ، أخبرني يـاعمرو لو ان الامة قلدتك امرها فملكته بغير قتال ولا مؤنة ، فقيل لك : « ولها من شئت »من كنت تولي ؟

قال : كنت اجعلها شورى بين المسلمين .

قال : بين كلهم ؟

قال : نعم .

فقال : بين فقهائهم وخيارهم ؟

قال : نعم .

قال : قريش وغيرهم ؟

قال : العرب والعجم .

قال : فاخبرني ياعمرو اتتولى ابا بكر وعمر او تتبرأ منهما ؟

قال : اتولاهما .

قال : ياعمرو ان كنت رجلا تتبرأ منهما ، فانه يجوز لك الخلاف عليهما وان كنت تتولاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر الى ابي بكر فبايعه ولم يشاور احداً، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور احداً، ثم جعلها عمر شورى بين ستة. فاخرج منها الانصار غير اولئك الستة من قريش ، ثم اوصى الناس فيهم بشيء ما اراك ترضى انت ولا اصحابك .

قال : وما صنع ؟

قال : امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام وان يتشاور اولئك الستة ليس فيهم احد سواهم الا ابن عمر ويشاورونه وليس له من الامر شيء ، واوصى من كان بحضرته من المهاجرين والأنصار ان مضت ثلاثة ايام ولم يفرغوا ويبايعوا ان يضرب اعناق الستة جميعاً

وان اجتمع اربعة قبل ان يمضي ثلاثة ايام وخالف اثنان ان يضرب اعناق الاثنين افترضون بذا فيما تجعلون من الشورى في المسلمين ؟

قالوا : لا .

قال : ياعمرو دع ذا أرأيت لو بايعت صاحبك هذا الذي تدعو اليه ، ثم اجتمعت لكم الامة ولم يختلف عليكم منها رجلان، فافضيتم الى المشركين الذين لم يسلموا ولم يؤدوا الجزية ، كان عندكم وعند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في المشركين في الجزية ؟

قالوا : نعم .

قال : فتصنعون ماذا ؟

قالوا : ندعوهم الى الاسلام فان أبوا دعوناهم الى الجزية .

قال : فان كانوا مجوساً ، واهل كتاب ، وعبدة النيران والبهائم وليسوا باهل كتاب ؟

قالوا : سواء .

قال : فاخبرني عن القرآن اتقرؤونه ؟

قال : نعم .

قال : اقرأ « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » قال : فاستثنى الله عز وجل واشترط من الذين اوتوا الكتاب فهم والذين لم يؤتوا الكتاب سواء .

قال : نعم .

قال عليه السلام : عمن اخذت هذا ؟

قال : سمعت الناس يقولونه .

قال: فدع ذا فانهم ان ابوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟

قال : اخرج الخمس واقسم اربعة اخماس بين من قاتل عليها .

قال : تقسمه بين جميع من قاتل عليها ؟

قال : نعم .

قال : فقد خالفت رسول الله في فعله وفي سيرته ، وبيني وبينك فقهاء اهل المدينة ومشيختهم ، فسلهم فانهم لا يختلفون ولا يتنازعون في ان رسول الله انما صالح الأعراب على ان يدعهم في ديارهم ، وان لا يهاجروا ، على أنه ان دهمه من عدوه دهم فيستفزهم فيقاتل بهم ، وليس لهم من الغنيمة نصيب ، وانت تقول بين جميعهم ، فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله في سيرتـه في المشركين .

دع ذا ما تقول في الصدقة ؟

قال : فقرأ عليه هذه الآية : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » الى آخرها .

قال : نعم ، فكيف تقسم بينهم ؟

قال : اقسمها على ثمانية اجزاء ، فاعطي كل جزء من الثمانية جزءاً .

فقال عليه السلام : ان كان صنف منهم عشرة آلاف وصنف رجلا واحدا او رجلين او ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد مثل ماجعلت للعشرة آلاف ؟.

قال : نعم .

قال : وما تصنع بين صدقات اهل الحضر واهل البوادي فتجعلهم فيهاسواء ؟

قال : نعم .

قال : فخالفت رسول الله في كـل مـا أتى به كان رسول الله يقسم صدقـة البوادي في اهل البوادي ، وصدقة الحضر في اهل الحضر ، ولا يقسم بينهم بالسوية انما يقسمه قدر ما يحضره منهم ، وعلى قدر ما يحضره فـان كان في نفسك شيء مما قلت لك فان فقهاء اهل المدينة ومشيختهم ، كلهم لا يختلفون في ان رسول الله كذا كان يصنع ، ثم اقبل على عمرو وقال :

اتق الله ياعمرو وانتم ايها الرهط ! فاتقوا الله ، فان ابي حدثني وكان خير اهل الارض واعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « من

ضرب الناس بسيفه، ودعاهم الى نفسه، وفي المسلمين من هو اعلم منه. فهو ضال متكلف».

وروي عن يونس بن يعقوب (١) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من اهل الشام فقال: اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة اصحابك.

فقال له ابو عبدالله: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله او من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله بعضه، ومن عندي بعضه.

فقال ابو عبد الله: فانت اذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي من الله تعالى؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟

قال: لا.

قال: فالتفت اليّ ابو عبد الله عليه السلام فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل ان يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيالها

---

(١) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١٨٥

يونس بن يعقوب بن قيس ابو علي الجلاب البجلي الدهني اختلف علماؤنا فيه.

فقال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه ثقة مولى شهد له وعد له في عدة مواضع.

وقال النجاشي انه اختص بأبي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام ومات في المدينة قريباً من الرضا عليه السلام فتولى امره وكان حظيا عندهم موثقاً وكان قد قال بعبد الله ثم رجع وقال ابو جعفر ابن بابويه انه فطحي هو واخوه يوسف.

قال الكشي: حدثني حمدويه عن بعض اصحابنا ان يونس بن يعقوب فطحي كوفي مات بالمدينة وكفنه الرضا عليه السلام.

وروى الكشي احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول روايته.

من حسرة . فقلت : جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام ، وتقول : ويل لاصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد ، وهذا ينساق ، وهذا لاينساق ، وهذا نعقله ، وهذا لا نعقله !

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انما قلت : ويل لقوم تركوا قولي بالكلام . وذهبوا الى ما يريدون . ثم قال : اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فادخله !

قال : فخرجت فوجدت حمران بن اعين ، وكان يحسن الكلام ، ومحمد بن نعمان الأحول ، وكان متكلما ، وهشام بن سالم ، وقيس الماصر ، وكانا متكلمين وكان قيس عندي احسنهم كلاما ، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين ، فادخلتهم ، فلما استقربنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام ، في طرف جبل في طريق الحرم ، وذلك قبل الحج بايام ، فاخرج أبوعبد الله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب قال : هشام ورب الكعبة . قال : وكنا ظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل ، وكان شديد المحبة لأبي عبد الله ، فاذا هشام بن الحكم ، وهو اول ما اختطت لحيته ، وليس فينا الا من هو اكبر منه سنا ، فوسع له أبوعبدالله عليه السلام وقال : « ناصرنا بقلبه ولسانه ويده » ثم قال لحمران :

كلم الرجل يعني : الشامي . فكلمه حمران وظهر عليه ثم قال : ياطاقي كلمه ! فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان . ثم قال لهشام بن سالم : كلمه ! فتعارفا ثم قال لقيس الماصر : كلمه ! واقبل ابو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ، ثم قال للشامي : كلم هذا الغلام ! يعني : هشام بن الحكم فقال : نعم ثم قال الشامي لهشام : ياغلام سلني في امامة هذا يعني : ابا عبدالله عليه السلام ؟

فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له : اخبرني ياهذا اربك انظر لخلقه ، ام خلقه لانفسهم ؟

فقال الشامي : بل ربي انظر لخلقه !

قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟

قال : كلفهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم به ، وازاح في ذلك عللهم .

فقال له هشام : فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟

قال الشامي : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال هشام : فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ؟ قال الكتاب والسنة .

فقال هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه ، حتى رفع عنا الاختلاف ، ومكننا من الاتفاق ؟

فقال الشامي : نعم .

قال هشام : فلم اختلفنا نحن وانت ، جئتنا من الشام تخالفنا ، وتزعم ان الرأي طريق الدين، وانت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين ؟

فسكت الشامي كالمفكر . فقال ابو عبد الله عليه السلام :

ما لك لا تتكلم ؟

قال : ان قلت : انا ما اختلفنا كابرت،وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ، ابطلت ، لأنهما يحتملان الوجوه ، ولكن لي عليه مثل ذلك .

فقال له ابو عبد الله : سله تجده مليا !

فقال الشامي لهشام : من انظر للخلق ربهم ام انفسهم ؟

فقال : بل ربهم انظر لهم .

فقال الشامي : فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ، ويرفع اختلافهم ، ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟

فقال هشام : نعم .

قال الشامي : من هو ؟

قال: هشام اما في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله ،واما بعد النبي فعترته.

قال الشامي : من هو عترة النبي القائم مقامه في حجته ؟

قال هشام : في وقتنا هذا ام قبله ؟

قال الشامي : بل في وقتنا هذا .

قال هشام : هذا الجالس يعني : ابا عبد الله عليه السلام ، الذي تشد اليه الرحال

ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن جده .

قال الشامي : و كيف لي بعلم ذلك ؟

فقال هشام : سله عما بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري ، فعليّ السؤال .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : انا اكفيك المسألة ياشامي : اخبرك عن مسيرك وسفرك ، خرجت يوم كذا ، و كان طريقك كذا ، ومررت على كذا ، ومر بك كذا ، فاقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من امره يقول : « صدقت والله » فقال الشامي : اسلمت لله الساعة !

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة ، ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ، ويتناكحون ، والايمان عليه يثابون .

قال : صدقت ، فانا الساعة اشهدان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، وانك وصي الأنبياء .

قال : فاقبل ابو عبد الله عليه السلام على حمران فقال: ياحمران تجري الكلام على الاثر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال : تريد الاثر ولا تعرف ! ثم التفت الى الاحول فقال: قياس رواغ ، تكسر باطلا بباطل . الا ان باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال : تكلم واقرب ما يكون من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه ، تمزج الحق بالباطل ، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل انت والأحول قفازان حاذقان .

قال يونس بن يعقوب : فظننت والله انه يقول لهشام ، قريبا مما قال لهما . فقال : ياهشام لاتكاد تقع تلوي رجليك اذ هممت بالارض طرت، مثلك فليكلم الناس اتق الزلة ، والشفاعة من ورائك .

وعن يونس بن يعقوب قال : كان عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة من اصحابه فيهم حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة من اصحابه ، فيهم هشام بن الحكم ، وهو شاب فقال ابو عبد الله :

ياهشام !

قال : لبيك يابن رسول الله !

قال : الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته ؟ قال هشام : جعلت فداك يابن رسول الله ، اني اجلك واستحييك ، ولايعمل لساني بين يديك.

فقال ابو عبد الله عليه السلام : اذا امرتكم بشيء فافعلوه !

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ، وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي ، فخرجت اليه ، ودخلت البصرة يوم الجمعة ، واتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة ، واذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتد بها ، والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فافرجوا لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ، ثم قلت :

ايها العالم انا رجل غريب ، أتأذن لي فاسألك عن مسألة ؟

قال : اسأل !

قلت له : ألك عين ؟

قال : يا بني اي شيء هذا من السؤال ، اذاً كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هذا مسألتي .

فقال : يابني ! سل وان كانت مسألتك ، حمقى .

قلت : اجبني فيها ،

قال : فقال لي : سل !

فقلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بها ؟

قال : ارى بها الالوان والاشخاص .

قال : قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اشم به الرائحة .

قال : قلت : ألك لسان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اتكلم به :

قال : قلت : ألك اذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : اسمع بها الاصوات .

قال : قلت : ألك يدان ؟

قال : نعم

قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : ابطش بهما ، واعرف بهما اللين من الخشن .

قال : قلت : ألك رجلان ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : انتقل بهما من مكان الى مكان .

قال : قلت : ألك فم ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها .

قال : قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : اميز به كلما ورد على هذه الجوارح .

قال : قلت : افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته ، ردته الى القلب ، فيتيقن بها اليقين ، وابطل الشك .

قال : فقلت : فانما اقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟

قال : نعم . قلت : لابد من القلب والا لم يستيقن الجوارح .

قال : نعم . قلت : يا أبا مروان ! ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها اماماً ، يصحح لها الصحيح ، وينفي ما شكت فيه ، ويترك هذه الخلق كله في حيرتهم ، وشكهم ، واختلافهم ، لايقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم ، وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ، ترد اليه حيرتك وشكك .

قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً .

قال : ثم التفت الي فقال لي :

انت هشام ؟

قال : قلت : لا .

فقال لي : اجالسته ؟

فقلت : لا .

قال : فمن اين انت ؟ قلت : من اهل الكوفة

قال : فانت اذاً هو . ثم ضمني اليه ، واقعدني في مجلسه ، وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله ، ثم قال :

ياهشام من علمك هذا ؟ قلت : يا ابن رسول الله جرى على لساني .

قال : ياهشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى .

وبالاسناد المقدم ذكره عن الصادق عليه السلام انه قال : قوله عز وجل : «اهدنا الصراط المستقيم» يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع اهواءنا فنعطب ، ونأخذ بآرائنا فنهلك ، فان من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء الناس تعظمه وتصفه ، فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله، فرأيته في موضع قد احدقوا به جماعة من غثاء العامة فوقفت منتبذاً عنهم ، متغشياً بلثام انظر اليه واليهم ، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ، ولم يقر . فتفرقت جماعة العامة عنه لحوائجهم ، وتبعته اقتفي اثره، فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة ، فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ، ثم مر بعده بصاحب رمان ، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة . فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ثم أقول وما حاجته اذاً الى المسارقة ، ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض ، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ، ومضى وتبعته ، حتى استقر في بقعة من صحراء . فقلت له : يا ابا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقاءك ، فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي ، واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي .

قال : ما هو ؟

قلت : رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين .

فقال لي : قبل كل شيء حدثني من انت ؟

قلت : رجل من ولد آدم من امة محمد صلى الله عليه وآله .

قال : حدثني ممن انت ؟

قلت : رجل من اهل بيت رسول الله .

قال : اين بلدك ؟

قلت : المدينة .

قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ؟

قلت : بلى .

قال لي : فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به ، وتركك علم جدك وأبيك ، لانه لا ينكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله .

قلت : وما هو ؟

قال : القرآن كتاب الله .

قلت : وما الذي جهلت ؟

قال : قول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها » واني لما سرقت الرغيفين ، كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ، فهذه اربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت اربعين حسنة انقص من اربعين حسنة اربع سيئات ، بقي ست وثلاثون .

قلت: ثكلتك امك ! انت الجاهل بكتاب الله ! اما سمعت قول الله عز وجل: « انما يتقبل الله من المتقين » (١) انك لما سرقت رغيفين ، كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ، ولما دفعتها الى غيرها من غير رضا صاحبها ، كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، ولم تضف اربعين حسنة الى اربع سيئات ، فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته .

وبالاسناد الذي تقدم : عن ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة .

ما تقول في العشرة من الصحابة ؟

قال: اقول فيهم القول الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع به درجاتي

قال السائل: الحمد لله على ما انقذني من بغضك ، كنت اظنك رافضياً تبغض الصحابة .

فقال الرجل : ألا من ابغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله .

قال : لعلك تتأول ما تقول ، فمن ابغض العشرة من الصحابة ؟

---

(١) المائدة - ٢٧ .

فقال : من ابغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين . فوثب فقبل رأسه فقال : اجعلني في حل مما قذفتك بـه من الرفض قبل اليوم .

قال : انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ! لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك ، وتلفظك بما خلصك ، ولم تثلم دينك ، زاد الله في قلوب مخالفينا غما الى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم .

فقال اصحاب الصادق عليه السلام : يـابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا الا موافقته لهذا المتعنت الناصب .

فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى ، فقد فهمناه نحن ، فقد شكره الله له،ان ولينا الموالي لاوليائنا المعادي لأعدائنا اذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه ، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بـالتقية ثوابه ان صاحبكم هذا قال : من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي: من عاب واحداً منهم ، هو : امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقال في الثانية : من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق لان من عابهم فقد عاب علياً عليه السلام لانه احدهم ، فاذا لم يعب علياً ولم يذمه فلم يعبهم جميعاً ، وانما عاب بعضهم ، ولقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم الى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميـع رسل الله وخلقه ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الائمة على سائر اوصياء النبيين ، والى البراءة من فرعون ، فوشى به واشون الى فرعون ، وقالوا ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعداءك على مضادتك .

فقال لهم فرعون : ابن عمي ، وخليفتي في ملكي ، وولي عهدي ، ان كان قد فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم اشد العذاب لايثاركم الدخول في مساءته ، فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه

وقالوا : انت تجحد ربوبية فرعون الملك ، وتكفر نعماءه .

فقال حزقيل : ايها الملك هل جربت علي كذبا قط .

قال : لا .

قال : فسلهم من ربهم ؟

قالوا : فرعون .

قال : ومن خلقكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟

قالوا : فرعون هذا .

قال حزقيل : ايها الملك فاشهدك وكل من حضرك : ان ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي ، لا رب لي ولا خالق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، واشهدك ومن حضرك : ان كل رب وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ، ومن ربوبيته ، وكافر بآلهيته .

يقول حزقيل هذا وهو يعني : ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا : هم انه ربهم هو ربي ، وخفي هـذا المعنى على فرعـون ومن حضره ، وتوهموا انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقـال لهم : يارجال السوء ويـاطلاب الفساد في ملكي : ومريـدى الفتنة بيني وبين ابـن عمي ، وهـو عضدي ، انتـم المستحقون لعذابي ، لارادتكم فساد امري ، وهـلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد ،وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : « فوقيه الله سيئات ما مكروا » (١) لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الأوتاد ، ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط .

---

(١) غافر - ٤٥ .

ومثل هذه التورية قد كانت لأبي عبد الله عليه السلام في مواضع كثيرة .

فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب (١) عن سعيد بن سمان (٢) قال : كنت عند أبي عبد الله اذ دخل عليه رجلان من الزيدية ، فقالا له :

أفيكم امام مفترض طاعته ؟

قال : فقال : لا .

فقالا له : قد اخبرنا عنك الثقاة انك تقول به ، وسموا اقواما وقالوا :هم اصحاب ورع وتشمير ، وهم ممن لا يكذب ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال : ما امرتهم بهذا ، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا .

فقال لي : أتعرف هذين ؟

قلت : هما من اهل سوقنا ، وهما من الزيدية ، وهما يزعمان : ان سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن .

فقال : كذبا لعنهما الله ، وهو ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ، ولا بواحدة من عينيه . ولا رآه أبوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه ، وما أثر في موضع مضربه ، وان عندي لسيف رسول الله ، وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودرعه ، ولامته ، ومغفره ، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وان عندي لراية رسول الله المغلبة ، وان عندي الواح موسى وعصاه ، وان عندي لخاتم سليمان بن داوود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان ، وان عندي الاسم الذي

---

(١) عده الشيخ في اصحاب الصادق «ع» ص ٣١٠ من رجاله وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصته فقال : «معاوية بن وهب البجلي ، ابو الحسن عربي صميم ثقة صحيح ، حسن الطريق ، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن «ع» .

(٢) سعيد بن عبد الرحمن وقيل: ابن عبد الله الاعرج السمان ابو عبد الله التيمي مولاهم كوفي ثقة ، روى عن أبي عبد الله «ع» ، ذكره ابن عقدة وابن نوح له كتاب يرويه عن جماعة . . . رجال النجاشي ص ١٣٧ .

كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين ، لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة ، وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل ، كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ، ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الارض خطط ، ولبستها انا وكانت تخط على الارض ـ يعني : طويلة ـ مثل ما كانت على ابي ، وقائمنا من اذا لبسها ملأها انشاء الله تعالى :

وكان الصادق عليه السلام يقول : علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وان عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها السلام وعندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج اليه الناس ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : اما الغابر : فالعلم بما يكون ، والمزبور : فالعلم بما كان ، واما النكت في القلوب : فهو الالهام ، والنقر في الاسماع : فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم ، واما الجفر الأحمر : فوعاء فيه توراة موسى ، وانجيل عيسى وزبور داوود ، وكتب الله .

واما مصحف فاطمة : ففيه ما يكون من حادث ، واسماء من يملك إلى ان تقوم الساعة .

واما الجامعة : فهو : كتاب طوله سبعون ذراعا ، املاء رسول الله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة ، حتى ان فيه ارش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة .

ولقد كان زيد بن علي بن الحسين (١) يطمع ان يوصي اليه اخوه

---

(١) قال السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه « زيد الشهيد » ص ٤٣ :

قال : المحدث النوري في رجال مستدرك الوسائل : « ان زيد بن علي جليل القدر ، عظيم الشأن كبير المنزلة . واما ماورد مما يوهم خلاف ذلك مطروح او محمول على التقية .

الباقر عليه السلام ، ويقيمه مقامه في الخلافة بعده ، مثل ما كان يطمع في ذلك محمد بن

- وقال الشيخ المفيد في الارشاد ص ٢٥١ : كان زيد بن علي بن الحسين «ع» عين اخوته بعد أبي جعفر «ع» ، وافضلهم ، وكان عابداً ورعاً فقيها ، سخيا ، شجاعا ، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويأخذ بثأر الحسين «ع» . وفي عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٨ بسنده عن محمد بن يزيد النحوي عن ابن ابي عبدون عن ابيه قال : لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون - وكان قد خرج بالبصرة واحرق دور بني العباس - وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا«ع» وقال : ياابا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل ، لقد خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولو لا مكانك لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا «ع» : لا تقس اخي زيداً الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد «ص» ، غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر انه سمع اباه جعفر بن محمد يقول رحم الله عمي زيداً انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ، ولقد استشارني في خروجه فقلت له : ياعمي ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك فلما ولى قال جعفر بن محمد ويل لمن سمع داعيته فلم يجبه فقال المأمون ياأبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاء ؟

فقال الرضا «ع» ان زيد بن علي لم يدع ماليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انه قال : ادعوكم الى الرضا من آل محمد ، وانما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم . وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية : «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم» .

وروى الكليني في روضة الكافي ص ٢٦٤ مسنداً عن الصادق «ع» ان قال : لا تقولوا : خرج زيد فان زيداً كان عالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم الى نفسه ، انما دعا الى الرضا من آل محمد «ص» ، ولو ظفر لوفى بما دعاكم اليه ، انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه . وفي ارشاد المفيد «ره» ص ٢٥٢ قال : ولما قتل بلغ ذلك من ابي عبد الله الصادق «ع» كل مبلغ وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه من اصحابه الف دينار وروى ذلك ابو خالد الواسطي قال : سلم الى ابو عبد الله «ع» الف -

الحنفية بعد وفاة اخيه الحسين صلوات الله عليه ، حتى رأى من ابن اخيه زين العابدين عليه السلام من المعجزة الدالة على امامته ما رأى ، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب ، فكذلك زيد رجا ان يكون القائم مقام اخيه الباقر صلوات الله عليه . حتى سمع ما سمع من اخيه ، ورأى ما رأى من ابن اخيه ، ابي عبد الله الصادق عليه السلام .

فمن ذلك : ما رواه صدقة بن ابي موسى ، عن ابي بصير قال : لما حضر ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام الوفاة ، دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد اليه عهداً ، فقال له اخوه زيد بن علي :

لما امتثلت في مثال الحسن والحسين عليهما السلام رجوت ان لا تكون اتيت منكرا .

فقال له الباقر عليه السلام : يا ابا الحسن ان الامانات ليست بالمثال ، ولا العهود بالرسوم ، انما هي امور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله الانصاري فقال :

يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة ؟

فقال له : نعم يا ابا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنيها بولادة الحسن عليه السلام ، فاذا بيدها صحيفة بيضاء من درة ، فقلت ياسيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي اراها معك ؟

قالت : فيها اسماء الائمة من ولدي .

قلت لها : ناوليني لانظر فيها !

قالت : يا جابر لولا النهي لكنت افعل ، ولكنه قد نهي ان يمسها الا نبي او وصي نبي ، او اهل بيت نبي ، ولكنه مأذون لك ان تنظر الى باطنها من ظاهرها .

قال جابر : فقرأت فاذا فيها : ابو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، امه آمنة .

ـ دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبد الله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة دنانير وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنه يومئذ اثنين واربعين سنة .

ابو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام المرتضى ، امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ابو محمد الحسن بن علي البر التقي ، ابو عبد الله الحسين بن علي امهما فاطمة بنت محمد .

ابو محمد علي بن الحسين العدل ، امه شهر بانويه بنت يزدجرد بن شهريار .

ابو جعفر محمد بن علي الباقر ، امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب .

ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، امه : « ام فروة » بنت القسم بن محمد ابن ابي بكر .

ابو ابراهيم موسى بن جعفر الثقة ، امه جارية اسمها « حميدة » المصفاة .

ابو الحسن علي بن موسى الرضا ، امه جارية اسمها : « نجمة » .

ابو جعفر محمد بن علي الزكي امه جارية اسمها : « خيزران » .

ابو الحسن علي بن محمد الامين ، امه جارية اسمها : « سوسن » .

ابو محمد الحسن بن علي الرضي ، امه جارية اسمها : « سمانة » تكنى ام الحسن .

ابو القاسم محمد بن الحسن وهو حجة القائم ، امه جارية اسمها : « نرجس » صلوات الله عليهم اجمعين .

وعن زرارة بن اعين قال : قال لي زيد بن علي وانا عند أبي عبد الله عليه السلام : يافتى ما تقول في رجل من آل محمد استنصرك ؟

قال : قلت : ان كان مفروض الطاعة ، فلي ان افعل ولي ان لا افعل .

فلما خرج قال ابو عبد الله : اخذته والله من بين يديه ومن خلفه ، وما تركت له مخرجا .

وقيل للصادق عليه السلام : ما يزال يخرج رجل منكم اهل البيت فيقتل ويقتل معه بشر كثير فاطرق طويلا ثم قال : ان فيهم الكذابين وفي غيرهم المكذبين .

وروي عنه صلوات الله عليه انه قال : ليس منا احد الا وله عدو من اهل بيته فقيل له : بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق ؟

قال : بلى ، ولكن يحملهم الحسد .

عن ابي يعقوب (١) قال : لقيت انا ومعلى بن خنيس (٢) الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا يهودي فاخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمد عليه السلام فقال : هو والله اولى باليهودية منكما ان اليهودي من شرب الخمر .

وبهذا الاسناد قال : سمعت أبا عبد الله يقول : لو توفي الحسن بن الحسن على الزنا والربا وشرب الخمر ، كان خيراً له مما توفي عليه .

وعن ابي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية : « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » (٣) قال : اي شيء تقول ؟ قلت : اني اقول انها خاصة لولد فاطمة .

---

(١) عده الشيخ الطوسى « ره » في رجاله ص ٣٣٩ من اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق « ع » فقال : « ابو يعقوب . الاسدى امام بنى الصيد الكوفى » .

(٢) المعلى بن خنيس ذكره الشيخ الطوسى « ره » في عداد اصحاب الصادق « ع » ص ٣٢٠ من رجاله وذكره العلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢٥٩ فقال : معلى بن خنيس ـ بضم الخاء المعجمة وفتح النون والسين المهملة بعد الياء المنقطة تحتها نقطتين ـ ابو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد « ع » ، ومن قبله كان مولى بنى اسد ، كوفى . قال النجاشي : انه بزاز بالزاى قبل الألف وبعدها وهو ضعيف جداً وقال الغضايرى انه كان اول امره مغيرياً ثم دعا الى محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية ، وفي هذه الظنة اخذه داوود بن علي فقتله ، والغلاة يضيفون اليه كثيراً . قال : ولا ارى الاعتماد على شيء من حديثه . وروى فيه احاديث تقتضي الذم واخرى تقتضي المدح ، وقد ذكرناها في الكتاب الكبير . وقال الشيخ ابو جعفر الطوسى : ـ في الغيبة بغير اسناد ـ انه كان من قوام أبي عبد الله « ع » ، وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه ، وهذا يقتضي وصفه بالعدالة .

اقول : يريد بقوله كان مغيريا اى : من اصحاب المغيرة بن سعيد مولى بجيلة الذى لعنه الامام الصادق « ع » مراراً .

(٣) فاطر ـ ٣٢ .

فقال عليه السلام : اما من سل سيفه ودعا النـاس الى نفسه الى الضلال من ولـد فاطمة وغيرهم ، فليس بداخل في الآية ،قلت:من يدخل فيها قال : الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى ، والمقتصد منا اهل البيت : هو العارف حق الامام ، والسابق بالخيرات : هو الامام .

عن محمد بن ابي عمير الكوفي (١) عن عبد الله بن الوليد السمان (٢) قال :قال ابو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس في اولي العزم وصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام؟ قال : قلت : ما يقدمون على اولي العزم احداً .

قال : فقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وكتبنـا له في الألواح من كـل شيء موعظة » (٣) ولم يقل كـل شيء موعظة . وقال

---

(١) محمد بن ابى عمير ، واسم أبى عمير : زياد بن عيسى ويكنى : ابا محمد مولى الأزد . من موالى المهلب بن ابى صفرة . وقيل : من موالى بنى امية . والاول اصح ، بغدادى الأصل والمقام ، لقى ابا الحسن موسى «ع» ، وسمع منه احاديث كناه فى بعضها فقال : يا ابا احمد .

وروى عن الرضا «ع» ، كان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين . قال الكشى : انه ممن جمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم . وقال الشيخ الطوسى «ره» : انه كان اوثق الناس عند الخاصة والعامة ، وانسكهم نسكاً وازهدهم واعبدهم . ادرك من الأئمة ثلاثة : ابا ابراهيم موسى بن جعفر «ع» ،ولم يرو عنه وروى عن ابى الحسن الرضا «ع» قال ابو عمرو الكشى :قال محمد بن مسعود : حدثنى على بن الحسين قال : ابن أبى عمير افقه من يونس بن عبد الرحمن واصلح وافضل وله حكاية ذكرناها فى كتابنا الكبير ، مات رحمه الله سنة سبع عشر ومائتين .

القسم الأول من خلاصة العلامة ص ١٤١

(٢) خلاصة العلامة ص ١١٦ :

عبد الله بن الوليد السمان ـ بالسين المهملة والنون اخيراً ـ النخعى مولى كوفى روى عن ابى عبد الله «ع» ، ثقة .

(٣) الاعراف ـ ١٤٥ .

لعيسى : « وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه » (١) ولم يقل كل شيء وقال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (٢) وقال الله عز وجل : « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » (٣) وعلم هذا الكتاب عنده .

وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي (٤) قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: ان لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها ، يرتاب فيها كل مبطل ، قلت له : ولم جعلت فداك ؟

قال : الامر لا يؤذن لي في كشفه لكم ·

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

قال : وجه الحكمة في غيبته ، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام، واقامة الجدار لموسى عليه السلام ، الى وقت افتراقهما . يابن الفضل ان هذا الامر امر من الله ، وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة ، وان كان وجهها غير منكشف .

وعن علي بن الحكم (٥) عن ابان قال : اخبرني الأحول ابو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق : ان زيد بن علي بن الحسين بعث اليه وهو مختف قال : فأتيته فقال لي : ياابا جعفر ما تقول ان طرقك طارق منا اتخرج معه ؟

---

(١) الزخرف - ٦٣ (٢) الرعد - ٤٣

(٣) الانعام - ٥٩

(٤) عده الشيخ الطوسى فى اصحاب الصادق عليه السلام ص ٢٢٢ من رجاله .

(٥) على بن الحكم من اهل الانبار . قال الكشى : عن حمدويه عن محمد بن عيسى ان على بن الحكم هو ابن اخت داوود بن النعمان بياع الانماط وهو نسيب بنى الزبير الصيارفة وعلى بن الحكم تلميذ ابن ابى عمير ، ولقى من اصحاب ابى عبد الله الكثير وهو مثل ابن فضال وابن بكير .

قال : قلت له : ان كان ابوك او اخوك خرجت معه .

قال : فقال لي : فانا اريد ان اخرج واجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي !

قال : قلت : لا افعل جعلت فداك !

قال : فقال لي : اترغب بنفسك عني ؟

قال : فقلت له : انما هي نفس واحدة ، فان كان لله تعالى في الارض حجة فالمتخلف عنك ناج ، والخارج معك هالك ، وان لم يكن لله في الارض حجة ، فالمتخلف عنك والخارج معك سواء .

قال : فقال لي : يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان ، فيلقمني اللقمة السمينة ، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ، ولم يشفق علي من حر النار اذ اخبرك بالدين ولم يخبرني به .

قال : قلت له : من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك ، خاف عليك ان لا تقبله فتدخل النار واخبرني ، فان قبلته نجوت ، وان لم اقبل لم يبال ان ادخل النار ، ثم قلت له :

جعلت فداك انتم افضل ام الأنبياء ؟

قال : بل الأنبياء .

قلت : يقول يعقوب ليوسف : « يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا » (١) لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمه ، وكذا ابوك كتمك لانه خاف عليك .

قال : فقال : اما والله لئن قلت ذلك فقد حدثني صاحبك بالمدينة اني اقتل واصلب بالكناسة ، وان عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي .

قال : فحججت وحدثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له فقال لي : اخذته من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن يساره ، ومن فوق رأسه ومن

---

(١) يوسف - ٥

تحت قدميه ، ولم تترك له مسلكاً يسلكه ،

وعن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن ابي العوجاء ، وابو شاكر الديصاني الزنديق ، وعبد الملك البصري ، وابن المقفع ، عند بيت الله الحرام ، يستهزءون بالحاج ويطعنون بالقرآن .

فقال ابن ابي العوجاء : تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع ، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فان في نقض القرآن ابطال نبوة محمد ، وفي ابطال نبوته ابطال الاسلام ، واثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام ، فقال ابن ابي العوجاء :

اما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا » (١) فما اقدر ان اضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً ، فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواها .

فقال عبد الملك : وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية « ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » (٢) ولم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابو شاكر : وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » (٣) لم اقدر على الاتيان بمثلها .

فقال ابن المقفع : ياقوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : « وقيل ياأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين » (٤) لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم أقدر على الاتيان بمثلها .

---

(١) يوسف - ٨٠
(٢) الحج - ٧٣
(٣) الانبياء - ٢٢
(٤) هود - ٤٤

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (١) فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا: لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهت امر وصية محمد الا الى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط الا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز.

ولهذا الامر قال محمد بن أبي بكر في خبر عجيب شعراً (٢):

تجملت تبغلت وان عشت تفيلت لك التسع من الثمن وبالكل تملكت

وعن احمد بن عبد الله البرقي (٣) عن ابيه (٤) عن شريك بن عبد الله (٥)

---

(١) الاسراء - ٨٨

(٢) تجملت في حرب البصرة، اي ركبت الجمل وخرجت لحرب علي عليه السلام وتبغلت حين جاءوا بجنازة الامام الحسن المجتبى عليه السلام لزيارة قبر جده فخرجت راكبة على بغلة يقودها مروان وهي تنادي: لا تدخلوا بيتي من لا احب، وقال مروان: أيدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع جده رسول الله، لا كان ذلك ابدا. والبيت لابن عباس خاطبها به ذلك اليوم وليس لمحمد بن ابي بكر. بل ان محمداً لم يدرك ذلك اليوم وقتل في عهد امير المؤمنين وقد مرت ترجمته ص ٢٦٩ ج ١، ولا اعرف موضع البيت هنا.

(٣) قال السيد الامين العاملي رحمه الله في اعيان الشيعة ج ٩ ص ٤ : «احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي، في طريق الصدوق الى محمد بن مسلم، والظاهر انه من مشائخ الاجازة، وربما احتمل ان يكون ابن بنت البرقي ونسب الى جده والله اعلم».

(٤) لم اعثر له على ترجمة فيما عندي من كتب الرجال.

(٥) شريك بن عبد الله بن سنان بن انس النخعي الكوفي، ذكره ابن قتيبة والذهبي في رجال الشيعة، وكان ممن روى النص على امير المؤمنين علي عليه السلام كما في الميزان للذهبي ومن تتبع سيرته علم انه كان يوالي اهل البيت عليهم السلام وقد روى عن اوليائهم علماً جما، قال ابنه عبد الرحمن: كان عند ابي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب. وقال عبد الله بن المبارك: شريك اعلم بحديث الكوفيين من سفيان، وكان عدواً لاعداء علي عليه السلام، سيء القول فيهم، ومع-

عن الاعمش قال : اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة (١)
وابو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر ، فقال ابن ابي حذرة :

انا اقرر معكم ايتها الشيعة ان أبا بكر افضل من علي ومن جميع اصحاب النبي باربع خصال لا يقدر على دفعها احد من الناس : هو ثان مع رسول الله في بيته مدفون ، وهو ثاني اثنين معه في الغار ، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعده رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو ثاني اثنين الصديق من هذه الامة ، قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمة الله عليه : يا بن أبي حذرة وانا اقرر معك ان علياً أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بهذه الخصال التي وصفتها ، وانها مثلبة لصاحبك ، والزمك طاعة علي من ثلاث جهات من القرآن وصفاً ، ومن خبر الرسول نصاً ، ومن حجة العقل اعتباراً ، ووقع الاتفاق على ابراهيم النخعي وعلى ابي اسحاق السبيعي ، وعلى سليمان بن مهران الأعمش .

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق : اخبرني يا بن أبي حذرة عن النبي صلى الله عليه وآله كيف ترك بيوته ـ التي أضافها الله اليه ، ونهى الناس عن دخولها الا باذنه ـ ميراثاً لاهله وولده ، أو تركها صدقة على جميع المسلمين ؟ قل ما شئت .

فانقطع ابن ابي حذرة لما اورد عليه ذلك ، وعرف خطأ ما فيه .

ـ ذلك وصفه الذهبي بالحافظ الصادق احد الأئمة ، ونقل عن ابن معين القول بانه صدوق ثقة ، احتج به مسلم وارباب السنن الأربعة . قال الذهبي : قد كان شريك من اوعية العلم حمل عنه اسحاق الازرق تسعة آلاف حديث .

ولد بخراسان او ببخارى سنة ٩٥ ومات بالكوفة مستهل « قع » سنة ١٧٧ او ١٧٨ عن الكنى والالقاب للقمي ج ٣ ص ٢٠٥

(١) قال في تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٥٨ : ابو نعيم النخعي الصغير . اسمه عبد الرحمن بن هاني الكوفي ، سبط ابراهيم النخعي تقدم .

وقال في ج ٦ . عبد الرحمن بن هاني بن سعيد الكوفي ابو نعيم النخعي الصغير ابن بنت ابراهيم النخعي روى عن معمر والثوري وشريك وابن جريج وعمر بن ذر . . الخ

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق : ان تركها ميراثاً لولده وازواجه فانه قبض عن تسع نسوة ، وانما لعايشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ، ولا يصيبها من البيت ذراع في ذراع ، وان كان صدقة فالبلية اطم واعظم فانه لم يصب من البيت الا ما لأدنى رجل من المسلمين ، فدخول بيت النبي ﷺ بغير اذنه في حياته وبعد وفاته معصية الا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده ، فان الله احل لهم ما احل للنبي ﷺ ، ثم قال لهم : انكم تعلمون ان النبي ، امر بسد ابواب جميع الناس التي كانت مشرعة الى المسجد ما خلا باب علي عليه السلام ، فسأله أبو بكر ان يترك له كوة لينظر منها الى رسول الله فابى عليه ، وغضب عمه العباس من ذلك فخطب النبي ﷺ خطبة وقال :

ان الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ، وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ، ولا يقرب فيه النساء الا موسى وهارون وذريتهما ، وان عليا هو بمنزلة هارون من موسى ، وذريته كذرية هارون ، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله ﷺ ، ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته عليهم السلام .

فقالوا بأجمعهم : كذلك كان .

قال ابو جعفر : ذهب ربع دينك يابن أبي حذرة ، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ، ومثلبة لصاحبك ، واما قولك : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » اخبرني هل انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين في غير الغار ؟

قال ابن أبي حذرة : نعم .

قال ابو جعفر : فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة ، وخصه بالحزن ومكان علي في هذه الليلة على فراش النبي ﷺ ، وبذل مهجته دونه افضل من مكان صاحبك في الغار .

فقال الناس : صدقت .

فقال ابو جعفر : يابن أبي حذرة ذهب نصف دينك ، واما قولك ثاني اثنين

الصديق من الامة ، فقد اوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » الى آخر الآية والذي ادعيت انما هو شيء سماه الناس وعن سماه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق اولى به ممن سماه الناس ، وقد قال علي عليه السلام على منبر البصرة : انا الصديق الاكبر ، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدقت قبله .

قال الناس : صدقت .

قال ابو جعفر مؤمن الطاق : يابن أبي حذرة ذهب ثلاثة ارباع دينك .

وأما قولك في الصلاة بالناس ، كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تتم له . وانها الى التهمة اقرب منها الى الفضيلة ، فلو كان ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لما عزله عن تلك الصلاة بعينها ، اما علمت انه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها ، ولا تخلو هذه الصلاة من احد وجهين : اما ان تكون حيلة وقعت منه ، فلما أحس النبي صلى الله عليه وآله بذلك خرج مبادراً مع علته فنحاه عنها لكيلا يحتج بها بعده على امته فيكونوا في ذلك معذورين واما ان تكون هو الذي امره بذلك ، وكان ذلك مفوضاً اليه كما في قصة تبليغ براءة ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤديها الا انت أو رجل منك ، فبعث علياً في طلبه وأخذها منه ، وعزله عنها وعن تبليغها ، فكذلك كانت قصة الصلاة ، وفي الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه ، وفي ذلك دليل واضح انه لا يصلح للاستخلاف بعده ، ولا هو مأمون على شيء من امر الدين .

فقال الناس : صدقت .

قال ابو جعفر مؤمن الطاق : يابن أبي حذرة ذهب دينك كله ، وفضحت حيث مدحت .

فقال الناس لأبي جعفر : هات حجتك فيما ادعيت من طاعة علي عليه السلام ،

فقال ابو جعفر مؤمن الطاق :

اما من القرآن وصفاً فقوله عز وجل : « ياايها الذين آمنوا اتقـوا الله وكونوا مع الصادقين » (١) فوجدنا علياً بهذه الصفة في القرآن في قوله عزوجل «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ـ يعني في الحرب والشغب ـ اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » (٢) فوقع الاجماع من الامة بان علياً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره ، لانه لم يفر من زحف قط ، كما فر غيره في غير موضع .

فقال الناس : صدقت .

واما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله نصاً ، فقال : « اني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » وقوله صلى الله عليه وآله : « انما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن تقدمها مرق ، ومن لزمها لحق » (٣) فالمتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هاد مهتد بشهـادة من الرسول والمتمسك بغيرها ضال مضل .

قال الناس : صدقت ياأبا جعفر : وامـا من حجة العقل فـان الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ، ووجدنا الاجماع قد وقع على علي عليه السلام بانه كان اعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان الناس يسألونه ويحتاجون اليه ، وكـان علي

---

(١) التوبة - ١٢٠ (٢) البقرة - ١٧٧

(٣) ذخائر العقبى ص ٢٠ : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله : « مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تعلق بها فاز ، ومن تخلف عنها غرق » اخرجه الملا فى سيرته . قال الحجة الاميني فى ج ٢ ص ٣٠١ من الغدير . وحديث السفينة رواه الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ١٥١ عن ابى ذر وصححه بلفظ : مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق . واخرجه الخطيب فى تاريخه ج ١٢ ص ٩١ عن انس ، والبزار عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن جرير والطبرانى عن ابى ذر وابى سعيد الخدرى وابو نعيم وابن عبد البر ، ومحب الدين الطبرى . وكثيرون آخرون .

مستغنياً عنهم ، هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل : « أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » (١)

فما اتفق يوم احسن منه ، ودخل في هذا الأمر عالم كثير .

وقد كانت لأبي جعفر مؤمن الطاق مقامات مع ابي حنيفة . فمن ذلك : ما روي انه قال يوماً من الايام لمؤمن الطاق : انكم تقولون بالرجعة .

قال : نعم .

قال ابو حنيفة : فاعطني الآن الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا .

قال الطاقي لأبي حنيفة فاعطني كفيلا بانك ترجع انسانا ولا ترجع خنزيراً .

وقال له يوم آخر : لِمَ لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفاة رسول الله ان كان له حق ؟

فاجابه مؤمن الطاق : خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة . وفي رواية بسهم خالد بن الوليد (٢)

---

(١) يونس - ٣٥ .

(٢) سعد بن عبادة : رئيس الخزرج ، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر وامير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين . ولما قبض النبي « ص » اجتمعت الأنصار اليه وكان مريضاً فجاءوا به الى سقيفة بني ساعدة وارادوا تأميره ، ولما تم الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته ، فارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال : لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي ، واخضب سنان رمحي ، واضرب بسيفي ما اطاعني ، واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد: انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه ، انما هو رجل واحد فتركوه ، وقبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر راجع ج٣ ص ٢١٠ من تاريخ الطبري.

وكان ابو حنيفة يوما آخر يتماشى مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة ، اذا مناد ينادي من يدلني على صبي ضال ؟

فقال مؤمن الطاق : اما الصبي الضال فلم نره . وان أردت شيخاً ضالا فخذ هذا : عنى به : أبا حنيفة .

ولما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له :

مات امامك ؟

قال : نعم . اما امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم .

وروي : انه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي (١) بأبي حنيفة وهو في جمع كثير ، يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه . فقال ــ لصاحب كان معه ــ : والله لا ابرح حتى اخجل أبا حنيفة .

فقال صاحبه الذي كان معه : ان أبا حنيفة ممن قد علت حاله ، وظهرت حجته .

ــ وقال ابن ابي الحديد في ج ١ ص ٥٤٠ من شرح النهج : وخرج الى حوران فمات بها قيل : قتله الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلا ، ورووا بيتين من شعر قيل : انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما :

نحن قتلنا سيد الخز رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخطىء فؤاده

ويقول قوم : ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك :

يقولون : سعد شكت الجن قلبه ألا ربما صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعداً لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر

(١) في رجال المامقاني ج ٢ ص ٣٧٣ حكى عن المولى الوحيد انه قال : يظهر من معارضته مع أبي حنيفة كونه من فضلاء الشيعة واحتمل الحائري كونه اخا علي بن الحسن بن فضال .

قال : صه ! هل رأيت حجة ضال علت على حجة مؤمن ؟ ! ثم دنا منه فسلم عليه ، فرد ، ورد القوم السلام بأجمعهم . فقال :

يا أبا حنيفة ان اخاً لي يقول : ان خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر . فما تقول انت رحمك الله ؟

فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً ، أما علمت انهما ضجيعاه في قبره ، فأي حجة تريد اوضح من هذا ؟

فقال له فضال : اني قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه . وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا وما احسنا ، اذ رجعا في هبتهما ، ونسيا عهدهما .

فاطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال : قد قلت له ذلك فقال : انت تعلم ان النبي مات عن تسع نساء ، ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ !

فقال أبو حنيفة : ياقوم نحوه عني فانه رافضي خبيث .

حكى عن ابى الهذيل العلاف (١) قال :

---

(١) ابو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصرى ، شيخ البصريين فى الاعتزال ومن اكبر علمائهم ، وصاحب المقالات فى مذهبهم ، كان معاصراً لأبى الحسن الميثمى المتكلم الامامى حكى انه سأل ابو الحسن الميثمى ابا الهذيل فقال :

ألست تعلم ان ابليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟

قال : بلى .

قال : فيجوز ان يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ، وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه ؟

قال : لا .

دخلت الرقة فذكر لي ان (بديرزكن) رجلا مجنونا حسن الكلام ،فأتيته فاذا انا بشيخ حسن الهيئة جالس على وسادة يسرح رأسه ولحيته ، فسلمت عليه فرد السلام وقال : ممن يكون الرجل ؟

قال : قلت : من أهل العراق .

قال : نعم اهل الظرف والأدب .

قال : من أيها أنت ؟ قلت : من أهل البصرة .

قال : اهل التجارب والعلم .

قال : فمن أيهم أنت ؟

قلت : أبو الهذيل العلاف .

قال : المتكلم ؟

قلت : بلى .

فوثب عن وسادته واجلسني عليها ثم قال – بعد كلام جرى بيننا – : ما تقولون في الامامة ؟

قلت : أي الامامة تريد ؟

قال : من تقدمون بعد النبي صلى الله عليه وآله ؟

قلت : من قدم رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : ومن هو ؟

– فقال له ابو الحسن : قد ثبت ان ابليس يعلم الشر كله والخير كله ؟

قال ابو الهذيل : اجل .

قال : فاخبرني عن امامك الذى تأتم به بعد رسول الله « ص » ، هل يعلم الخير كله والشر كله ؟ قال : لا .

قال له : فابليس اعلم من امامك اذاً فانقطع ابو الهذيل .

توفى أبو الهذيل بسر من رأى سنة ٢٧٧ .

الكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٠

قلت : أبا بكر .

قال لي : ياأبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر ؟

قال قلت : لان النبي صلى الله عليه وآله قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » وتراضى الناس به جميعاً .

قال : ياأبا الهذيل هاهنا وقعت .

اما قولك ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « قدموا خيركم وولوا أفضلكم » فاني اوجدك (١) : ان ابا بكر صعد المنبر قال : « وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم » فان كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وآله . وان كان هو الكاذب على نفسه فمنبر رسول الله لا يصعده الكاذبون .

واما قولك : ان الناس تراضوا به فان اكثر الأنصار قالوا منا امير ومنكم أمير ، واما المهاجرون فان الزبير بن العوام قال : لا ابايع الا علياً ، فأمر به فكسر سيفه ، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال : ياابا الحسن لوشئت لأملأنها خيلا ورجالا يعني : « المدينة » وخرج سلمان فقال بالفارسي : « كرديد ونكرديد ، وندانيد كه چه كرديد » (٢) والمقداد وأبو ذر ، فهؤلاء المهاجرون والأنصار .

اخبرني ياابا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله : ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا رأيتموني مغضباً فاحذروني ، لا اقع في اشعاركم وابشاركم (٣)

---

(١) فى ج ٢ من العقد الفريد ص ٢٤٧ قال : وخطب ايضا ـ يعنى : ابا بكر ـ حمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتمونى على حق فاعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فسددونى . . الخ .

(٢) اى : فعلتم وما فعلتم ولا تعلمون ما الذى فعلتم .

(٣) روى الطبرى فى ج ٣ ص ٢١٠ من تاريخه مرفوعاً عن عاصم بن عدى قال : نادى منادى أبى بكر . . . الى ان قال : وقام فى الناس فحمد الله واثنى عليه وقال : « ياايها الناس انما انا مثلكم ، وانى لا ادرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله « ص » يطيق ، ان الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وانما انا ـ

فهو يخبركم على المنبر اني مجنون ، وكيف يحل لكم ان تولوا مجنوناً ؟ !

واخبرني ياأبا الهذيل عن قيام عمر وقوله : وددت اني شعرة في صدر أبي بكر ، ثم قام بعدها بجمعة فقال : « ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه » (١) فبينما هو يود أن يكون شعرة في صدره ، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله .

فاخبرني ياأبا الهذيل عن الذي زعم ان النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف ، وان ابا بكر استخلف عمر ، وان عمر لم يستخلف ، فارى أمركم بينكم متناقضاً

واخبرني ياأبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى بين ستة ، وزعم : انهم من أهل الجنة فقال : « ان خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين ، وان خالف ثلاثة لثلاثة ، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف » فهذا ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة ؟ ؟ ! !

واخبرني ياأبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن عباس قال : فرأيته جزعا فقلت :

ياامير المؤمنين ما هذا الجزع ؟

قال : يابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه بعدي .

قال : قلت : ولها طلحة بن عبيد الله .

قال : رجل له حدة ، كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفه فلا اولي أمر المسلمين حديداً .

- متبع ولست مبتدع ، فان استقمت فتابعوني ، وان زغت فقوموني ، وان رسول الله ص قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ، ضربة سوط فما دونها ، ألا وان لي شيطانا يعتريني ، فاذا أتاني فاجتنبوني ، لا اوثر في اشعاركم وابشاركم . . . الخ .

(١) ذكر الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ ان عمر قال - وهو على المنبر - : اريد ان اقول مقالة قد قدر ان اقولها ، من وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها الى ان قال : فلا يغرن امرء ان يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها . . . الخ

قال : قلت : ولّها زبير بن العوام .

قال : رجل بخيل ، رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل ، فلا اولي امور المسلمين بخيلا .

قال : قلت : ولّها سعد بن أبي وقاص .

قال : رجل صاحب فرس وقوس ، وليس من احلاس الخلافة (١) .

قال : قلت : ولّها عبد الرحمن بن عوف .

قال : رجل ليس يحسن ان يكفي عياله .

قال : قلت : ولّها عبد الله بن عمر .

فاستوى جالساً ثم قال : يابن عباس! ما الله اردت بهذا اولي رجلا لم يحسن ان يطلق امرأته ؟ !

قال : قلت : ولّها عثمان بن عفان .

قال : والله لئن وليته ليحملن بني أبي معيط على رقاب المسلمين ، ويوشك ان يقتلوه . قالها ثلاثاً .

قال : ثم سكت لما أعرف من مغايرته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال : يابن عباس اذكر صاحبك .

قال : قلت : فولّها علياً .

قال : فوالله ما جزعي الا لما أخذنا الحق من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظمى ، وان يطيعوه يدخلهم الجنة ، فهو يقول هذا ثم صيرها شورى بين الستة فويل له من ربه ! ! !

قال أبو الهذيل : فوالله بينما هو يكلمني اذ اختلط ، وذهب عقله. فاخبرت المأمون بقصته ، وكان من قصته ان ذهب بماله وضياعه حيلة وغدراً ، فبعث اليه المأمون فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به ، فرد عليه ماله وضياعه

(١) الاحلاس : جمع حلس يقال : فلان حلس بيته : اى ملازم له تشبيها له بحلس البعير وهو : كساء رقيق يكون تحت البرذعة . والمراد ليس من اهلها .

وصيره نديماً ، فكان المأمون يتشيع لذلك ، والحمد لله على كل حال .

وقد جاءت الآثار عن الأئمة الابرار عليهم السلام : بفضل من نصب نفسه من علماء شيعتهم لمنع أهل البدعة والضلال من التسلط على ضعفاء الشيعة ومساكينهم وقمعهم بحسب تمكنهم وطاقتهم ، فمن ذلك ما روي : عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، انه قال :

قال جعفر بن محمد عليه السلام : علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة ، لأنه يدفع عن أديان محبينا ، وذلك يدفع عن ابدانهم .

☆ ☆ ☆

احتجاج ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام فى اشياء شتى على المخالفين .

الحسن بن عبد الرحمن الحماني (١) قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : ان هشام بن الحكم زعم : ان الله تعالى جسم ليس كمثله شيء ، عالم ، سميع ، بصير قادر ، متكلم ، ناطق ، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ، ليس شيء منها مخلوقاً .

فقال قاتله الله . اما علم ان الجسم محدود ؟ ! والكلام غير المتكلم ؟ معاذ الله وابرء الى الله من هذا القول . لا جسم ، ولا صورة ، ولا تحديد ، وكل شيء سواه مخلوق وانما تكون الأشياء بارادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان .

---

(١) ذكره الأردبيلي فى جامع الرواة ج ١ ص ٢٠٦ فقال : محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فى الكافي باب النهي عن الجسم والصورة

وعن يعقوب بن جعفر (١) عن أبي ابراهيم عليه السلام انه قال: لااقول انه قائم فأزيله عن مكان، ولا احده بمكان يكون فيه، ولا احده ان يتحرك في شيء من الأركان والجوارح، ولااحده بلفظ شق الفم، ولكن كما قال عز وجل: «انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون» (٢) بمشيئته من غير تردد في نفس صمداً فرداً لم يحتج الى شريك يدبر له ملكه، ولا يفتح له ابواب علمه.

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري ايضا، عن أبي ابراهيم موسى عليه السلام قال: ذكر عنده قوم زعموا: ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال:

ان الله لا ينزل، ولا يحتاج ان ينزل، انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه بعيد، ولا يقرب منه قريب، ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه كل شيء، وهو ذو الطول لا إله الا هو العزيز الحكيم!

اما قول الواصفين: انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة، وكل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به (٣) فمن ظن بالله الظنون فقد هلك، فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة، او تحريك او تحرك، وزوال او استنزال، اونهوض او قعود، فان الله جل وعز عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين.

---

(١) ذكره الاردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٣٤٦ ونقل عن الكافي والتهذيب عدة روايات عنه عن الصادق والكاظم عليهما السلام وورد اسمه فيها مرة يعقوب بن جعفر، واخرى يعقوب بن جعفر الجعفري وثالثة يعقوب بن جعفر بن ابراهيم الجعفري

(٢) راجع موضوع نفي الحركة عنه تعالى في هامش الجزء الاول من هـــذا الكتاب ص ٣٠٠

(٣) لابد لكل حركة من ان تستلزم اربعة امور: المحرك، والمتحرك، ومامنه الحركة، وما اليه الحركة وقد مر في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٠٠ و ٣٠١ تفصيل الحديث في نفي الحركة عنه تعالى والاستدلال على بطلان نسبتها اليه وتنزهه عنها فراجع.

وعن الحسن بن راشد (١) قال : سئل ابو الحسن موسى عليه السلام عن معنى قول الله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » (٢) فقال : استولى على ما دق وجل .

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري قال : سأل رجل يقال له عبد الغفار السلمي أبا أبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » (٣) قال : أرى هاهنا خروجاً من حجب ، وتدليا الى الأرض ، وأرى محمداً رأى ربه بقلبه ، ونسب الى بصره ، فكيف هذا ؟

فقال ابو ابراهيم : دنى فتدلى ، فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن .

فقال عبد الغفار : اصفه بما وصف به نفسه حيث قال : « دني فتدلى » فلم يتدل عن مجلسه الا وقد زال عنه ، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه .

فقال ابو ابراهيم عليه السلام : ان هذه لغة في قريش ، اذا اراد رجل منهم ان يقول : قد سمعت يقول : قد تدليت ، وانما التدلي : الفهم .

وعن داوود بن قبيصة (٤) قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : سئل ابي عليه السلام هل منع الله عما امر به ، وهل نهى عما اراد ، وهل اعان على ما لم يرد ؟

فقال عليه السلام : اما ما سألت : « هل منع الله عما أمر به ؟ » فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم ، ولو منع ابليس لعذره ولم يلعنه .

---

(١) عده الشيخ في رجاله ص٢٦٧ من اصحاب الصادق عليه السلام فقال الحسن ابن راشد مولى بني العباس كوفي ، وفي اصحاب الكاظم « ع » ص ٣٤٦ ذكره ايضا باسم الحسين بن راشد وقال : بغدادي .

(٢) طه - ٥ . (٣) النجم - ٩

(٤) ذكره العلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢٢١ باسم « دارم » فقال : بالراء بعد الالف ابن « قبيصة » بفتح القاف وكسر الباء المنقطة تحتها نقطة وبعدها ياء ساكنة وصاد مهملة ابن نهشل ابو الحسن السائح يروى عن الرضا عليه السلام قال ابن الغضائري لا يؤنس بحديثه ولا يوثق به .

واما ما سألت : « هل نهى عما اراد ؟ » فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن اكل الشجرة أراد منه اكلها ، ولو اراد منه اكلها لما نادى عليه صبيان الكتاتيب : « وعصى آدم ربه فغوى » والله تعالى لا يجوز عليه ان يأمر بشيء ويريد غيره .

واما ما سألت عنه من قولك : « هل أعان على مالم يرد ؟» ولايجوز ذلك وجل الله تعالى عن ان يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم، وقتل الحسين بن علي عليه السلام والفضلاء من ولده ، وكيف يعين على ما لم يرد وقد اعد جهنم لمخالفيه ، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته، واوتكابهم لمخالفته؟! ولو جازان يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادعائه انه رب العالمين ، افترى اراد الله من فرعون ان يدعي الربوبية ؟يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله والاضربت عنقه

وروي عن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام : ان ابا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام قال :

ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صايرون فأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به ، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه ، وما جبر الله احداً من خلقه على معصيته ، بل اختبرهم بالبلوى وكما قال : « ليبلوكم ايكم احسن عملا » (١) .

قوله : ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذنه ، اي: بتخليته وعلمه .

وروي : انه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له :

ياأبا حنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بناالينه نقتبس منه علماً، فلماأتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه اودخولهم عليه فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له، فالتفت ابو حنيفةفقال : يا بن مسلم من هذا ؟

---

(١) هود - ٧

قال : موسى ابنه ،

قال : والله اخجله بين يدي شيعته .

قال له : ان تقدر على ذلك .

قال : والله لأفعلنه ، ثم التفت الى موسى فقال :

ياغلام اين يضع الغريب في بلدتكم هذه ؟

قال يتوارى خلف الجدار ، ويتوقى اعين الجار ، وشطوط الأنهار ، ومسقط الثمار ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، فحينئذ يضع حيث شاء .

ثم قال : ياغلام ممن المعصية ؟

قال : ياشيخ لا تخلو من ثلاث :

اما ان تكون من الله وليس من العبد شيء ، فليس للحكيم ان يأخذ عبده بما لم يفعله .

واما ان تكون من العبد ومن الله ، والله اقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر ان يأخذ الشريك الأصغر بذنبه .

واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء ، فان شاء عفى وان شاء عاقب

قال : فاصابت ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر .

قال: فقلت له: ألم اقل لك لا تتعرض لاولاد رسول الله، وفي ذلك يقول الشاعر:

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها   احدى ثلاث معان حين نأتيها
اما تفرد باوينا بصنعتها   فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
ان كان يشركنا فيها فيلحقه   ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لآلهي في جنايتها   ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

روي عن علي بن يقطين (١) انه قال : أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين ان

---

(١) قال العلامة في القسم الأول من الخلاصة ص ٩١ علي بن يقطين بن موسى البغدادي ، سكن بغداد وهو كوفي الأصل روى عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً واحداً ، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثر ، وكان ثقة جليل القدر .

يحفر له بئراً بقصر العبادي ، فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء ، واخبر المهدي بذلك فقال له : احفر ابداً حتى يستنبط الماء ولو انفقت عليها جميع ما في بيت المال .

قال : فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه الريح (قال) : فهالهم ذلك ، فاخبروا به أبا موسى فقال : انزلوني (قال) : فانزل وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراع ، فاجلس في شق محمل ودلي في البئر ، فلما صار في قعرها نظر الى هول ، وسمع دوي الريح في اسفل ذلك ، فأمرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ، ثم دلى فيه رجلا في شق محمل فقال : ايتوني بخبر هذا ما هو ؟

- له منزلة عظيمة عند ابي الحسن عليه السلام عظيم المكان في هذه الطائفة روى انه عليه السلام ضمن له الجنة وان لا تمسه النار ابداً وكان وزيراً لهارون فاستأذن الامام عليه السلام بترك العمل معه فلم يأذن له ، وقال له : عسى ان يجبر الله بك كسراً ، ويكسر بك نائرة المخالفين من اوليائه ، ياعلي كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم وروى انه لما قدم ابو ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام العراق ، قال علي بن يقطين : اماترى حالي وما انا فيه ؟ فقال عليه السلام ياعلي ان لله تعالى اولياء مع اولياء الظلمة ليدفع بهم عن اوليائه وانت منهم ياعلي وروى انه قال ابو الحسن « ع » لعلي بن يقطين اضمن لي خصلة اضمن لك ثلاثاً فقال علي : جعلت فداك وما الخصلة التي اضمنها لك ؟ وما الثلاث اللواتي تضمنهن لي ؟ فقال ابو الحسن عليه السلام . الثلاث اللواتي اضمنهن لك ان لا يصيبك حر الحديد ابداً ، بقتل ، ولا فاقة ، ولا سجن حبس فقال علي : فما الخصلة التي اضمنها لك ؟ فقال : ياعلي واما الخصلة التي تضمن لي ان لا يأتيك ولي ابداً الا اكرمته ، فضمن له علي الخصلة وضمن له ابو الحسن الثلاث وروى انه « ع » قال : اني استوهبت علي بن يقطين من ربي عز وجل البارحة فوهبه لي ان علي بن يقطين بذل ماله ومودته فكان لذلك منا مستوجباً .

راجع رجال الكشي ص ٢٦٧ والجزء الثاني من سفينة البحار ص ٢٥٢ .

قال : فنزلا في شق محمل فمكثا ملياً ثم حركا الحبل فاصعدا ، فقال لهما : ما رأيتما ؟

قالا : امراً عظيماً . رجالا ، ونساءاً ، وبيوتاً ، وآنية ، ومتاعاً ، كله ممسوخ من حجارة . فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم ، فمن بين قاعد ومضطجع ومتكىء فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشا شبه الهباء ، ومنازل قائمة ، قال : فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي . فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر ، يسأله : ان يقدم عليه فقدم عليه ، فاخبره فبكى بكاءاً شديداً ، وقال : ياامير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد ، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم ، هؤلاء أصحاب الأحقاف .

قال : فقال له المهدي : ياابا الحسن وما الاحقاف ؟ قال : الرمل .

وحدث ابو احمد هاني بن محمد العبدي (١) ، قال : حدثني أبو محمد ، رفعه الى موسى بن جعفر عليه السلام قال : لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال : ياموسى بن جعفر خليفتان يجيء اليهما الخراج ؟

فقلت : ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان تبوء باثمي واثمك ، فتقبل الباطل من اعدائنا علينا ، فقد علمت بانه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، اما علم ذلك عندك ، فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ان تأذن لي احدثك بحديث اخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال : قد أذنت لك .

فقلت : اخبرني أبي عن آبائه عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : « ان الرحم اذا مست الرحم تحركت واضطربت » فناولني يدك جعلني الله فداك .

قال : ادن مني ! فدنوت منه ، فاخذ بيدي ثم جذبني الى نفسه وعانقني طويلا ، ثم تركني وقال : « اجلس ياموسى ! فليس عليك بأس ، فنظرت اليه فاذا به قد دمعت عيناه ، فرجعت الى نفسي . فقال : صدقت وصدق جدك صلى الله عليه وآله ، لقد

---

(١) في رجال المامقاني ج ٣ ص ٢٩٠ نقل الوحيد رواية الصدوق عنه مترضيا عليه وهو دليل على وثاقته .

تحرك دمي واضطربت عروقي ، حتى غلبت عليّ الرقة ، وفاضت عيناي . وانا اريد ان اسألك عن اشياء تتلجلج في صدري منذ حين لم اسأل عنها احداً . فان انت اجبتني عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغني انك لم تكذب قط فاصدقني فيما اسألك ما في قلبي .

فقلت : ما كان علمه عندي فاني مخبرك به ان انت أمنتني .

قال : لك الأمان إن صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معاشر بني فاطمة ، فقلت ليسأل امير المؤمنين مما يشاء .

قال : اخبرني لم فضلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة ، وبنو عبدالمطلب ونحن وأنتم واحد ، انا بنو عباس وانتم ولد أبي طالب ، وهما عمارسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتهما منه سواء ؟

فقلت : نحن اقرب .

قال : وكيف ذاك ؟.

قلت : لأن عبد الله وأبا طالب لأب وام ، وابوكم العباس ليس هو من ام عبد الله ولا من ام أبي طالب .

قال : فلم ادعيتم انكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله ، والعم يحجب ابن العم ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفي ابو طالب قبله والعباس عمه حي ؟ فقلت له : ان رأى امير المؤمنين ان يعفيني عن هذه المسألة ، ويسألني عن كل باب سواه يريده .

فقال : لا . او تجيب .

فقلت : فآمني .

قال : امنتك قبل الكلام .

فقلت : ان في قول علي بن أبي طالب عليه السلام : انـه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان او انثى لاحد سهم ، الا الابوين والزوج والزوجة ، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة الا ان تيماً وعدياً وبني امية قالوا : « العم والد » رأياً منهم بلا حقيقة ، ولا اثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن

قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء ، هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي وقد حكم به ، وقد ولاه امير المؤمنين المصرين الكوفة والبصرة، وقضى به ، فانهي الى امير المؤمنين فامر باحضاره واحضار من يقول بخلاف قوله ، منهم : سفيان الثوري ، وابراهيم المازني ، والفضيل بن عياض ، فشهدوا انه قول علي عليه السلام في هذه المسألة . فقال لهم فيما بلغني بعض العلماء من اهل الحجاز : لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج ؟

فقالوا : جسر وجبنا . وقد امضى امير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : « اقضاكم علي » وكذلك عمر بن الخطاب قال : « علي اقضانا » وهو اسم جامع ، لأن جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله اصحابه من القرابة والفرائض والعلم داخل في القضاء .

قال : زدني ياموسى !

قلت : المجالس بالامانات وخاصة مجلسك .

فقال : لا بأس به .

فقلت : ان النبي لم يورث من لم يهاجر ، ولا اثبت له ولاية حتى يهاجر .

فقال : ما حجتك فيه ؟

قلت : قول الله تبارك وتعالى : « والذين آمنوا ولـم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » (١) وان عمي العباس لم يهاجر .

فقال لي : اني أسألك ياموسى هـل افتيت بذلك احـداً من اعدائنا ، أو أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء ؟

فقلت : اللهم لا . وما سألني عنها الا امير المؤمنين .

ثم قال لي : جوزتم للعامـة والخاصة ان ينسبوكـم الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويقولوا لكم : يـابني رسول الله ، وانتم بنو علي ، وانمـا ينسب المرء الى أبيه ، وفاطمة انما هي وعاء ، والنبي جدكم من قبل امكم .

---

(١) الانفال - ٧٢ .

فقلت : ياامير المؤمنين لو ان النبي نشر فخطب اليك كريمتك ، هل كنت تجيبه ؟

قال: سبحان الله! ولم لا اجيبه ، بل افتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

فقلت له : لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه .

فقال : ولم ؟

فقلت : لانه ولدني ولم يلدك .

فقال : احسنت ياموسى ! ثم قال: كيف قلتم انا ذرية النبي والنبي لم يعقب وانما العقب الذكر لا الانثى ، وانتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له .

فقلت : اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه ،الا اعفيتني عن هذه المسألة .

فقال : لا او تخبرني بحجتكم فيه ياولد علي ! وانت ياموسى يعسوبهم ، وامام زمانهم ، كذا انهي الي ، ولست اعفيك في كل ما اسألك عنه ، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله ، وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء الف ولا واو الا تأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (١) واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم .

فقلت : تأذن لي في الجواب ؟

قال : هات .

فقلت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «ومن ذريته داوود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين » (٢) من ابو عيسى ياامير المؤمنين ؟

فقال : ليس لعيسى اب .

فقلت : انما الحقناه بذراري الانبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة ، ازيدك ياامير المؤمنين ؟

قال : هات .

---

(١) الانعام - ٣٨ . (٢) الانعام - ٨٤ و ٨٥

قلت : قول الله عز وجل : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم ابتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (١) ولم يدع احد انه ادخله النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن أبي طالب عليه السلام ،وفاطمة ،والحسن والحسين ابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة ،وانفسنا علي بن ابي طالب عليه السلام . على ان العلماء قد اجمعوا على ان جبرئيل قال يوم احد : « يامحمد ان هـذه لهي المواساة من علي » قال : « لأنه مني وانا منه » .

فقال جبرئيل : « وانا منكما يارسول الله » (٢) ثم قال : لاسيف الاذوالفقار ولا فتى الا علي ، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام اذ يقول : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » (٣) انا نفتخر بقول جبرئيل انه منا .

فقال : احسنت ياموسى ! ارفع الينا حوائجك .

فقلت له : ان أول حاجة لي ان تـأذن لابن عمك ان يرجع الى حرم جـده والى عياله .

فقال : ننظر انشاء الله .

وروي ان المأمون قال لقومه : أتدرون من علمني التشيع ؟

فقال القوم : لا والله ما نعلم ذلك .

قال : علمنيه الرشيد ! قيل له :

وكيف ذلك ، والرشيد يقتل أهل البيت ؟ !

قال : كان الرشيد يقتلهم على الملك ، لأن الملك عقيم ، ثم قال : انه دخل موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد يوماً فقـام اليه ، واستقبله واجلسه في الصدر وقعد بين يديه ، وجرى بينهما اشياء . ثم قال موسى بـن جعفر عليه السلام لأبـي :

---

(١) آل عمران - ٦١ .

(٢) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦٧ .

(٣) الأنبياء - ٦٠ .

ياامير المؤمنين ان الله عز وجل قد فرض على الولاة عهده : ان ينعشوا فقراء هذه الامة ، ويقضوا عن الغارمين ، ويؤدوا عن المثقل ، ويكسوا العاري ، ويحسنوا الى العاني ، وانت أولى من يفعل ذلك .

فقال : افعل ياأباالحسن . ثم قام فقام الرشيد لقيامه، وقبل بين عينيه ووجهه ثم أقبل علي وعلى الأمين والمؤتمن فقال :

ياعبد الله! ويامحمد ! ويا ابراهيم ! امشوا بين يدي ابن عمكم وسيدكم، خذوا بركابه ، وسووا عليه ثيابه ، وشيعوه الى منزله ، فاقبل الي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سراً بيني وبينه فبشرني بالخلافة ، وقال لي : « اذا ملكت هذا الأمر فاحسن الى ولدي » .

ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه ، فانما خلا المجلس قلت :

ياامير المؤمنين ومن هذا الرجل الذي اعظمته واجللته ، وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته ، واقعدته في صدر المجلس ، وجلست دونه ، ثم امرتنا بأخذ الركاب له ؟

قال : هذا امام الناس ، وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده .

فقلت : ياامير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟

فقال : انا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر امام حق ، والله يابني انه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً ، ووالله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، لان الملك عقيم .

فلما اراد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار ثم اقبل على الفضل فقال له :

اذهب الى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك امير المؤمنين : نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت .

فقمت في وجهه فقلت : ياامير المؤمنين ! تعطي ابناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه : خمسة آلاف دينار الى

ما دونها . وتعطي موسى بن جعفر وقد عظمته واجللته مائتي دينار ، واخس عطية اعطيتها احداً من الناس ؟

فقال : اسكت لا ام لك ! فاني لو أعطيته هذا ما ضمنته له ، ما كنت امنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا واهل بيته اسلم لي ولكم من بسط أيديهم واغنائهم .

وقيل : ولما دخل هارون الرشيد المدينة ، توجه لزيـارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس ، فتقدم الى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال :

السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يابن العم : مفتخراً بذلك على غيره .

فتقدم أبو الحسن موسى بن جعفر الى القبر فقال :

السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك ياأبة .

فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وروي : عن ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام انه قال : لما سمعت هذا البيت ـ وهو لمروان ابن ابي حفصة ـ :

انى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثة الأعمام

دار في ذلك ليلتي ، فنمت تلك الليلة فسمعت هاتفاً في منامي يقول :

انى يكون ولا يكون ولم يكن للمشركين دعائم الاسلام

لبني البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام

مـا للطليق وللتراث وانمـا سجد الطليق مخافة الصمصام (١)

---

(١) يريد بالطليق : العباس بن عبد المطلب عم الرسول ، حيث اسر يوم بدر اسره ابو يسر كعب بن عمرو الانصارى ، وكان رجلا صغير الجثة ، وكان العباس رجلا عظيماً قوياً ، فقال النبى « ص » لابى اليسر كيف اسرته ؟ قال : اعانني رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده فقال « ص » : لقد اعانك عليه ملك كريم

ولما امسى القوم والاسارى محبوسون فى الوثاق ، وفيهم العباس ، بات رسول الله « ص » تلك الليله ساهراً . فقال له بعض اصحابه : مايسهرك يا رسول الله « ص »؟

وبقى ابن نثلة واقفاً متلدداً فيه ويمنعه ذوو الارحام
ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز التراث سوى بني الاعمام

وسأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام ـ بمحضر من الرشيد وهم بمكة ـ فقال له : أيجوز للمحرم ان يظلل عليه محمله ؟

فقال له موسى عليه السلام : لا يجوز له ذلك مع الاختيار .

فقال له محمد بن الحسن : افيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً .

فقال له : نعم .

فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك .

فقال له ابو الحسن موسى عليه السلام : اتعجب من سنة النبي وتستهزىء بها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في احرامه ، ومشى تحت الظلال وهو محرم ، ان احكام الله تعالى يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل .

فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد جرى لأبي يوسف مع ابي الحسن موسى صلوات الله عليه بمحضر المهدي ما يقرب من ذلك ، وهو : ان موسى عليه السلام سأل ابا يوسف عن مسألة ليس فيها عنده شيء ، فقال لأبي الحسن موسى عليه السلام : اني اريد أن أسألك عن شيء .

قال : هات .

فقال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟

قال : لا يصلح .

قال : فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه ؟

قال : نعم .

ـ قال : سمعت انين العباس فقام رجل من القوم فارخى من وثاقه شيئاً . فقال رسول الله « ص » ما بالى لا اسمع انين العباس ؟ فقال رجل من القوم : ارخيت من وثاقه شيئاً قال : افعل ذلك بالاسارى كلهم راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٨ والدرجات الرفيعة للسيد علي خان المدني ص ٨٠ .

قال : فما فرق بين هذا وذلك ؟ .

قال ابو الحسن موسى عليه السلام : ما تقول في (الطامث) تقضي الصلاة ؟

قال : لا .

قال : تقضي الصوم ؟

قال : نعم .

قال : ولم ؟

قال : ان هذا كذا جاء .

قال ابو الحسن عليه السلام : وكذلك هذا .

قال المهدي لابي يوسف : ما أراك صنعت شيئاً !

قال : يا امير المؤمنين رماني بحجة .

وعن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال : قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام ـ وهو يرتعد بعد ما خلا به ـ :

يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما اخوفني ان يكون فلان ابن فلان ينافقك في اظهاره اعتقاد وصيتك وامامتك .

فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك ؟

قال : لأني حضرت معه اليوم في مجلس فلان ، وكان معه رجل من كبار اهل بغداد ، فقال له صاحب المجلس :

انت تزعم : ان صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد على سريره ؟

قال له صاحبك هذا : ما اقول هذا ، بل ازعم : ان موسى بن جعفر غير امام ، وان لم اكن اعتقد انه غير امام فعليّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

فقال له صاحب المجلس : جزاك الله خيراً ، ولعن من وشى بك اليّ .

فقال له موسى بن جعفر عليه السلام : ليس كما ظننت ، ولكن صاحبك افقه

منك . انما قال : موسى غير امام ، اي ان الذي هو غير امام فموسى غيره ، فهو اذاً امام ، فانما اثبت بقوله هذا امامتي ونفى امامةغيري (١) ياعبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته باخيك هذا من النفاق ، تب الى الله . ففهم الرجل ما قاله واغتم ، ثم قال :

يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به ، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي وصلاتي عليكم اهل البيت ، ومن لعنتي لأعدائكم .

قال موسى عليه السلام : الآن خرجت من النار .

وروي ايضاً عنه عليه السلام : انه قال :

فقيه واحد ينقذ يتيماً من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعلم ماهومحتاج اليه ، اشد على ابليس من الف عابد ، لأن العابد همه ذات نفسه فقط ، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه ، لينقذهم من يد ابليس ومردته ، ولذلك هو افضل عند الله من الف عابد ، والف الف عابد .

وروي أنه عليه السلام كان حسن الصوت، وحسن القراءة ، وقال يوماً من الأيام : انعلي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس ، قيل له :

ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟

فقال : ان رسول الله كان يحمّل من خلفه ما يطيقون .

* * *

احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) فى التوحيد والعدل وغيرهما على المخالف والمؤالف والاجانب والاقارب .

دخل عليه رجل فقال له :

يا بن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟

---

(١) توضيح ذلك : انه اراد : انا ازعم ان امامك هذا القاعد على سريره هو امام ضلال ، وموسى بن جعفر عليه السلام هو امام من غير هذا النوع من الأئمة .

فقال : انك لم تكن ثم كنت ، وقد علمت انك لـم تكوّن نفسك ، ولا كوّنك من مثلك .

وعن محمد بن عبد الله الخراساني (١) خادم الرضا عليه السلام قال : دخل رجـل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة .

فقال له ابو الحسن : أرأيت ان كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ السنا واياكم شرعاً سواء ، ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا ؟ فسكت

فقال ابو الحسن : وان لم يكن القول قولنا ـ وهو كما نقول ـ ألستم قد هلكتم ونجونا .

قال الزنديق : رحمك الله فأوجدني كيف هو ، واين هو ؟

قال : ويلك ! ان الذي ذهبت اليه غلط ، وهو أين الأين ، وكان ولا اين ، وهو كيف الكيف ، وكان ولا كيف ، ولا يعرف بكيفوفية ، ولا بأينونية ، ولا يدرك بحاسة ، ولا يقاس بشيء .

قال الرجل : فاذن انه لا شيء ، اذ لم يدرك بحاسة من الحواس .

فقال ابو الحسن : ويلك ! لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا ، وانه شيء بخلاف الأشياء .

قال الرجل : فاخبرني متى كان ؟

قال أبو الحسن عليه السلام : اخبرني متى لم يكن ، فاخبرك متى كان ؟ !

قال الرجل : فما الدليل عليه ؟

قال ابو الحسن : اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ، ودفع المكاره عنه ، وجر المنفعة اليه ، علمت ان لهذا البنيان بانياً فاقررت به ، مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته ، وانشاء السحاب ، وتصريف الرياح ، ومجرى الشمس والقمر والنجوم ، وغير ذلك من الآيـات العجيبات

---

(١) محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام : مجهول الحال لم يذكر في كتب الرجال .

المتقنات ، علمت ان لهذا مقدراً ومنشئاً .

قال الرجل : فلم لا تدركه حاسة البصر ؟

قال : للفرق بينه وبين خلقه الذي تدركه حاسة الابصار ، منهم ومن غيرهم ثم هو اجل من ان يدركه بصر ، او يحيط به وهم ، او يضبطه عقل .

قال : فحده لي !

قال : لا حد له .

قال : ولم ؟

قال : لان كل محدود متناه ، واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ، ولا متزايد ولا متناقص ، ولا متجزي ، ولا متوهم .

قال الرجل : فاخبرني عن قولكم : انه لطيف ، وسميع ، وبصير ، وعليم وحكيم ، أيكون السميع الا بالاذن ، والبصير الا بالعين ، واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة ، او ما رأيت ان الرجل اتخذ شيئاً فيلطف في اتخاذه ؟ فيقال : ما الطف فلانا . فكيف لا يقال للخالق الجليل : (لطيف) اذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلا ، وركب في الحيوان منه ارواحها ، وخلق كل جنس مبايناً من جنسه في الصورة ، ولا يشبه بعضه بعضاً فكل به لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته .

ثم نظر الى الاشجار وحملها اطيابها ، المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا عند ذلك ان خالقنا (لطيف) لا كلطف خلقه في صنعتهم ، وقلنا انه (سميع) لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه ، ما بين العرش الى الثرى ، من الذرة الى ما اكبر منها ، في برها وبحرها ، ولا يشتبه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن ، وقلنا : انه (بصير) لا ببصر ، لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجية ، ويرى مضارها ومنافعها ، وأثر

سفادها ، وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : انه (بصير) لا كبصر خلقه .

قال : فما برح حتى اسلم . وفيه كلام غير هذا .

وروي عنه عليه السلام في خبر آخر ، انه قال :

انما يسمى الله تعالى (بالعالم) لغير علم حادث ، علم به الأشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره ، والرؤية فيما يخلق ، وانما سمي العالم من الخلق: (عالماً) لعلم حادث ، اذ كان قبله جاهلا ، وربما فارقهم العلم بالاشياء فصاروا الى الجهل وانما سمي الله : (عالماً) لانه لا يجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ، واختلف المعنى ، وهو الله تعالى (قائم) .

واما (القائم) فليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد ، كما قامت الأشياء ، ولكنه اخبر انه قائم يخبر انه (حافظ) كقولك : (فلان القائم بأمرنا) وهو عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً في كلام الناس : (الباقي) والقائم ايضاً : (الكافي) كقولك للرجل : (قم بأمر كذا) اي: اكفه. والقائم منا قائم على ساق ، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

واما (الخبير) فالذي لايعزب عنه شيء ولايفوته، وليس بالتجربة والاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما لما علم ، لأن من كان كذلك كان جاهلا ، والله تعالى لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من الناس المستخبر ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

واما (الظاهر) فليس من انه علا الأشياء بركوب فوقها ، وقعود عليها ، وتسنم لذراها ، ولكن ذلك لقهره وغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على اعدائي ،وأظهرني الله على خصمي ،اذا أخبر على الفلج والظفر، فهكذا ظهور الله على الأشياء .

ووجه آخر : انه الظاهر لمن أراده لا يخفى عليه ، لمكان الدليل والبرهان على وجوده في كل ما دبره وصنعه مما يرى ، فأي ظاهر أظهر وأوضح أمراً من الله تبارك وتعالى ، فانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت ، وفيك من آثاره

ما يغنيك، والظاهر منا البارز بنفسه المعلوم بحده، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

واما (الباطن) : فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل: بطنته بمعنى: (خبرته) وعلمت مكنون سره، والباطن منا الغائر في الشيء المستتر فيه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

قال: وهكذا جميع الأسماء وان كنا لم نسمها كلها.

وكان المأمون لما أراد أن يستخلف الرضا، جمع بني هاشم فقال: اني اريد أن استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي.

فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة؟ فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به!

فبعث اليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه، فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقاً ثم انتفض انتفاضة فاستوى قائماً وحمد الله تعالى واثنى عليه، وصلى على نبيه وأهل بيته، ثم قال:

أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه، (١) بشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، (٢) فليس الله عرف من عرف ذاته بالتشبيه، ولا إياه وحد من

---

(١) «أول عبادة الله» اى: أشرفها وأقدمها رتبة «معرفته» تعالى لأن الطاعة والعبادة تأتي بعد المعرفة فهي متأخرة رتبة عنها ولا تقبل عبادة بدون المعرفة فهي دونها في الشرف أيضاً «وأصل معرفة الله توحيده» اى تنزيهه عن التركيب والشركة «ونظام التوحيد» اى تمامه وكماله «نفي الصفات» الزائدة عنه، فلا يتم التوحيد الا بالقول بان صفاته تعالى عين ذاته.

(٢) ثم انه عليه السلام شرع باقامة الدليل على نفي الصفات الزائدة على الذات ـ

اكتنهه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا به صدّق من نهاه ، ولا صمد صمده من أشار اليه، ولا إياه عنى من شبهه، ولا له تذلل من بعضه ، ولا إياه أراد من توهمه(١) كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، (٢) بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته ، (٣) خلقة الله الخلق حجاب

ـ فقال : (اشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق) وذلك : ان الصفة لا قوام لها إلا بالموصوف فهي محتاجة اليه لا تنفك عنه و بها كمال الموصوف فهو محتاج اليها . والحاجة دليل الامكان (وشهادة كل مخلوق ان له خالقا) غنيا بذاته (ليس بصفة) حتى يفتقر الى الموصوف ليقوم به ذاته (ولا موصوف) حتى يحتاج الى الصفة لكى يكمل بها ذاته (وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران) لما عرفت من حاجة بعضها الى الآخر وشهادة الاقتران بالحدث الخ توضيح ذلك : هو ان الصفة والموصوف اما أن يكونا قديمين . اويكون احدهما قديما والآخر حادثا . اويكونا حادثين . ولا رابع لهذا الحصر الثلاثي .

والأول باطل لما يلزم منه القول بتعدد القدماء وقد ثبت بطلانه .

والثاني ببطلانه الاقتران والحاجة والافتقار لما ألمحنا اليه آنفا وحينئذ يثبت القول الثالث وهو المطلوب .

(١) (فليس الله) الواجب الوجود الواحد الأحد (عرف من عرف بالتشبيه ذاته) بل عرف ممكنا من مخلوقاته (ولا اياه وحد من اكتنهه) اي جعل له كنها (ولاحقيقته أصاب من مثله) أي جعل له مثالا وصورة سواء كانت ذهنية او خارجية (ولا به صدق من نهاه) أي جعل له حداً ونهاية (ولا صمد صمده) أي قصد نحوه (من أشار اليه) سواء بالاشارة الحسية او الذهنية (ولا إياه عنى من شبهه) وانما عنى ممكناً من الممكنات ، ومخلوقا من جملة المخلوقات (ولا له تذلل) أي تعبد (من بعضه) أي جعل له ابعاضا وجزاء فهو انما عبد جسما مخلوقا مركبا له اجزاء وابعاض (ولاإياه أراد من توهمه) أي : تصور له صورة ذهنية .

(٢) (كل معروف بنفسه) أي : بكنه حقيقته (مصنوع) لما يلزمه من التركيب (وكل قائم في سواه) لايكون علة لاحتياجه الى الغير فهو (معلول) .

(٣) (بصنع الله) وحكيم تدبيره (يستدل عليه) (و بالعقول تعتقد معرفته ـ

بينه وبينهم ، (١) ومفارقته إياهم مباينة بينه وبينهم ، وابتداؤه اياهم دليل على أن لا ابتداء له ، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيرهم وادوه إياهم دليل على أن لا اداة له ، لشهادة الأدوات بفاقة المأدين ، فأسماؤه تعبير ، وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه ، وقد تعداه من استمثله ، وقد أخطأه من اكتنهه ، (٢) ومن قال : « كيف » فقد شبهه ، ومن قال : « لم » فقد علله . ومن قال : « متى » فقد وقته ، ومن قال : « فيم » فقد ضمنه ، ومن قال : « الى م » فقد نهاه ، ومن قال : « حتى م » فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزاه ، ومن جزاه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد الحد فيه ، ولا يتغير الله بتغير المخلوق ، كما لا يتحدد بتحديد المحدود ، أحد لا بتأويل عدد ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مباين لا بمسافة ، قريب لا بمداناة ، لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطرار ، مقدر لا بجول فكرة ، مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة ، شاء لا بهمة ، مدرك لا بمجسة ، سميع لا بآلة ، بصير لا بأداة

ـ وبالفطرة) التي هي بمعنى الابتداع أي الله شك فاطر السماوات والأرض (ثبتت حجته) ولعل في قوله عليه السلام بالفطرة اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله : « كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فالعقول لو تركت على فطرتها وأصل خلقتها لآمنت به .

(١) (خلقة الله الخلق حجاب) حاجز (بينه) في كماله وغناه ووجوبه الذاتي (وبينهم) في حاجتهم اليه ونقصهم وامكانهم الذاتي (ومفارقته اياهم) في الصفات دليل على (مباينة بينه وبينهم) في الذات ، وفي بعض النسخ (ومباينته اياهم مفارقته أينيتهم) أي : ان مفارقته الاينية التي هي من لوازم الاجسام دلت على مباينته اياهم في الذات أو أن مباينته اياهم في الذات دلت على مفارقته لهم فيما اختصوا به من الأينية فلا يقال له : (أين هو) لأن ذاته تباين ذواتهم فلا يلازمها ما يلزم الممكنات .

(٢) مر مثل هذه الفقرات للامام أمير المؤمنين عليه السلام في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٩٤ فليراجع

لا تصحبه الأوقات ، ولا تضمنه الأماكن ، ولا تأخذه السنات ، ولا تحده الصفات ولا تقيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ،والابتداء أزله ، بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له ، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الامور عرف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة ، والجلاية بالبهمة ، والجسوّ بالبلل ، والصرد بالحرور ، مؤلف بين متعادياتها ، مفرّق بين متدانياتها ، دالة بتفريقها على مفرقها ، وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ففرّق بين (قبل وبعد) ليعلم أن لاقبل له ولا بعد ، شاهدة بغرائزها : أن لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها : أن لا تفاوت لمفاوتها ، مخبرة بتوقيتها :أن لا وقت لموقتها ، حجب بعضها عن بعض ، ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيره ، لـه معنى الربوبيـة إذ لا مربوب ، وحقيقة الآلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعني الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى اسم الخالق ولا بـاحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا يغيبه : « مذ » ولا تدنيه : « قد » ولا يحجبه : « لعل » ولا يوقته : « متي » ولا يشتمله : « حين » ولا يقارنه : « مع » انما تحد الأدوات انفسها ، وتشير الآلة الى نظائرها ، وفي الأشياء توجد فعالها ، منعتها « منذ » القدمة ، وحمتها « قد » الأزلية ، وجنبتها « لولا » التكملة افترقت فدلت علي مفرقها ، وتباينت فاعربت على مباينها ، بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية ، واليها تحاكم الأوهام ، وفيهـا اثبت غيره ، ومنها انبط الدليل ، وبها عرف الاقرار ، وبالعقول يعتقد التصديق بالله ، وبـالاقرار يكمل الايمان به ، لا ديانة إلا بعد معرفته ، ولا معرفة إلا بالاخلاص ، ولا اخلاص مع التشبيه ، ولا نفي مع اثبات الصفة للتشبية ، وكل ما في الخلق لا يوجد في خـالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ، ولا يجري عليه الحركة ولا السكون،وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتداه ،إذاً لتفاوتت ذاته ، ولتجزى كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولما كان للباري معنى غير المبروء ،ولو وجد له

وراء : وجد له أمام ، ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان ، وكيف يستحق الأزل من لا يمتنع عن الحدث ؟ أم كيف ينشيء الأشياء من لا يمتنع من الانشاء ؟ إذاً لقامت عليه آية المصنوع ، ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولاً عليه ، ليس في محال القول حجة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه لله تعظيم ، ولا في إبانته عن الحق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى ، ولما بدىء له أن يبدىء لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيداً . وخسروا خسراناً مبيناً ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وروي عن الحسن بن محمد النوفلي (١) : انه كان يقول : قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ، ثم قال له : ان ابن عمي علي بن موسى الرضا قدم علي — من الحجاز — يحب الكلام وأصحابه ، فعليك أن تصير الينا يوم التروية لمناظرته .

فقال سليمان : ياأمير المؤمنين اني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم ، فينتقص عند القوم اذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه .

قال المأمون : انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك ، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط .

فقال سليمان : حسبك ياأمير المؤمنين ! اجمع بيني وبينه ، وخلني وإياه.

فوجه المأمون الى الرضا عليه السلام ، فقال له : انه قدم علينا رجل من أهل مرو ، وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام ، فان خف عليك أن تتجشم المصير الينا فعلت .

فنهض عليه السلام للوضوء ثم حضر مجلس المأمون ، وجرى بينه وبين سليمان المروزي كلام في البداء بمعنى الظهور ، لتغير المصلحة ، واستشهد عليه السلام بآي كثيرة

---

(١) قال العلامة الحلي رحمه الله في القسم الثاني من الخلاصة ص ٢١٣ : « الحسن ابن محمد بن سهل النوفلي ضعيف » .

من القرآن على صحة ذلك ، مثل قول الله : «يبدىء الخلق ثم يعيده» (١) و«يزيد في الخلق ما يشاء» (٢) و «يمحو الله ما يشاء ويثبت» (٣) و «ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره» (٤) و «آخرون مرجوون لأمر الله» (٥) وأمثال ذلك .

فقال سليمان : ياأمير المؤمنين لا انكر بعد يومي هذا البداء ، ولا اكذب به إن شاء الله (٦) .

فقال المأمون : ياسليمان اسأل أبا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن

---

(١) الروم - ١١ . (٢) فاطر - ١ .

(٣) الرعد - ٤١ . (٤) فاطر - ١١ . (٥) التوبة - ١٠٧ .

(٦) عقيدتنا نحن الامامية فى البداء تتلخص فيما يلى :

لقد ثبت من الأخبار الواردة عن أئمة اهل البيت سلام الله عليهم ان الله سبحانه وتعالى خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

الأول - اللوح المحفوظ :

وهو اللوح المطابق لعلمه تعالى لا يحدث فيه اى تبدل او تغيير .

الثانى - لوح المحو والاثبات :

وهو الذى يتغير ويتبدل ما فيه حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية قبل وقوعه وتحققه فى الخارج .

وهذا اللوح - اعنى - لوح المحو والاثبات تطلع عليه الرسل والأنبياء والأوصياء والملائكة ، وقد روى عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : ان لله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته وانبياءه ورسله فنحن نعلمه .

ومعنى البداء ظهور الشيء بعد خفائه . وهو فى عقيدة الامامية . ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد اخفائه عنهم فقولنا : بدا لله ، معناه بدا لله شأن او حكم وليس معناه ظهر له ما خفى عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ورد عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : ان الله لم يبد له من جهل ، وقال عليه السلام : ما بدا لله فى شيء إلا كان فى علمه قبل ان يبدو له .

الاستماع والانصاف !

قال سليمان : ياسيدي ما تقول فيمن جعل الارادة اسماً وصفة ، مثل:حي وسميع ، وبصير ، وقدير ؟ .

قال الرضا عليه السلام : انما قلتم حدثت الأشياء واختلفت ، لأنه شاء وأراد ،ولم تقولوا : « حدثت واختلفت » لأنه سميع بصير ، فهذا دليل على انها ليست مثل سميع وبصير ولا قدير .

قال سليمان : فانه لم يزل مريداً ؟

قال : ياسليمان فارادته غيره ؟

قال : نعم .

قال : قد اثبتّ معه شيئاً لم يزل !

قال سليمان : ما أثبت ؟

قال الرضا عليه السلام : أهي محدثة ؟

قال سليمان : لا ، ما هي محدثة ! فاعاد عليه المسألة فقال : هي محدثة ياسليمان؟ فان الشيء اذا لم يكن أزلياً كان محدثاً ، واذا لم يكن محدثاً كان أزلياً .

قال سليمان : ارادته منه كما ان سمعه وبصره وعلمه منه .

قال الرضا عليه السلام : فارادته نفسه ؟

قال : لا .

قال : فليس المريد مثل السميع والبصير .

قال سليمان : انما ارادته كما سمع نفسه ، وأبصر نفسه ،وعلم نفسه .

قال الرضا عليه السلام : ما معنى اراد نفسه ، اراد أن يكون شيئاً ، أو أراد أن يكون حياً ، أو سميعاً ، أو بصيراً ،أو قديراً ؟

قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : أفبارادته كان ذلك ؟

قال سليمان : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فليس لقولك اراد أن يكون حياً سميعاً بصيراً معنى ، اذ لم يكن ذلك بارادته .

قال سليمان : بلى قد كان ذلك بارادته ،فضحك المأمون ومن حوله،وضحك الرضا عليه السلام ، ثم قال لهم : ارفقوا بمتكلم خراسان !

فقال ياسليمان : فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها ، وهذا ممالايوصف الله عز وجل به ، فانقطع :

ثم قال الرضا عليه السلام : ياسليمان اسألك عن مسألة ؟

قال : سل جعلت فداك !

قال : اخبرني عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون ، او بما لا تفقهون وتعرفون ؟

فقال : بل بما نفقهه ونعلم .

قال الرضا عليه السلام : فالذي يعلم الناس : ان المريد غير الارادة ، وان المريد قبل الارادة ، وان الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم : ان الارادة والمريد شيء واحد .

قال : جعلت فداك ليس ذلك منه على ما يعرف الناس ، ولاعلى مايفقهون .

قال : فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة ، وقلتم : الارادة كالسمع والبصر اذاً كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل . فلم يحر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : هل يعلم الله تعالى جميع ما في الجنة والنار ؟

قال سليمان : نعم .

قال : فيكون ما علم الله عز وجل انه يكون من ذلك ؟

قال : نعم .

قال : فاذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان ، أيزيدهم أو يطويه عنهم ؟

قال سليمان : بل يزيدهم .

قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه انه يكون .

قال : جعلت فداك ! فالمزيد لا غاية له .

قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما اذا لم يعرف غاية ذلك ، واذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ! ! .

قال سليمان : انما قلت : لا يعلمه ، لانه لا غاية لهذا ، لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً .

قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ، ثم لا يقطعه عنهم ، ولذلك قال عز وجل في كتابه : « كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» (١) وقال لأهل الجنة «عطاء غير مجذوذ » (٢) وقال عز وجل : « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » (٣) فهو عز وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل اهل الجنة ومـا شربوا أليس يخلف مكانه ؟

قال : بلى .

قال : أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد اخلف مكانه ؟

قال سليمان : لا .

قال : فكذلك كلما يكون فيها اذا اخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم .

قال سليمان : بلى . يقطعه عنهم ولا يزيدهم .

قال الرضا عليه السلام : اذا يبيد ما فيها ، وهذا يا سليمان ابطال الخلود، وخلاف الكتاب ، لأن الله عز وجل يقول : « لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد» (٤) ويقول عز وجل : « عطاء غير مجذوذ» (٥) ويقول عز وجل : « وما هم عنها بمخرجين »(٦)

---

(١) النساء - ٥٥ .
(٢) هود - ١٠٩ .
(٣) الواقعة - ٣٣ .
(٤) ق - ٣٥ .
(٥) هود - ١٠٩ .
(٦) الحجر - ٤٨ .

ويقول عز وجل : « خالدين فيها » (١) ويقول عز وجل: «وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة » (٢) فلم يحر جواباً . ثم قال الرضا عليه السلام :

ألا تخبرني عن الارادة : فعل أم هي غير فعل ؟

قال : بل هي فعل .

قال : فهي محدثة لأن الفعل كله محدث !

قال : ليست بفعل .

قال : فمعه غيره لم يزل ؟

قال سليمان : ان الارادة هي الأشياء .

قال : ياسليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: «ان كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض ، أو بحر أو بر ، من : كلب أو خنزير ، أو قرد أو انسان أو دابة: ارادة الله ، وان ارادة الله تحيي وتموت ، وتذهب ، وتأكل وتشرب ، وتنكح وتلد وتظلم ، وتفعل الفواحش ، وتكفر وتشرك ، فتبرأ منها وتعاديها وهذا حدها.

قال سليمان : انها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام :قد رجعت الى هذا ثانية! فاخبرني عن السمع والعلم أمصنوع؟

قال سليمان : لا ،

قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه ؟ فمرة قلتم لم يرد ، ومرة قلتم أراد ، وليست بمفعول له .

قال سليمان : انما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم ، ونفي المراد نفي الارادة أن تكون ، لأن الشيء اذا لم يرد لم تكن ارادة ، وقد يكون العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر : فقد يكون الانسان بصيراً وان لم يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وان لم يكن المعلوم .

فلا يزال سليمان يردد المسألة وينقطع فيها ويستأنف ، وينكر ما كان أقر

---

(١) البقرة - ١٦٢ . (٢) الواقعة - ٣٣

به ، ويقرّ بما أنكر وينتقل من شيء الى شيء ، والرضا صلوات الله عليه ينقض عليه ذلك ، حتى طال الكلام بينهما ، وظهر لكل أحد انقطاعه مرّات كثيرة ، تركنا ايراد ذلك مخافة التطويل ، فآل الأمر الى ان قال سليمان :

ان الارادة هي القدرة .

قال الرضا عليه السلام : وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده ابداً لا بد من ذلك لانه قال تبارك وتعالى : « ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا اليك » (١) فلو كانت الارادة هي القدرة ، كان قد أراد أن يذهب به لقدرته .

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع ، ثم تفرق القوم .

وعن صفوان بن يحيى (٢) قال : سألني أبو قرة المحدّث صاحب شبرمة أن ادخله

---

(١) الاسراء - ٨٦ .

(٢) صفوان بن يحيى : ابو محمد البجلي مولى بني بجيلة بياع السابري كوفي .
قال الشيخ الطوسي « ره » : انه اوثق اهل زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم . وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة اشهر ، ويخرج زكاة ماله في السنة ثلاث مرات . وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام وتعاقدوا جميعاً : ان من مات منهم يصلي من بقي صلاته ويصوم عنه ويزكي عنه ما دام حياً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما ، وكان يفي لهما بذلك فيصلي عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما ، وكل شيء من البر والاحسان يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه ، وكان وكيل الرضا « ع » .

وقال ابو عمرو الكشي : اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى بياع السابري والاقرار له بالفقه في آخرين يأتي ذكرهم في مواضعهم ان شاء الله تعالى

وروى عن محمد بن قولويه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال : قال ابو الحسن « ع » : ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة ، ثم قال عليه السلام ولكن صفوان لا يحب الرياسة .

وكان له عند الرضا عليه السلام منزلة شريفة ، وتوكل للرضا عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ، وسلم مذهبه من الوقف ، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة .

القسم الأول من خلاصة العلامة ص ٨٨ .

على أبي الحسن الرضا عليه السلام . فاستأذنه فأذن له، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام ، والفرائض والأحكام ، حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال له :

أخبرني - جعلني الله فداك - عن كلام الله لموسى ؟

فقال : الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية .

فأخذ أبو قرة بلسانه فقال : انما اسألك عن هذا اللسان !

فقال أبو الحسن: سبحان الله مما تقول ! ومعاذ الله ان يشبه خلقه ، أو يتكلم بمثل ما هم به متكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائل ولا فاعل .

قال : كيف ذلك ؟

قال : كلام الخالق لمخلوق ، ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشق فم ولسان ، ولكن يقول له : « كن » فكان بمشيته : ما خاطب به موسى عليه السلام من الأمر والنهي من غير تردد في نفس .

فقال أبو قرة : فما تقول في الكتب ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وكل كتاب انزل كان كلام الله ، أنزله للعالمين نوراً وهدى ، وهي كلها محدثة ، وهي غير الله حيث يقول : « ويحدث لهم ذكراً » (١) وقال : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلا استمعوه وهم يلعبون » (٢) والله احدث الكتب كلها التي انزلها .

فقال ابو قرة : فهل تفنى ؟

فقال ابو الحسن : أجمع المسلمون على ان ما سوى الله فان ، وما سوى الله فعل الله ، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فعل الله ، ألم تسمع الناس يقولون : « رب القرآن » وان القرآن يقول يوم القيامة : « يارب هذا فلان - وهو اعرف به منه - قد أظمأت نهاره، واسهرت ليله ،فشفعني فيه » وكذلك التوراة والانجيل والزبور ، وهي كلها محدثة ، مربوبة ، احدثها من ليس كمثله شيء ، هدى لقوم

---

(١) طه - ١٠٣ . (٢) البقرة - ٢١ .

يعقلون ، فمن زعم انهن لم يزلن معه فقد أظهر : ان الله ليس بأول قديم ، ولا واحد وان الكلام لم يزل معه ، وليس له بدؤ ، وليس بإله .

قال أبو قرة : وانا روينا : ان الكتب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد ، صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنهـا منه وهي جزء منه ، فاليه تصير .

قال ابو الحسن عليه السلام : فهكذا قالت النصارى في المسيح: انه روحه جزء منه ويرجع فيه ، وكذلك قالت المجوس - في النار والشمس - : انهما جزء منه ترجع فيه تعالى ربنا أن يكون متجزياً ، او مختلفاً ، وانما يختلف ويأتلف المتجزي ، لأن كل متجزي متوهم ، والكثرة والقلة مخلوقة دالة على خالق خلقها .

فقال ابو قرة : فانا روينا : ان الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيين ، فقسم لموسى عليه السلام الكلام ، ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية .

فقال ابو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله الى الثقلين الجن والانس : انه لاتدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء . أليس محمد صلى الله عليه وآله ؟

قال : بلى .

قال ابو الحسن : فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم : انه جاء من عند الله ، وانه يدعوهم الى الله بأمر الله ، ويقول : انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، ثم يقول : أنا رأيته بعيني ، واحطت بـه علماً ، وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ؟ اما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا: ان يكون اتى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر .

فقال ابو قرة : انه يقول : « ولقد رآه نزلة اخرى » (١) .

فقال ابو الحسن عليه السلام : ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: « ما كذب الفؤاد ما رأى » (٢) يقول : مـا كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عينـاه ثم اخبر بما رأت عيناه فقال: « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » (٣) فآيات الله

(١ - ٢ - ٣) النجم - ١٣ ، ١١ ، ١٨ .

غير الله ، وقال : « ولا يحيطون به علماً » (١)فاذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم ووقعت المعرفة .

فقال ابو قرة : فتكذب بالرواية ؟

فقال ا بو الحسن عليه السلام : اذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها ، وما أجمع المسلمون عليه :انه لا يحاط به علماً.ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء.

وسأله عن قول الله : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » (٢) فقال ابو الحسن عليه السلام : قد اخبر الله تعالى : انه اسرى به ، ثم اخبر : انه لِمَ اسري به ، فقال : « لنريه من آياتنا » (٣) فآيات الله غير الله ، فقد اعذر ، وبين لِمَ فعل به ذلك ، وما رآه وقال : « فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون » (٤) فاخبر أنه غير الله ،

فقال ابو قرة : أين الله ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : الأين مكان ، وهذه مسألة شاهد عن غايب ، فالله تعالى ليس بغائب ، ولا يقدمه قادم ، وهو بكل مكان ، موجود ، مدّبر صانع ، حافظ ، ممسك السماوات والأرض .

فقال ابو قرة : أليس هو فوق السماء دون ما سواها ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : هو الله في السماوات وفي الأرض ، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الذي يصور كم في الارحام كيف يشاء وهومعكم أينما كنتم ، وهو الذي استوى الى السماء وهي دخان ، وهو الذي استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات ، وهو الذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق وهو كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المنتقلين .

فقال ابو قرة : فما بالكم إذ دعوتم رفعتم أيديكم الى السماء ؟

فقال ابو الحسن عليه السلام : ان الله استعبد خلقه بضروب من العبادة،ولله مفازع

---

(١) طه - ١١٠　　(٢) الاسراء - ١
(٣) الاسراء - ١　　(٤) الجاثية - ٥

يفزعون اليه ، ومستعبد، فاستعبد عباده بالقول ، والعلم ، والعمل ، والتوجه ، ونحو ذلك . استعبدهم بتوجيه الصلاة الى الكعبة ، ووجه اليها الحج والعمرة ، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ، ببسط الأيدي ورفعها الى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له .

قال ابو قرة : فمن أقرب الى الله : الملائكة ، او اهل الأرض ؟

قال ابو الحسن عليه السلام : ان كنت تقول بالشبر والذراع ، فان الأشياء كلها باب واحد هي فطه لا يشغل ببعضها عن بعض ، يدّبر أعلى الخلق من حيث يدبر اسفله ، ويدبر اوله من حيث يدبر آخره ، من غير عناء ، ولا كلفة ، ولا مؤنة ، ولا مشاورة ، ولا نصب ، وان كنت تقول من اقرب اليه في الوسيلة ، فأطوعهم له وانتم تروون ان أقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ، ورويتم ان اربعة املاك التقوا احدهم من اعلى الخلق ، واحدهم من اسفل الخلق ، واحدهم من شرق الخلق وأحدهم من غرب الخلق ، فسأل بعضهم بعضاً فكلهم قال : « من عند الله » ارسلني بكذا وكذا ، ففي هذا دليل على ان ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل .

فقال ابو قرة : أتقر ان الله محمول ؟

فقال ابو الحسن : كل محمول مفعول ، ومضاف الى غيره محتاج ، فالمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحامل فاعل وهو في اللفظ ممدوح ، وكذلك قول القائل : فوق ، وتحت ، واعلى ، واسفل ، وقد قال الله تعالى : «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١) ولم يقل في شيء من كتبه انه محمول ، بل هو الحامل في البر والبحر ، والممسك للسماوات والأرض ، والمحمول ما سوى الله ، ولم نسمع احداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه : « يامحمول » .

قال ابو قرة : أفتكذب بالرواية : ان الله اذا غضب يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش ، يجدون ثقله في كواهلهم فيخرون سجداً ، فاذا ذهب الغضب خف فرجعوا الى مواقفهم ؟

---

(١) الأعراف - ١٧٩ .

فقال ابو الحسن عليه السلام : اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا والى يوم القيامة فهو غضبان على ابليس وأوليائه أو عنهم راض ؟

فقال : نعم هو غضبان عليه :

قال : فمتى رضي فخف وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أتباعه ؟

ثم قال : ويحك كيف تجترىء أن تصف ربك بالتغير من حال الى حال ، وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟ ! سبحانه لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين :

قال صفوان : فتحير ابوقرة ،ولم يحر جواباً،حتى قام وخرج .

عن عبد السلام بن صالح الهروي (١)قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث :ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟

---

(١) قال الشيخ الطوسي فى اصحاب الرضا عليه السلام من رجاله ص ٣٨٠ : عبد السلام بن صالح الهروى ابو الصلت عامى وص ٣٩٦ منه ابو الصلت الخراسانى الهروى عامى روى عنه بكر بن صالح وقال العلامــة فى القسم الاول من الخلاصة ص ١١٧ : عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروى روى عن الرضا عليه السلام ثقة صحيح الحديث وقال الشيخ عباس القمى فى ج ١ من الكنى والالقاب ص ٩٦ : « عبد السلام بن صالح الهروى روى عن الرضا عليه السلام ثقة صحيح الحديث قاله جش والعلامة ، له كتاب : (وفاة الرضا « ع ») وكان « ره » كما يشعر به بعض الكلمات مخاطباً للعامة ومراوياً لأخبارهم فلذلك التبس امره على بعض المشايخ فذكر انه عامى . قال الاستاذ الاكبر فى التعليقة بعد نقل كلام الشهيد الثانى فى تشيعه لا يخفى ان الأمر كذلك فان الأخبار الصادرة عنه فى العيون والأمالى وغيرهما الناصة على تشيعه بل وكونه من خواص الشيعة اكثر من ان تحصى وعلماء العامة ذكروا انه شيعى قال الذهبي فى ميزان الاعتدال : عبد السلام بن صالح ابو الصلت الهروى رجل صالح إلا انه شيعى ونقل عن الجعفى انه رافضى خبيث وقال الدار قطنى انه رافضى متهم وقال ابن الجوزى انه خادم الرضا شيعى مع صلاحه وعن الانساب للسمعانى قال ابو حاتم هو رأس مذهب

فقال عليه السلام : يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه ، من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل : «من يطع الرسول فقد اطاع الله»(١) وقال : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » (٢) وقال النبي صلى الله عليه وآله : « من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله » ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة ارفع الدرجات ، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : قلت : يابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه : ان ثواب لا إله إلا الله النظر الى وجه الله ؟

فقال عليه السلام : يا أبا الصلت فمن وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ، ولكن وجه الله انبياءه ورسله وحججه عليهم صلوات الله ، هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته ، فقال الله عز وجل : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام» (٣) وقال الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه»(٤) فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : « من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة»(٥) وقال صلى الله عليه وآله : « ان فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني » (٦) يا أبا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

ـ الرفضة . . الى ان قال : اقول : الروايات الدالة على تشيعه كثيرة وقد اشرت الى نبذ منها فى كتاب سفينة البحار وروى الشيخ الطوسى « ره » عنه فى الشكر ما ينبغى ان يكتب بالتبر ، توفى سنة ٢٣٦ ه

(١) النساء - ٧٩ (٢) الفتح - ١٠

(٣) الرحمن - ٢٧ (٤) القصص - ٨٨

(٥) راجع ذخائر العقبى ص ٢ وينابيع المودة ج ٢ ص ٣٠٥

(٦) راجع نفس المصدر السابق .

قال : فقلت له : يابن رسول الله فاخبرني عن الجنة والنار : أهما اليوم مخلوقان ؟

قال : نعم وان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء .

قال : فقلت له : ان قوماً يقولون : انهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين ؟

فقال : ما اولئك منا ولا نحن منهم ، من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » (١) وقال النبي صلى الله عليه وآله : « لما عرج بي الى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فادخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته ، فتحول ذلك نطفة في صلبي ، فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ، ففاطمة حوراء انسية ، فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة » (٢) .

وقال الرضا عليه السلام : في قول الله عز وجل : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » (٣) قال : يعني ــ مشرقة ــ تنتظر ثواب ربها .

وقال عليه السلام : ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « قال الله جل جلاله : ما آمن بي من

---

(١) الرحمن ـ ٤٣ .

(٢) في ينابيع المودة ص ١٩٧ عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله ما لك اذا جعلت لسانك في فيها كأنك تريد ان تلعقها عسلا ؟ قال : لما اسرى بي الى السماء ادخلني جبرائيل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها ، فصارت نطفة في ظهري ، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك التفاحة قبلتها ، ثم قال : اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وفيه ايضاً عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر القبلة لفاطمة ، فقالت له : انك تكثر تقبيل فاطمة ؟ : فقال : ان جبرئيل ادخلني الجنة ليلة اسرى بي الى السماء فأطعمني من جميع ثمارها ، فصارت ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة ، فاذا اشتقت الى تلك الثمار ، قبلت فاطمة فأصبت من تقبيلها رائحة جميع تلك الثمار التي اكلتها . ثم قال : اخرجه ابو الفضل بن خيرون .

(٣) القيامة ـ ٢٣ .

فسّر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبهني بخلقي ، وما على ديني من استعمل القياس في ديني » وقال : « من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم » ثم قال : ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، ومحكماً كمحكم القرآن ، فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا .

وقال : من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب اليه مانهى عنه فهو كافر .

وعن الحسين بن خالد (١) قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لم يزل الله عز وجل عليماً ، قادراً ، حياً ، قديماً ، سميعاً ، بصيراً .

فقلت : يابن رسول الله ان قوماً يقولون : لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدرة وحياً بحياة ، وقديماً بقدم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر .

فقال عليه السلام : من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى ، وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجل عليماً ، قادراً ، حياً ، قديماً سميعاً ، بصيراً ـ لذاته ـ تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علواً كبيرا .

وعن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله ان قوماً يقولون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ان الله خلق آدم على صورته » .

فقال : قاتلهم الله ! لقد حذفوا اول الحديث ، ان رسول الله مرّ برجلين يتسابان ، فسمع احدهما يقول لصاحبه : « قبح الله وجهك ووجه من يشبهك » فقال له صلى الله عليه وآله : « يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ! فان الله عز وجل خلق آدم على صورته » .

وعن ابراهيم بن أبي محمود (٢) قال : قلت للرضا عليه السلام : يابن رسول الله

---

(١) من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ذكره الشيخ في رجاله صفحة ٣٤٧ و ٣٧٣

(٢) ابراهيم بن ابى محمود . ذكره الشيخ فى اصحاب الكاظم « ع » ص ٣٤٣ وقال : له مسائل ، وفى اصحاب الرضا « ع » ص ٣٦٧ فقال : خراسانى ثقة مولى . وقال العلامة فى الخلاصة ص ٣ : روى عن الرضا « ع » ثقة اعتمد على روايته .

ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ؟

فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ماقال صلى الله عليه وآله كذلك انما قال صلى الله عليه وآله : « ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً الى السماء كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في اول الليل ، فيأمره فينادي : أهل من سائل فاعطيه ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ ياطالب الخير اقبل ، ياطالب الشر اقصر ! فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء » حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : هل كان الله عارفاً بنفسه قبل ان يخلق الخلق ؟

قال : نعم .

قلت : يراها ويسمعها ؟

قال : ما كان محتاجاً الى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها شيئاً ، هو نفسه ، ونفسه هو ، قدرته نافذة ، فليس بمحتاج الى ان يسمي نفسه ، ولكنه اختار اسماء لغيره يدعوه بها ، لأنه اذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فاول ما اختار لنفسه « العلي العظيم » اعلا الأشياء كلها ، فمعناه : « الله » واسمه : « العلي » هو اول اسمائه لأنه علا كل شيء .

وقال عليه السلام في قوله : « يوم يكشف عن ساق » (١) فساق حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ، وتدمج اصلاب المنافقين ، فلا يستطيعون السجود

وسئل عن قوله عز وجل : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٢) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عن عباده ، ولكنه يعني : عن ثواب ربهم محجوبون .

وسئل عن قوله عز وجل : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (٣) فقال : ان

---

(١) القلم - ٤٢ . (٢) المطففين - ١٥ . (٣) الفجر - ٢٢ .

الله لا يوصف بالمجيء والذهاب والانتقال ، انما يعني بذلك : وجاء أمر ربك .

وسئل عن قوله : « هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » (١) قال : معناه : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت .

وسئل عن قوله عز وجل : « سخر الله منهم » (٢) وعن قوله : « الله يستهزىء بهم » (٣) وعن قوله : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٤) وعن قوله: « يخادعون الله وهو خادعهم » (٥) .

فقال : ان الله لا يسخر ، ولا يستهزىء ، ولا يمكر ، ولا يخادع ، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر ، وجزاء الخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وسئل عن قوله عز وجل : « نسوا الله فنسيهم » (٦) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يسهو ، ولا ينسى ، انما يسهو وينسى المخلوق المحدث ، ألا تسمعه عز وجل يقول : « وما كان ربك نسياً » (٧) وانما يجازي من نسيه ، ونسي لقاء يومه ، بان ينسيهم انفسهم ، كما قال: «نسوا الله فأنساهم انفسهم »(٨)وقال : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » (٩) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا ، أي نجازيهم على ذلك .

وسئل عن قول الله عز وجل : « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » (١٠) قال : ومن يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة

---

(١) البقرة : ٢١٠ .
(٢) التوبة : ٨ .
(٣) البقرة : ١٥ .
(٤) آل عمران : ٥٤ .
(٥) النساء : ١٤١ .
(٦) التوبة : ٦٨ .
(٧) مريم : ٦٤ .
(٨) الحشر : ١٩ .
(٩) الأعراف : ٥٠ .
(١٠) الأنعام : ١٢٥ .

يشرح صدره للتسليم لله والثقة به ، والسكون الى ما وعده من ثوابه ، حتى يطمئن اليه ، ومن يرد أن يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة ـ لكفره به وعصيانه له في الدنيا ـ يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء وكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون :

أبو الصلت الهروي قال : سأل المأمون الرضا (ع) عن قول الله عز وجل : « وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا » ؟ (١) .

فقال : ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ، ونقله فجعله فوق السماوات السبع ، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، وهو مستول على عرشه ، وكان قادراً على ان يخلقها في طرفة عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء ، فتستدل « بحدوث ما يحدث » على الله تعالى مرة بعد مرة ، ولم يخلق العرش لحاجة به اليه ، لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش ، لأنه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علواً كبيرا .

واما قوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » فانه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنه لم يزل عليماً بكل شيء .

فقال المأمون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك .

ثم قال له : يا بن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »(٢) و « ما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله » (٣) .

---

(١) هود ـ ٧ (٢) يونس ـ ٩٩

(٣) يونس ـ ١٠٠

فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو اكرهت يارسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين » فأنزل الله تعالى عليه : يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا ، كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً . ولكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ، ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ، ودوام الخلود في جنة الخلد ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين.

واما قوله عز وجل : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله » (١) فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ، ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن إلا باذن الله ، واذنه امره لها بالايمان بما كانت مكلفة متعبدة بها ، والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكلف والتعبد عنها .

فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك فاخبرني عن قول الله عز وجل : « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً » (٢) .

فقال : ان غطاء العين لا يمنع من الذكر ، والذكر لا يرى بالعين ، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان ، لانهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ، ولا يستطيعون له سمعاً .

فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك .

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه (٣) عن ابراهيم ابن

---

(١) آل عمران - ١٤٥ . (٢) الكهف - ١٠٢ .

(٣) ابو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب « ع » ، زاهد عابد ذو ورع ودين ، معروف بالامانة وصدق اللهجة -

أبي محمود (١) قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل «وتركهم في ظلمات لا يبصرون» (٢) فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه . ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف ، وخلى بينهم وبين اختيارهم .

قال: وسألته عن قول الله عز وجل: « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم»(٣).

قال : الختم : هو « الطبع » على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم ، كما قال عز وجل : « بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا » (٤) .

قال : وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي ؟

قال : لا . بل يخيرهم ، ويمهلهم حتى يتوبوا .

قلت : فهل يكلف عباده ما لا يطيقون ؟

فقال : كيف يفعل ذلك وهو يقول : « وما ربك بظلام للعبيد » (٥)

ثم قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام ، انه قال : من زعم ان الله يجبر عباده على المعاصي ويكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً .

ـ عالم بامور الدين كثير الحديث والرواية ، يروى عن الامامين الجواد والعسكرى « عليهما السلام » ، ولهما اليه الرسائل ، ويروى عن جماعة من اصحاب موسى بن جعفر وعلى بن موسى « ع » له كتاب يسميه كتاب : « يوم وليلة » ، وله كتاب : « خطب أمير المؤمنين « ع » ، وقد كتب الصاحب بن عباد رسالة مختصرة فى احوال عبد العظيم اوردها صاحب المستدرك فى خاتمة المستدرك راجع الجزء الثانى من سفينة البحار ص ١٢٠ ، وخلاصة العلامة ص ١٣٠ .

(١) مرت ترجمته فى ص ١٩٢ (٢) البقرة ١٧

(٣) البقرة : ٧ (٤) النساء : ١٥٤ (٥) حم السجدة : ٤٦

وعن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي (١) قال : دخلت على علي بن موسى الرضا بمرو ، فقلت له : يابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال : « لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين » ما معناه ؟

فقال : من زعم : ان الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها ، فقد قال : « بالجبر » ومن زعم : ان الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال : « بالتفويض » والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك .

فقلت : يابن رسول الله فما امر بين الأمرين ؟

فقال : وجود السبيل الى اتيان ما امروا به ، وترك ما نهوا عنه

قلت : وهل لله مشية وارادة في ذلك ؟

فقال : اما الطاعات ، فارادة الله ومشيته فيها الأمر بها ، والرضا لها ، والمعاونة عليها ، وارادته ومشيته في المعاصي ، النهي عنها ، والسخط لها والخذلان عليها .

قلت : فلله عز وجل فيها القضاء ؟

قال : نعم . ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا ولله فيه قضاء .

قلت : ما معنى هذا القضاء ؟

قال : الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

وروي انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال : ان الله لم يطع باكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فان ائتمر العباد بطاعة ، لم يكن الله عنها صاداً ، ولا منها مانعاً ، وان ائتمروا بمعصية ، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه . ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : يابن رسول الله ان الناس ينسبوننا الى القول بالتشبيه والجبر ، لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك عليهم السلام .

(١) مجهول الحال لم اعثر له على ترجمة .

فقال : يابن خالد اخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة في الجبر والتشبيه أكثر ، أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ؟

فقلت : بل ما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله أكثر .

قال : فليقولوا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه والجبر .

فقلت له : انهم يقولون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل شيئاً من ذلك وانما روي عليه .

قال : فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام : انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وانما روي عليهم ثم قال : من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ، ونحن براء منه في الدنيا والآخرة ، يابن خالد انما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر «الغلاة» الذين صغروا عظمة الله ، فمن أحبهم فقد ابغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا ، ومن والاهم فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد وصلنا ، ومن جفاهم فقد برنا ، ومن برهم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا ومن أهانهم فقد أكرمنا ، ومن قبلهم فقد ردنا ، ومن ردهم فقد قبلنا ومن أحسن اليهم فقد أساء الينا ، ومن أساء اليهم فقد أحسن الينا ، ومن صدقهم فقد كذبنا ، ومن كذبهم فقد صدقنا ، ومن أعطاهم فقد حرمنا ، ومن حرمهم فقد أعطانا . يابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً .

☆ ☆ ☆

احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس ورئيس الصائبين وغيرهم .

روي عن الحسن بن محمد النوفلي انه قال لما قدم علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه على المأمون ، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل : الجاثليق ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ، والهربذ الأكبر ، واصحاب زردشت ونسطاس الرومي ، والمتكلمين ، ليسمع كلامه وكلامهم ، فجمعهم الفضل بن سهل

ثم أعلم المأمون باجتماعهم فقال :

ادخلهم عليّ ففعل ، فرحب بهم المأمون ثم قال لهم :

انما جمعتكم لخير ، واحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليّ فاذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم احد .

فقالوا : السمع والطاعة ياأمير المؤمنين ، نحن مبكرون ان شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام اذ دخل علينا ياسر الخادم ـ وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام ـ فقال : ياسيدي ان امير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول : فداك أخوك ، انه اجتمع الينا اصحاب المقالات ، واهل الأديان ، والمتكلمون من جميع اهل الملل ، فرأيك في البكور علينا ان احببت كلامهم ، وان كرهت ذلك فلا تتجشم ، وان احببت أن نصير اليك خف ذلك علينا .

فقال ابو الحسن عليه السلام : ابلغه السلام وقل : قد علمت ما أردت ، وأنا صائر اليك بكرة ان شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما مضى ياسر التفت الينا ثم قال لي : يانوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك واصحاب المقالات ؟

فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ، ويحب أن يعرف ما عندك ، واقد بنى على اساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بنى .

فقال لي : وما بناؤه في هذا الباب ؟

قلت : ان اصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء ، وذلك : ان العالم لاينكر غير المنكر ، واصحاب المقالات والمتكلمون واهل الشرك ، اصحاب انكار ومباهتة ان احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا :صحح وحدانيته،وان قلت :ان محمداً صلى الله عليه وآله رسول،قالوا :ثبت رسالته،ثم يباهتون الرجل ـ وهو مبطل عليهم بحجته ـ ويغالطونه حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك !

قال : فتبسم ثم قال لي : يانوفلي أتخاف أن يقطعوا عليّ حجتي ؟ !

قلت : لا . والله مـا خفته عليك قط ، واني لأرجو ان يظفرك الله بهم ان شاء الله .

فقال لي : يانوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟

قلت : نعم .

قال : اذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الانجيل بانجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ،وعلى الصابئين بعبرانيتهم ، وعلى الهرابذة بفارسيتهم ، وعلى أهل الروم بروميتهم ، وعلى أهل المقالات بلغاتهم ، فاذا قطعت كل صنف ، ودحضت حجته ، وترك مقالته ، ورجع الى قولي ، علم المأمون ان الذي هو بسبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له :

جعلت فداك ان ابن عمك ينتظرك ، اجتمع القوم فما رأيك في اتيانه ؟

فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فاني صائر الى ناحيتكم ان شاء الله ،ثم توضأ وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا ، ثم خرج وخرجنا معه ، حتى دخل على المأمون ،واذا المجلس غاص باهله،ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين والقواد حضور .

فلما دخل الرضا عليه السلام ، قام المأمون ، وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفاً ــ والرضا عليه السلام جالس مع المأمون ــ حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة ، ثم التفت الى الجاثليق فقال :

ياجاثليق ! هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو :من ولد فاطمة بنت نبينا صلى الله عليه وآله ، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه .

فقال الجاثليق : ياامير المؤمنين كيف احاج رجلا يحاج عليّ بكتاب انا منكره ، ونبي لاأومن به ؟

فقال الرضا عليه السلام : يانصراني فان احتججت عليك بانجيلك أتقر به ؟

قال الجاثليق : وهل اقدر على دفع ما نطق به الانجيل ، نعم والله اقر به على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام سل عما بدا لك واسمع الجواب .

قال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ' هل تنكر منهما شيئاً ؟

قال الرضا عليه السلام : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه ، وما بشر به امته ،وأقرت به الحواريون ، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد وكتابه ، ولم يبشر به امته !

قال الجاثليق : أليس انما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟

قال : بلى .

قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ،ممن لاتنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا ،

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يا نصراني ! ألا تقبل مني العدل والمقدم عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟

قال الجاثليق : ومن هذا العدل سمه لي ؟

قال : ما تقول في (يوحنا) الديلمي ؟

قال : بخ بخ ! ذكرت أحب الناس الى المسيح .

قال : أقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال :ان المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به انه يكون من بعدي ، فبشرت به الحواريين فآمنوا به ؟

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح ، وبشر بنبوة رجل واهل بيته ووصيه وأهل بيته ، ولم يلخص متى يكون ذلك ، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام : فان جئناك بمن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل بيته وامته أتؤمن به ؟

قال : أمر سديد .

قال الرضا لفسطاس الرومي: كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الانجيل؟

قال : ما أحفظني له ، ثـم التفت الى رأس الجالوت فقـال عليه السلام : ألست تقرأ الانجيل ؟

قال : بلى لعمري .

قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فان كان فيه ذكر محمد وأهـل بيته وامته فاشهدوا لي ، وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي !

ثم قرأ السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله ، وقف ثم قال :

يانصراني ، اني اسألك بحق المسيح وامه ، أتعلم اني عالم بالانجيل ؟

قال : نعم . ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وامته ، ثم قال :

ماتقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فان كذبت ما نطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل ، لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك .

قال الجاثليق : لا انكر ما قد بان لي من الانجيل ، واني لمقر به .

قال الرضا عليه السلام : اشهدوا على اقراره ! ثم قال :

ياجاثليق سل عما بدا لك !

قال الجاثليق : اخبرني عن حواري عيسى بن مريم ، كم كان عدتهم ،وعن علماء الانجيل كم كانوا ؟

قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت . امـا الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا ، وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا) واما علمـاء النصارى فكانوا ثلاثة رجـال (يوحنا) الاكبر ـ باجي ـ و (يوحنا) بقرقيسيا و (يوحنا) الديلمي بزخار وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله،وذكر اهل بيته،وهوالذي بشر امةعيسى وبني اسرائيل به . ثم قال :

يانصراني ، والله انا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله . وما ننقم على عيسى شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته .

قال الجاثليق : افسدت والله علمك ، وضعفت أمرك ، وما كنت ظننت إلا

انك اعلم أهل الاسلام .

قال الرضا عليه السلام : وكيف ذلك ؟ !

قال الجاثليق : من قولك ان عيسى كان ضعيفاً ، قليل الصيام والصلاة وما أفطر عيسى يوماً قط ، وما نام بليل قط ، وما زال صائم الدهر قائم الليل .

قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلي ؟

فخرس الجاثليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يانصراني ، اني اسألك عن مسألة .

قال : سل ! فان كان عندي علمها اجبتك .

قال الرضا عليه السلام : ما انكرت ان عيسى كان يحيي الموتى باذن الله .

قال الجاثليق : انكرت ذلك من قبل ، ان من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، فهو : (رب) مستحق لأن يعبد .

قال الرضا صلوات الله عليه : فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام : مشى على الماء ، واحيى الموتى ، وابرأ الأكمه والأبرص ، فلم لا تتخذه امته ربا ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل ؟ ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم ، فأحيى خمسة وثلاثين الف رجل من بعد موتهم بستين سنة ، ثم التفت الى رأس الجالوت فقال : يارأس الجالوت ! أتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في التوراة ، اختارهم (بخت نصر) من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس، ثم انصرف بهم الى بابل ، فأرسله الله عز وجل اليهم فأحياهم ، هذا في التوراة لايدفعه إلا كافر منكم ؟

قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه .

قال : صدقت .

ثم قال : يايهودي خذ عليّ هذا السفر من التوراة ، فتلا عليه من التوراة آيات ، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ، ويتعجب ثم اقبل على النصراني فقال : يانصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟

قال : بل كانوا قبله .

قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش الى رسول الله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : « اذهب الى الجبانة ، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك، يافلان ، ويافلان ،ويافلان يقول لكم رسول الله محمد قوموا باذن الله » فناداهم فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم ، ثم اخبروهم أن محمداً قد بعث نبياً فقالوا: وددنا أن أدركناه فنؤمن به ، ولقد ابرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلمته البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم نتخذه رباً من دون الله ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فان اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربين، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم : من احياء الموتى وغيره ، ثم ان قوماً من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل القرية فحظروا عليهم حظيرة ،فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله اليه أتحب أن احييهم لك فتنذرهم ؟

قال : نعم .

فأوحى الله اليه ان نادهم فقال : ايتها العظام البالية قومي باذن الله ! فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثم ابراهيم خليل الله عليه السلام حين اتخذ الطير فقطعهن قطعاً ، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ناداهن فاقبلن سعياً اليه ، ثم موسى بن عمران واصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه الى الجبل فقالوا له : انك قد رأيت الله فأرناه !

فقال لهم : اني لم أره .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم فبقي موسى وحيداً .

فقال : يارب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم ، فارجع أنا

وحدي ، فكيف يصدقني قومي بما اخبرهم به ، فلو شئت اهلكتهم من قبل وإياي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟

فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم ، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه ، لأن التوراة والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به ، فان كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، والمجانين يتخذ رباً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم ارباباً ! ما تقول يانصراني ؟ !

فقال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلا الله .

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال: يا يهودي اقبل عليّ اسألك بالعشر الآيات التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد ﷺ وامته اذا جاءت الامة الأخيرة أتباع راكب البعير ، يسبحون الرب جداً جداً ، تسبيحاً جديداً ، في الكنايس الجدد فليفزع بنو اسرائيل اليهم والى ملكهم لتطمئن قلوبهم فان بايديهم سيوفاً ينتقمون بها من الامم الكافرة في أقطار الأرض ، هكذا هو في التوراة مكتوب ؟

قال رأس الجالوت : نعم . انا لنجد ذلك كذلك .

ثم قال للجاثليق : يانصراني كيف علمك بكتاب شعيا ؟

قال : اعرفه حرفاً حرفاً .

قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : ياقوم اني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوؤه ضوء القمر ؟

فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا عليه السلام : يانصراني أهل تعرف في الانجيل قول عيسى : اني ذاهب الى ربكم وربي ، و (البار قليطا) جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له ، وهو الذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدي فضايح الامم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر ؟

فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً من الانجيل إلا ونحن مقرون به .

فقال عليه السلام : أتجد هذا في الانجيل ثابتاً ؟

قال نعم ،

قال الرضا عليه السلام : ياجاثليق ألا تخبرني عن الانجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل ؟

قال له : ما افتقدنا الانجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غضاً طرياً فأخرجه الينا يوحنا ومتى .

فقال الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه ، فان كان كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل ؟ وانما الاختلاف في هـذا الانجيل الذي في أيديكم اليوم ، فان كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكني مفيدك علم ذلك ، اعلم : انه لما افتقد الانجيل الأول اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الانجيل ، وانتم العلماء فما عندكم ؟

فقال لهم الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى : ان الانجيل في صدورنا نخرجه اليكم سفراً سفراً ، في كـل احد ، فـلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنايس ، فانا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتى نجمعه كله .

فقال الرضا عليه السلام : ان الوقا ومرقـانوس ويوحنا ومتى وضعوا لكم هـذا الانجيل بعدما افتقدتم الانجيل الأول ، وانما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأولين . أعلمت ذلك ؟

قال الجاثليق : اما قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل وقد سمعت اشياء مما علمته شهد قلبي انها حق ، واستزدت كثيراً من الفهم .

فقال الرضا عليه السلام فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟

قال : جائزة هؤلاء علماء الانجيل ، وكل ما شهدوا به فهو حق .

قال الرضا عليه السلام ـ للمأمون ومن حضره من أهل بيته وغيرهم ـ : اشهدوا عليه!

قالوا : شهدنا .

ثم قال للجاثليق: بحق الابن وامه، هل تعلم أن (متى) قال في نسبة عيسى: ان المسيح بن داوود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرون؟ وقال (مرقانوس) في نسبة عيسى عليه السلام: انه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت انساناً؟ وقال (الوقا): ان عيسى بن مريم وامه كانا انسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس؟ ثم انك تقول في شهادة عيسى على نفسه حقاً أقول لكم انه لا يصعد الى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء، فانه يصعد الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة الوقا ومرقانوس ومتى على عيسى وما نسبوا اليه؟

قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

قال الرضا عليه السلام: ياقوم أليس قد زكاهم وشهد انهم علماء الانجيل وقولهم حق.

فقال الجاثليق: ياعالم المسلمين احب أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا عليه السلام: قد فعلنا. سل يانصراني عما بدا لك!

قال الجاثليق: ليسألك غيري، فوالله ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام الى رأس الجالوت فقال له تسألني أو اسألك؟

قال: بل اسألك ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أو من الانجيل أو من زبور داوود، أو في صحف ابراهيم وموسى.

قال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران عليه السلام، والانجيل على لسان عيسى بن مريم عليه السلام، والزبور على لسان داوود عليه السلام.

قال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟

قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته موسى بن عمران، وعيسى بن مريم، وداوود خليفة الله في الأرض.

فقال له : ثبت قول موسى بن عمران !

قال الرضا عليه السلام : تعلم يا يهودي ان موسى أوصى بني اسرائيل فقال لهم : انه سيأتيكم نبي من اخوانكم ، فيه فصدقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم ان لبني اسرائيل اخوة غير ولد اسماعيل ، ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم عليه السلام ؟

فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لا ندفعه .

فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل غير محمد صلى الله عليه وآله ؟

قال : لا :

وفي العيون : فقال الرضا عليه السلام : أفليس قد صح هذا عندكم ؟

قال : نعم ، ولكني احب أن تصححه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكرون التوراة تقول لكم : جاء النور من قبل طور سيناء ، وأضاء للناس من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الجالوت : اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها .

قال الرضا عليه السلام : أنا اخبرك به ، اما قوله : « جاء النور من قبل طور سيناء » : فذلك وحي الله تبارك وتعالى ، الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ، واما قوله : وأضاء الناس في جبل ساعير ، فهو : الجبل الذي اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم عليه السلام ـ وهو عليه ـ ، واما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران : فذاك جبل من جبال مكة ، وبينه وبينها يومان أو يوم .

قال شعيا النبي ـ فيما تقول أنت واصحابك في التوراة ـ رأيت راكبين أضاء لهما الأرض ، أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل ؟

قال رأس الجالوت : لا اعرفهما فخبرني بهما ؟

قال : اما راكب الحمار فعيسى ، واما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله أتنكر هذا من التوراة ؟

قال : لا ما انكره :

قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام ؟

قال : نعم اني به لعارف !

قال : فانه قال ـ وكتابكم ينطق به ـ : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح احمد وامته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب : (القرآن) أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت : قد قال ذلك من حيقوق النبي عليه السلام ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : فقد قال داوود عليه السلام في زبوره ـ وأنت تقرأه ـ : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله ؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داوود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنى بذلك : (عيسى) وامامه هي الفترة .

قال الرضا عليه السلام : جهلت ان عيسى لم يخالف السنة ، وكان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله اليه ، وفي الانجيل مكتوب : ان ابن البرة ذاهب و (الفارقليطا) جائي من بعدي ، هو يخفف الآصار ، ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الانجيل ؟

قال : نعم . لا انكره .

قال الرضا عليه السلام : اسألك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام .

فقال : سل !

قال : ما الحجة على ان موسى ثبتت نبوته ؟

قال اليهودي : انه جاء بما لم يجيء احد من الأنبياء قبله .

قال له عليه السلام : مثل ماذا ؟

قال : مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانفجر منه العيون ، واخراجه يده بيضاء للناظرين ، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت في انها كانت حجته على نبوته ، انه جاء بما

لايقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبي ، وجاء بما لا يقدر الخلق على مثله ، وجب عليكم تصديقه ؟

قال : لا . لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ، ولايجب علينا الاقرار بنبوة من ادعاها ، حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء .

قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ، ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشر عيناً ، ولم يخرجوا ايديهم مثل اخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى ؟ !

قال له اليهودي : قد خبرتك انه متى جاءوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاءوا بمثل ما لم يجيء به موسى ، أوكانوا على ما جاء به موسى وجب تصديقهم .

قال الرضا عليه السلام : يارأس الجالوت ! فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم وكان يحيي الموتى ، ويبريء الاكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائراً باذن الله ؟ !

قال رأس الجالوت : يقال : انه فعل ذلك ، ولم نشهده .

قال الرضا عليه السلام : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات وشاهدته ، أليس انما جاء الأخبار من ثقاة أصحاب موسى انه فعل ذلك ؟

قال : بلى .

قال : كذلك أيضاً اتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى ؟ !

فلم يحر جواباً .

فقال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته انه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً، ولم يتعلم ، ولم يختلف الى معلم : ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون

في بيوتهم ، بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجالوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا ان نقر لهما بما لا يصح عندنا .

قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد زور ؟

فلم يحر جواباً .

ثم دعا بالهربذ الأكبر ، فقال له الرضا عليه السلام : اخبرني عن زردشت الذي تزعم : انه نبي ما حجتك على نبوته ؟

قال : انه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ، ولم نشهده ، ولكن الأخبار من اسلافنا وردت علينا : بأنه أحل لنا ما لم يحله لنا غيره فاتبعناه .

قال : أفليس انما أتتكم الأخبار فاتبعتموه ؟

قال : بلى .

قال : فكذلك سائر الامم السالفة ، اتتهم الأخبار بما أتى به النبيون ،وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ، فما عذركم في ترك الاقرار بهم ، اذ كنتم انما اقررتم بزردشت من قبل الأخبار الواردة : بأنه جاء بما لم يجيء به غيره ؟

فانقطع الهربذ مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : ياقوم إن كان فيكم أحد يخالف الاسلام واراد أن يسأل فليسأل غير محتشم !

فقام اليه عمران الصابي ـ وكان واحداً من المتكلمين ـ فقال : ياعالم الناس لولا انك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ، ولقيت المتكلمين فلم اقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته ، أفتأذن أن اسألك ؟

قال الرضا عليه السلام : ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت هو !

قال : أنا هو .

قال : سل ياعمران وعليك بالنصفة ، اياك والخطل والجور !

قال : والله ياسيدي ما اريد الا أن تثبت لي شيئاً اتعلق به ، فلا اجوزه !

قال : سل عما بدا لك !

فازدحم الناس وضم بعضهم الى بعض .

فقال أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق ؟

قال : سألت فافهم الجواب !

اما الواحد : فلم يزل كائناً واحداً ، لا شيء معه ، بلا حدود ، ولا اعراض ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقاً مبتدعاً ، مختلفاً ، باعراض وحدود مختلفة،لافي شيء اقامه ، ولا في شيء حده ، ولا على شيء حذاه ومثله ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة لله ، واختلافاً وايتلافاً ، والواناً ، وذوقاً ، وطعماً ،لالحاجة كانت منه الى ذلك ، ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا ياعمران ؟

قال : نعم والله ياسيدي .

قال : واعلم ياعمران ! انه لو كان خلق ما خلق لحاجة ، لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ، ولكن ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق ، لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى .

ثم طال السؤال والجواب بين الرضا عليه السلام وبين عمران الصابي ،والزمه عليه السلام في اكثر مسائله ، حتى انتهت الحال الى أن قال :

أشهد انه ياسيدي كما وصفت ، ولكن بقيت مسألة !

قال : سل عما اردت !

قال : اسألك عن : (الحكيم) في أي شيء ، وهل يحيط به شيء ، وهل يتحول من شيء الى شيء ، أو هل به حاجة الى شيء ؟

قال الرضا عليه السلام : اخبرك ياعمران فاعقل ما سألت عنه ، فانه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم ، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ،ولا يعجز عن فهمه اولو العقل المنصفون .

اما اول ذلك : فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه ، لجاز لقائل أن يقول : يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك ، ولكنه عز وجل لم يخلق شيئاً لحاجة ، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ، الا ان الخلق يمسك بعضه بعضاً ، ويدخل بعضه في بعض ، ويخرج منه . والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله ، وليس يدخل في شيء ، ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن امساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل ، ومن اطلعه عليه من رسله واهل سره ، والمستحفظين لأمره ، وخزانه القائمين بشريعته ، وانما أمره كلمح البصر او هو اقرب، اذا شاء شيئاً فانما يقول له : (كن) فيكون بمشيته وارادته ، وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ، ولا شيء أبعد منه من شيء ، أفهمت يا عمران ؟

قال : نعم ياسيدي فهمت ، وأشهد ان الله على ماوصفت ووحدت ، وان محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ، ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي ـ وكان جدلا لم يقطعه عن حجته احد قط ـ لم يدن من الرضا عليه السلام أحد ، ولم يسألوه عن شيء ، وامسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس .

ثم قال الرضا عليه السلام ـ بعد ان عاد الى منزله ـ : ياغلام صر الى عمران الصابي فأتني به !

فقلت : جعلت فداك ؛ انا اعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة .

قال : فلا بأس قربوا اليه دابة .

فصرت الى عمران فأتيته به ، فرحب به ، ودعا بكسوة فخلعها عليه ، ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله به .

قلت : جعلت فداك ! حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : هكذا يجب . ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، واجلس عمران عن يساره ، حتى اذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحبـاً وبكر علينـا نطعمك طعام المدينة .

فكان عمران بعد ذلك يجتمع اليه المتكلمون من اصحاب المقالات فيبطل عليهم أمرهم حتى اجتنبوه . ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالا جزيلا ، وولاه الرضا عليه السلام صدقات البلخ فاصاب الرغائب .

وروي عن علي بن الجهم انه قال :حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون :

يا بن رسول الله أليس من قولك : « ان الأنبياء معصومون » ؟ (١) .

قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله عز وجل : « وعصى آدم ربه فغوى » ؟ (٢) .

فقال : ان الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام : « اسكن انت وزوجك الجنة وكلامنهارغداًحيث شئتما ولاتقربا هذهالشجرة فتكونا منالظالمين » (٣) ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ، ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك الشجرة وانما أكلا من غيرها إذ وسوس الشيطان اليهما وقال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة » (٤) وانما نهاكما ان تقربا غيرها ، ولم ينهكما عن الأكل منها : « الا انتكونا ملكين أوتكونامن الخالدين»(٥) «وقاسمهما اني لكما منالناصحين »(٦) ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً، « فدلاهما بغرور » (٧)

---

(١) عقيدتنا فى النبي والامام عليهما السلام ، ان يكونا معصومين بمعنى : اننا ننزه النبي والامام عليهما السلام عن كبائر الذنوب وصغائرها ، ومن الخطأ والنسيان بل عما ينافى المروءة ومن كل عمل يستهجن عرفاً .

ولو انتفت عنه العصمة . لاحتملنا الخطأ والنسيان والمعصية فى كل عمل او قول يصدر عنه وحينئذ لا تكون اقواله ولا افعاله حجة علينا ، ولا نكون ملزمين باتباعها. وفى ذلك انتقاض الغرض . وقد اجمع الامامية على القول بالعصمة . وما يتوهم خلاف ذلك من بعض الأخبار والأدعية فهى مأولة .

(٢) طه - ١٢١ . (٣) البقرة - ٣٥ .

(٤ - ٥) الأعراف - ٢٠ . (٦ - ٧) الأعراف - ٢١ ، ٢٢ .

فاكلا منها ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق دخول النار ، وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة . قال الله تعالى : « وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » وقال عز وجل : « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » (١) .

قال المصنف (ره) : لعل الرضا صلوات الله عليه أراد (بالصغائر الموهوبة): ترك المندوب وارتكاب المكروه من الفعل ، دون الفعل القبيح الصغير بالاضافة الى ما هو اعظم منه ، لاقتضاء أدلة العقول والأثر المنقول لذلك ، ورجعنا الى سياق الحديث :

ثم قال المأمون : فما معنى قول الله عز وجل : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما » ؟(٢) .

فقال الرضا عليه السلام : ان حواء ولدت خمسمائة بطن ، في كل بطن ذكر وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله ودعواه قالا : « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » (٣) فلما آتاهما صالحين من النسل ، خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة ، كان ما آتاهما صنفين : صنفاً ذكراناً وصنفاً اناثاً ، فجعل الصنفان لله تعالى شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه شكر أبويهما له عز وجل . قال الله تعالى: « فتعالى الله عما يشركون » (٤) .

فقال المأمون : اشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً ، فاخبرني عن قول الله عز وجل في ابراهيم : « فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي»؟(٥)

فقال الرضا عليه السلام : ان ابراهيم وقع على ثلاثة اصناف : صنف يعبد (الزهرة) ، وصنف يعبد (القمر) ، وصنف يعبد (الشمس) ذلك حين خرج من

---

(١) آل عمران - ٣٣ .
(٢ - ٣) الأعراف - ١٨٩ ، ١٨٨ .
(٤) الأعراف - ١٨٩ .
(٥) الأنعام - ٧٦ .

من السرب الذي اخفي فيه .

فلما جن عليه الليل رأى (الزهرة) قال : « هذا ربي ؟ ! » على الانكار والاستخبار . « فلما افل ـ الكوكب ـ قال لا احب الآفلين » (١) لأن الافول من صفات المحدث وليس من صفات القديم .

« فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ؟ ! » (٢) على الانكار والاستخبار « فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين » (٣) يقول : لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين .

« فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر » (٤) من الزهرة والقمر؟! على الانكار والاستخبار ، لا على سبيل الاخبار والاقرار .

« فلما افلت قال ـ للاصناف الثلاثة من : عبدة الزهرة ، والقمر ، والشمس ـ : ياقوم اني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » (٥) فانما اراد ابراهيم عليه السلام بما قال : ان يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم : ان العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وانما تحق العبادة لخالقها خالق السماوات والأرض . وكان مما احتج به على قومه مما الهمه الله عز وجل وآتاه ، كما قال الله عز وجل : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه » (٦) .

فقال المأمون : لله درك يابن رسول الله ! فأخبرني عن قول ابراهيم : « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » (٧) .

قال الرضا عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى كان أوحى الى ابراهيم عليه السلام . « اني متخذ من عبادي خليلا إن سألني احياء الموتى احييت له » فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال : « ربي ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

---

(١) الانعام - ٨٦ .　　(٢ - ٣) الانعام - ٧٧ .
(٤ - ٥) الانعام - ٧٨ - ٧٩ .　　(٦) الانعام - ٨٣ .
(٧) البقرة - ٢٦٠ .

ليطمئن قلبي » على الخلة : « قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله على كل شيء قدير »(١)

فأخذ ابراهيم نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً ، فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله ـ وكانت عشرة ـ منهن جزءاً ، وجعل مناقيرهن بين اصابعه ، ثم دعاهن باسمائهن ، ووضع عنده حباً وماءاً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابراهيم عليه السلام عن مناقيرهن، فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ؟

وقلن : يا نبي الله احييتنا أحياك الله !

فقال ابراهيم : « بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » .

فقال المأمون : بارك الله فيك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله «فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان »(٢) .

قال الرضا عليه السلام : ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ـ وذلك بين المغرب والعشاء ـ « فوجد فيها رجلين يقتتلان هـذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى » موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات . فقال : « هـذا من عمل الشيطان »(٣) يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى من قتله إياه « انه ـ يعني : الشيطان ـ عدو مضل مبين »(٤) .

قال المأمون فما معنى قول موسى : « رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي »(٥)؟

قال : يقول : اني وضعت نفسي غير موضعها ، بدخولي هذه المدينة ، فاغفر لي أي : استرني من اعدائك . لئلا يظفروا بي فيقتلوني « فغفر له »(٦) أي : ستره من عدوه ، « انه هو الغفور الرحيم »(٧) قال : « ربي بما انعمت علي»(٨)

---

(١) البقرة - ٢٦٠
(٢ - ٣ - ٤) القصص - ١٥
(٥ - ٦ - ٧) القصص ١٦
(٨) القصص - ١٧

من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة ، « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » (١) بل اجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى . « فأصبح موسى في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين » (٢) قاتلت رجلا بالأمس ، وتقاتل هذا اليوم لأؤدبنك ، فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ظن الذي هو من شيعته انه يريده « قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين » (٣) .

قال المأمون : جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن ! فما معنى قول موسى لفرعون : « فعلتها اذاً وأنا من الضالين » (٤) ؟

قال الرضا عليه السلام : ان فرعون قال لموسى لما أتاه : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » (٥) « قال موسى فعلتها اذاً وأنا من الضالين » عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك ، « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين » (٦) وقد قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : « ألم يجدك يتيماً فآوى » (٧) يقول : ألم يجدك وحيداً فآوى اليك الناس ؟ « ووجدك ضالا » يعني : عند قومك « فهدى » (٨) أي : هداهم الى معرفتك « ووجدك عائلا فأغنى » (٩) يقول : أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون : بارك الله فيك يابن رسول الله ! فما معنى قول الله : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني أنظر اليك قال لن تراني » الآية (١٠) كيف يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز

---

(١) القصص - ١٧ .
(٢) القصص - ١٨ .
(٣) القصص - ١٩ .
(٤) الشعراء - ٢٠ .
(٥) الشعراء - ١٨ .
(٦) الشعراء - ٢١ .
(٧) الضحى - ٦ .
(٨) الضحى - ٨ .
(٩) الضحى - ٨ .
(١٠) الأعراف - ١٤٢ .

عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ ! !

فقال الرضا عليه السلام : ان كليم الله موسى بن عمران علم ان الله جل عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله تعالى وقربه نجياً ، رجع الى قومه فأخبرهم: ان الله عز وجل كلمه وقربه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمائة الف رجل ، فاختار منهم سبعين الفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختـار منهم سبعين رجلا لميقات ربه ، فخرج بهم الى طور سيناء ، فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى : وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ، ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ، ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه . فقالوا : لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة ، فلما قالوا هـذا القول العظيم واستكبروا وعتوا ، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا .

فقال موسى : يارب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا : انك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله إياك ؟

فاحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا :

انك لو سألت الله أن يريك تنظر اليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته .

فقال موسى : ياقوم ! ان الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وانما يعرف بآياته ويعلم بعلاماته .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله .

فقال موسى : رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله جل جلاله اليه ياموسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى : « رب أرني انظر اليك » « قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ـ وهو يهوى ـ فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ـ بآية من

آياته ـ جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت اليك » يقول : رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي ، « وانا أول المؤمنين » منهم بانك لاترى.

فقال المأمون : لله درك ياأبا الحسن !فاخبرني عن قول الله عز وجل «ولقد همت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه » (١) ؟

فقال الرضا عليه السلام : همت به ، ولولا ان رأى برهان ربه : لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه . ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام انه قال : همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل .

فقال المأمون : لله درك ياأبا الحسن ! فأخبرني عن قول الله عز وجل : «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه » الآية (٢) ؟

فقال الرضا عليه السلام : ذلك يونس بن متى ، ذهب مغاضباً لقومه ، فظن بمعنى: استيقن ان لن نقدر عليه ، أي : نضيق عليه رزقه ، ومنه قوله عز وجل :«واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه » (٣) أي : ضيق وقتر ،« فنادى في الظلمات » ظلمة الليل وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، « ان لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين » بتركي العبادة التي قد قرت عيني بها في بطن الحوت . فاستجاب الله له . وقال عز وجل : « فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون »(٤).

فقال المأمون: لله درك ياأبا الحسن ! اخبرني عن قول الله عز وجل :«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » (٥) ،

قال الرضا عليه السلام: يقول الله : حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ،وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا ،

فقال المأمون : لله درك ياأبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ؟ (٦) .

---

(١) يوسف ـ ٢٤

(٢) الانبياء ـ ٨٧

(٣) الفجر ـ ١٦

(٤) الصافات ـ ١٤٤

(٥) يوسف ـ ١١٠

(٦) الفتح ـ ١ .

قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله ، لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب ✿ فانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ✿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق » (١) فلما فتح الله عز وجل على نبيه مكة قال له : يا محمد « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (٢) عند مشركي اهل مكة بدعائك إياهم الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لا يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعى الناس اليه ، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » (٣) .

فقال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل (باياك اعني واسمعي ياجارة) خاطب الله بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به امته ، وكذلك قوله تعالى : « لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » (٤) وقوله عز وجل : « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا » (٥) .

قال المأمون : صدقت يا ابن رسول الله ! فاخبرني عن قول الله عز وجل : « واذ تقول للذي أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه » (٦) .

قال الرضا عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر اراده ، فرأى امرأته تغتسل فقال لها : « سبحان الذي خلقك » وانما

---

(١) ص - ٥ و ٦ و ٧ .
(٢) الفتح : ١ .
(٣) التوبة : ٤٤ .
(٤) الزمر : ٦٥ .
(٥) الاسرى : ٧٤ .
(٦) الأحزاب : ٣٧ .

اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم : ان الملائكة بنات الله ، فقال الله عز وجل: « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً انكم لتقولون قولا عظيماً »(١) فقال النبي صلى الله عليه وآله ـ لما رآها تغتسل ـ : « سبحان الذي خلقك » أن يتخذ ولـداً يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال ، فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله لها : سبحان الذي خلقك ، فلم يعلم زيد ما اراد بذلك وظن انه قال ذلك لما أعجبه من حسنها ، فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله ان امرأتي في خلقها سوء ، واني اريد طلاقها .

فقال له النبي : « امسك عليك زوجك واتق الله » وقـد كان الله عرفه عدد ازواجه وان تلك المرأة منهن ، فـاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد ، وخشي النـاس أن يقولوا : ان محمداً يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة ، فيعيبوه بذلك ، فأنزل الله عز وجل : « واذ تقول للذي أنعم الله عليه » يعني : بـالاسلام « وانعمت عليه » يعني : بالعتق « امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه »(٢) ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد صلى الله عليه وآله ، وانزل بذلك قرآناً فقال عز وجل : « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا »(٣) ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبوه بتزويجها فانزل الله : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له »(٤) .

فقال المأمون : لقد شفيت صدري يا بن رسول الله ، وأوضحت لي ما كـان ملتبساً فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيراً .

قال علي بن الجهم : فقـام المأمون الى الصلاة ، واخذ بيد محمد بن جعفر

---

(١) الاسرى : ٤٠ . (٢ - ٣) الاحزاب : ٣٨ .

(٤) الاحزاب : ٣٨ .

ابن محمد - وكان حاضر المجلس - وتبعتهما فقال له المأمون : كيف رأيت ابن أخيك ؟
فقال : عالم . ولم نره يختلف الى احد من اهل العلم .

فقال المأمون : ان ابن اخيك من أهل بيت النبوة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله :
« ألا ان ابرار عترتي ، واطايب ارومتي ، احلم الناس صغاراً ، واعلم الناس كبارا فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلالة » .

وانصرف الرضا عليه السلام الى منزله ، فلما كان من الغد غدوت اليه ، وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له ، فضحك الرضا عليه السلام ثم قال :
يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه ، فانه سيغتالني والله ينتقم لي منه .

☆ ☆ ☆

احتجاجه صلوات الله عليه فيما يتعلق بالامامة وصفات من خصه الله تعالى بها وبيان الطريق الى من كان عليها وذم من يجوز اختيار الامام ولؤم من غلا فيه وأمر الشيعة بالتورية والتقية عند الحاجة اليهما وحسن التأدب .

أبو يعقوب البغدادي (١) قال : ان ابن السكيت (٢) قال - لأبي الحسن الرضا عليه السلام - :

---

(١) قال المامقاني في رجاله ج ٣ ص ٢٩ : ابو يعقوب البغدادي روى في كتاب العقل والجهل من الكافي عن احمد بن محمد السياري عنه ولم اقف على اسمه وحاله .

(٢) قال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكنى والألقاب ص ٣٠٣ . ابن السكيت - بكسر السين وتشديد الكاف - ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الامامي النحوي اللغوي الأديب . ذكره كثير من المؤرخين واثنوا عليه ، وكان ثقة جليلا من عظماء الشيعة . ويعد من خواص الامامين التقيين « ع » ، وكان حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو ، وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : (تهذيب الألفاظ) وكتاب : (اصلاح المنطق) قال ابن خلكان : قال بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة -

لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء ، وبآية السحر ، وبعث عيسى بآية الطب ، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب ؟

فقال له ابو الحسن عليه السلام : ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره « السحر » فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله ، وبما ابطل به سحرهم ، واثبت به الحجة عليهم .

وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه « الزمانات » ، واحتاج الناس الى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ،وبما احيى لهم الموتى، وابرأ الأكمه والأبرص باذن الله ، واثبت به الحجة عليهم .

وان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت : كان الأغلب على اهل عصره « الخطب والكلام » ـ واظنه قال : والشعر ـ فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ، ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم .

قال : فما زال ابن السكيت يقول له : والله ما رأيت مثلك قط !فما الحجة على الخلق اليوم ؟

فقال عليه السلام العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه ،والكاذب على الله فيكذبه.

فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب ، قد ضمن الرضا عليه السلام في كلامه هذا: ان العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل الله يلتجيء المكلف اليه فيما اشتبه عليه من أمر الشريعة، صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى' يتوصل المكلف الى معرفته بالعقل،ولولاه لما عرف الصادق من الكاذب،فهو حجة الله تعالى

ـ المتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه ، وقد عني به جماعة واختصره الوزير المغربي وهذبه الخطيب التبريزي . . . قتله المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ وسببه : ان المتوكل قال له يوما : ايما احب اليك ابناي هذان اي : « المعتز والمؤيد » ام « الحسن والحسين » فقـــال ابن السكيت : والله ان قنبراً خادم علي بن أبي طالب « ع » خير منك ومن ابنيك ، فقال المتوكل للأتراك : سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات .

على الخلق أولا .

وعن القسم بن مسلم (١) عن أخيه عبد العزيز بن مسلم (٢) قال :

كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو ، فاجتمعنا في جامعها في يوم جمعة في بدو قدومنا ، فاداروا الناس أمر الامامة وذكروا كثرة إختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فاعلمته ماخاض الناس فيه ،فتبسم ثم قال :

ياعبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ، ان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين ، وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج اليه كملا فقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٣) وانزل في حجة الوداع وهو آخر عمره:«اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (٤) فأمر الامامة من تمام الدين،ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينه واوضح لهم سبيله ، وتركهم على قصد الحق ، أقام لهم علياً عليه السلام علماً واماماً وما ترك شيئاً يحتاج اليه الامة إلا بينه ، فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل ، ومن رد كتاب الله فهو كافر . هل تعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم . ان الامامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالونها بآرائهم ، فيقيموها باختيارهم ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة والخلة ،مرتبةثالثة وفضيلة شرفه الله بها، فاشاد بها ذكره فقال عز وجل: « اني جاعلك للناس اماماً » (٥) فقال الخليل ـ سروراً بها ـ : «ومن ذريتي»(٦) قال الله عز وجل : « لا ينال عهدي الظالمين » (٧) فابطلت هذه الآية امامة كل

---

(١) القسم بن مسلم : مجهول . (٢) عبد العزيز بن مسلم : ذكره الشيخ في اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٨٣ من رجاله .

(٣) الأنعام - ٣٨ (٤) المائدة - ٤ .

(٥ - ٦ - ٧) البقرة - ١٢٤

ظالم الى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم اكرمه الله عز وجل بأن جعل في ذريته اهل الصفوة والطهارة ، فقال تعالى : « ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ✿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » (١) فلم : تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرنا ، حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله عز وجل : « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (٢) فكانت له خاصة فقلدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرية الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عز وجل : «وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث » (٣) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟

ان الامامة : منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ؛

ان الامامة : خلافة الله عز وجل ، وخلافة الرسول ، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين .

ان الامامة : زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين .

ان الامامة : رأس الاسلام النامي ، وفرعه السامي .

بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام ، والحج والجهاد ، وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الامام : يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الامام : كالشمس الطالعة للعالم وهي في الافق ، بحيث لا تناله الأيدي والأبصار .

الامام : البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبيداء القفار ، ولجج البحار .

---

(١) الأنبياء : ٧٢ و ٧٣ (٢) آل عمران : ٦٨

(٣) الروم : ٥٦

الامام : الماء العذب على الظماء ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى .

الامام : النار على البقاع الحارة لمن اصطلى ، والدليل على المسالك ، من فارقه فهالك .

الامام : السحاب الماطر ، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة ،والأرض البسيطة والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الامام : الأمين الرفيق ، والوالد الشفيق ، والاخ الشقيق ، ومفزع العباد في الداهية .

الامام : أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ،الداعي الى الله ، والذاب عن حريم الله .

الامام : المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المارقين ، وبوار الكافرين .

الامام : واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عدل ، ولا يوجد له بديل ولا له مثيل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره ؟ هيهات هيهات! ! ضلت العقول ،وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباب ، وكلت الشعراء ، وعجزت الادباء ،وعيت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف اوينعت بكنهه ، او يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغني غناه ،لا وكيف وأنى ؟ ! وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ،ووصف الواصفين ! ! فأين الاختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا ، ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل ، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزل عنه الى الحضيض اقدامهم ، وراموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه إلا بعداً .

قاتلهم الله أنى يؤفكون! لقد راموا صعباً ، وقالوا افكاً ، وضلوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة ، اذ تركوا الامام من غير بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ، وكانوا مستبصرين ، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ، الى اختيارهم والقرآن يناديهم : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) وقال عز وجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (٢) وقال عز وجل : « وما لكم كيف تحكمون ✡ أم لكم كتاب فيه تدرسون ✡ ان لكم فيه لما تخيرون ✡ أم لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون ✡ سلهم أيهم بذلك زعيم ✡ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين » (٣) وقال عز وجل : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » (٤) « أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » (٥) « قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ✡ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ✡ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون » (٦) « وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » (٧) .

فكيف لهم باختيار الامام ؟ ! ! والامام عالم لا يجهل ، راع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول ، والرضا من الله ، وشرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله .

الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما

---

(١) القصص : ٦٨ .
(٢) الأحزاب : ٣٦ .
(٣) القلم : ٣٦ الى ٤١ .
(٤) محمد : ٢٤ .
(٥) التوبة : ٨٧ .
(٦) الانفال : ٢١ و ٢٢ و ٢٣ .
(٧) البقرة : ٩٣ .

لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: «أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون» (١) وقوله عز وجل: «ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً» (٢) وقوله عز وجل – في طالوت –: «ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» (٣) وقال عز وجل لنبيه: «وكان فضل الله عليك عظيماً» (٤) وقال عز وجل – في الأئمة من أهل بيته وعترته –: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً» (٥).

وان العبد اذا اختاره الله لامور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده الجواب، ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا، فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا – وبيت الله – الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله: «فنبذوه وراء ظهورهم واتبعوا أهواءهم» (٦) فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال عز وجل: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين» (٧) وقال عز وجل: «فتعساً لهم واضل أعمالهم» (٨) وقال عز وجل: «كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» (٩).

وروي عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

---

(١) يونس: ٣٥ (٢) البقرة: ٢٦٩
(٣) البقرة: ٢٤٧ (٤) النساء: ١٠٢
(٥) النساء: ٥٤ (٦) آل عمران: ١٨٧
(٧) القصص: ٥٠ (٨) محمد: ٨ (٩) المؤمن: ٣٥

انه قال : للامام علامات : يكون اعلم الناس ، واحكم الناس ، واتقى الناس ، واشجع الناس ، واسخى الناس ، وأعبد الناس ، ويولد مختوناً ، ويكون مطهراً ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل ، واذا وقع الى الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتلم ، وينام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يرى له بول ولا غائط ، لأن الله قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم ، واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعاً لله عز وجل ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً ، حتى انه لودعى على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذوالفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته الى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه الى يوم القيامة ويكون عنده الجامعة ، وهي صحيفة فيها سبعون ذراعاً ، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر ، وهواهاب كبش فيها جميع العلوم حتى ارش الخدش ، حتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام .

وروى خالد بن الهيثم الفارسي (١) قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : ان الناس يزعمون : ان في الأرض ابدالا فمن هؤلاء الأبدال ؟

قال : صدقوا ، الأبدال هم : الأوصياء ، جعلهم الله في الأرض بدل الأنبياء اذا رفع الأنبياء وختم بمحمد صلى الله عليه وآله .

وقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : من ذم الغلاة والمفوضة وتكفيرهم وتضليلهم والبراءة منهم وممن والاهم ، وذكر علة ما دعاهم الى ذلك الاعتقاد الفاسد الباطل ، ما قد تقدم ذكر طرف منه في هذا الكتاب .

وكذلك روي عن آبائه وأبنائه عليهم السلام في حقهم والأمر بلعنهم والبراءة منهم واشاعة

---

(١) مجهول .

حالهم ، والكشف عن سوء اعتقادهم ، كي لا يغتر بمقالتهم ضعفاء الشيعة، ولا يعتقد من خالف هذه الطائفة ان الشيعة الامامية بأسرهم على ذلك ، نعوذ منه وممن اعتقده وذهب اليه ، فمما ذكره الرضا عليه السلام عن علة وجه خطأهم وضلالهم عن الدين القيم: ما رويناه بالاسناد الذي تقدم ذكره عن أبي محمد الحسن العسكري : ان الرضا عليه السلام والصلوات والتحيات قال :

ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم، حتى اشتد اعجابهم بها ، وكثرة تعظيمهم لما يكون منها ، فاستبدوا بآرائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب ، حتى استصغروا قدر الله واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه، اذ لم يعلموا انه القادر بنفسه الغني بذاته ، الذي ليست قدرته مستعارة ولا غناه مستفاداً ، والذي من شاء أفقره ومن شاء أغناه ، ومن شاء أعجزه بعد القدرة ، وأفقره بعد الغنى ، فنظروا الى عبد قد اختصه الله بقدرته ليبين بها فضله عنده ، وآثر بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه ، وليجعل ما آتاه من ذلك ثواباً على طاعته ، وباعثاً على اتباع أمره ، ومؤمناً عباده المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة ولهم قدوة ، فكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويؤملون نائله ، ويرجون التفيؤ بظله والانتعاش بمعروفه ، والانقلاب الى أهليهم بجزيل عطائه الذي يغنيهم على طلب الدنيا ، وينقذهم من التعرض لدنيء المكاسب وخسيس المطالب ، فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليترصدوه وقد وجهوا الرغبة نحوه ، وتعلقت قلوبهم برؤيته ، اذ قيل لهم : سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله ، فاذا رأيتموه فاعطوه من التعظيم حقه ، ومن الاقرار بالمملكة واجبه ، واياكم ان تسموا باسمه غيره ، او تعظموا سواه كتعظيمه ، فتكونوا قد بخستم الملك حقه وازريتم عليه ، واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته . فقالوا : نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا ، فما لبثوا ان طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها اليه سيده ، ورجل قد جعلهم في جملته ، واموال قد حباه بها فنظر هؤلاء ـ وهم للملك طالبون ـ فاستكثروا ما رأوه بهذا العبد من نعم سيده ، ورفعوه

أن يكون هو من المنعم عليه بما وجدوا معه ، فاقبلوا يحيونه تحية الملك ويسمونه باسمه ويجحدون ان يكون فوقه ملك وله مالك ، فاقبل عليهم العبد المنعم عليه وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك ، والبراءة مما يسمونه به ، ويخبرونهم : بان الملك هو الذي أنعم بهذا عليه واختصه به ، وان قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه ، ويفوتكم كلما أملتموه من جهته ، واقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم ، فما زالوا كذلك حتى غضب الملك لما وجدهؤلاء قد سووا به عبده ، وازروا عليه في مملكته وبخسوه حق تعظيمه ، فحشرهم اجمعين الى حبسه ، ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب .

فكذلك هؤلاء لما وجدوا أمير المؤمنين عبداً أكرمه الله ليبين فضله ، ويقيم حجته ، فصغروا عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً له عبداً ، واكبروا علياً عن أن يكون الله عز وجل له رباً ، فسموه بغير اسمه فنهاهم هو واتباعه من اهل ملته وشيعته وقالوا لهم : ياهؤلاء ان علياً وولده عباد مكرمون مخلوقون ومدّبرون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم عليه الله رب العالمين ، ولا يملكون الا ما ملكهم ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا قبضاً ولا بسطاً ، ولا حركة ولا سكوناً الا ما اقدرهم عليه وطوقهم ، وان ربهم وخالقهم يجل عن صفات المحدثين ، ويتعالى عن نعت المحدودين ، وان من اتخذهم أو واحداً منهم أرباباً من دون الله فهو من الكافرين وقد ضل سواء السبيل .

فأبى القوم الا جماحاً وامتدوا في طغيانهم يعمهون ، فبطلت أمانيهم وخابت مطالبهم ، وبقوا في العذاب .

وروينا أيضاً بالاسناد المقدم ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام ان أبا الحسن الرضا عليه السلام قال :

ان من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ماشئتم ولن تبلغوا ، وايا كم والغلو كغلو النصارى فاني بريء من الغالين .

فقام اليه رجل فقال : يابن رسول الله صف لنا ربك ! فان من قبلنا قد اختلفوا علينا .

فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف ، ومجده ونزهه مما لا يليق به تعالى :

فقال الرجل: بأبي أنت وامي يابن رسول الله! فان معي من ينتحل موالاتكم ويزعم أن هذه كلها من صفات علي عليه السلام ، وانه هو الله رب العالمين :

(قال) : فلما سمعها الرضا عليه السلام ، ارتعدت فرائصه وتصبب عرقاً وقال : سبحان الله عما يشركون ! سبحانه عما يقول الكافرون علواً كبيراً !! أوليس علي كان آكلا في الآكلين ، وشارباً في الشاربين ، وناكحاً في الناكحين ، ومحدثاً في المحدثين ؟ وكان مع ذلك مصلياً خاضعاً ، بين يدي الله ذليلا ، واليه أواهاً منيبا أفمن هذه صفته يكون إلهاً ؟ ! ! فان كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها .

فقال الرجل : يابن رسول الله انهم يزعمون : ان علياً لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ، دل على انه إله ، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم ، وامتحنهم ليعرفوه ، وليكون ايمانهم اختياراً من أنفسهم .

فقال الرضا عليه السلام : أول ما هاهنا انهم لاينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال : لما ظهر منه (الفقر والفاقة) دل على ان من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله ، فعلم بهذا ان الذي أظهره من المعجزات انما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحدث المشارك للضعفاء في صفات الضعف .

وروي : ان المأمون كان يحب في الباطن سقطات أبي الحسن الرضا عليه السلام وأن يغلبه المحتج ، ويظهر غيره ، فاجتمع يوماً عنده الفقهاء والمتكلمون ، فدس اليهم :أن ناظروه في الامامة !

فقال لهم الرضا عليه السلام : اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه .

فرضوا برجل يعرف بيحيى بن الضحاك السمرقندي، ولم يكن في خراسان مثله .

فقال الرضا عليه السلام : يا يحيى اخبرني عمن صدق كاذباً على نفسه ، أو كذب صادقاً على نفسه ، أيكون محقاً مصيباً ، أم مبطلا مخطيا ؟

فسكت يحيى .

فقال له المأمون : أجبه !

فقال : يعفيني امير المؤمنين عن جوابه .

فقال المأمون : ياأبا الحسن عرفنا الغرض في هذه المسألة !

فقال : لابد ليحيى من أن يخبرني عن أئمته : انهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا ، فان زعم انهم كذبوا فلا امامة للكاذب ، وان زعم انهم صدقوا فقد قال أولهم : « أقيلوني وليتكم ولست بخيركم » وقال ثانيهم : « بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد لمثلها فاقتلوه » فوالله ما رضي لمن فعل مثل فعله إلا بالقتل ، فمن لم يكن بخير الناس والخيرية لا تقع إلا بنعوت ، منها :العلم ومنها: الجهاد . ومنها : ساير الفضائل وليست فيه ، ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها ، كيف يقبل عهده الى غيره ، وهذه صفته ؟ ! ! ثم يقول على المنبر: ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا مال بي فقوموني ، واذا أخطأت فارشدوني فليسوا أئمة ان صدقوا وان كذبوا فما عند يحيى شيء في هذا .

فعجب المأمون من كلامه ، وقال ياأبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك !

وروي عنه عليه السلام انه قال: أفضل مايقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته ، وذله ومسكنته ، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله ، فيقوم من قبره والملائكة صفوف ، من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله ، فيحملوه على أجنحتهم ، ويقولون : طوبى لك طوباك طوباك يادافع الكلاب عن الابرار ، وياأيها المتعصب للأئمة الأخيار .

وبالاسناد الذي تكرر عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال :دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال : يابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه.

قال : وما هو ؟

قال : رجل كان معنا يظهر لنا انه: من الموالين لآل محمد المتبرين من اعدائهم فرأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه،وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادي بين يديه : معاشر المسلمين اسمعوا توبة هذا الرجل الرافضي . ثم يقـول : قل ! فقال : « خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر » فاذا قال ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب ، وفضل أبا بكر على علي بن ابي طالب عليه السلام .

فقال الرضا عليه السلام : اذا خلوت فاعد علي هذا الحديث !

فلما خلى اعاد عليه . فقال له :

انما لم افسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينقل اليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل خير النـاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله « أبو بكر » فيكون قد فضل أبا بكر على علي عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله « أبا بكر » فجعله نداءاً لابي بكـر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ، ليتوارى من شرورهم . ان الله تعالى جعل هـذه التورية مما رحم به شيعتنا .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد العسكري عليه السلام انه قال : لما جعل المأمون الى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد ، دخل عليه آذنه فقال :

ان قوماً بالباب يستأذنون عليك ، يقولون : « نحن من شيعة علي عليه السلام »

فقال : أنا مشغول فاصرفهم !

فصرفهم الى أن جاءوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ،ثم أيسوا من الوصول فقالوا : « قل لمولانا انا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام قد شمت بنا اعداؤنا في حجابك لنا ، ونحن ننصرف عن هذه الكرة ، ونهرب من بلادنا خجلا وانفة مما لحقنا ، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا من أعدائنا » .

فقال علي بن موسى عليهما السلام : إئذن لهم ليدخلوا ، فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم ، ولم يأذن لهم بالجلوس ، فبقوا قياماً .

فقالوا : يا ابن رسول الله ماهذا الجفاء العظيم ، والاستخفاف بعدهذا الحجاب الصعب ، أي باقية تبقى منا بعد هذا ؟

فقال الرضا عليه السلام : اقرءوا : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » (١) والله مااقتديت إلا بربي عز وجل وبرسوله وبأمير المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام ، عتبوا عليكم فاقتديت بهم .

قالوا : لماذا يا ابن رسول الله ؟

قال: لدعواكم انكم شيعة أمير المؤمنين ! ويحكم ان شيعته :الحسن والحسين وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار ، ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من اوامره ، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون،وتقصرون في كثير من الفرائض وتتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم في الله،وتتقون حيث لاتجب التقية ،وتتركون التقية حيث لابد من التقية ، لو قلتم : انكم موالوه ومحبوه ، والموالون لأوليائه والمعادون لأعدائه ، لم انكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ان لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم ، إلا ان تتداركَكم رحمة ربكم .

قالوا : يا ابن رسول الله ! فاذاً نستغفر الله ونتوب اليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولانا : نحن محبوكم ومحبوا أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم :

قال الرضا عليه السلام : فمرحباً بكم اخواني ، وأهل ودي ، ارتفعوا ! فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه . ثم قال لحاجبه :

كم مرة حجبتهم ؟

قال : ستين مرة .

قال : فاختلف اليهم ستين مرة متوالية ، فسلم عليهم واقرأهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم ، واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم ، وتفقد امورهم وامور عيالاتهم ، فاوسعهم نفقات ومبرات وصلات ودفع معرات .

---

(١) الشورى - ٣٠ .

احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية .

روى أبو داوود بن القسم الجعفري (١) قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قل هو الله احد ، ما معنى الأحد ؟

قال : المجمع عليه بالوحدانية ، أما سمعته يقول : « ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله »(٢) ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة :

فقلت : قوله : « لاتدركه الأبصار » (٣) ؟

قال : يا أبا هاشم ! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، انت قد تدرك بوهمك السند والهند . والبلدان التي لم تدخلها ، ولم تدرك ببصرك ذلك. فأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف تدركه الأبصار ؟

وسئل عليه السلام :أيجوز أن يقال لله : انه شيء ؟

فقال : نعم . تخرجه من الحدين : حد الابطال ، وحد التشبيه .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال :

---

(١) داوود بن القاسم بن أسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله ذكره الشيخ في الفهرست ص ٩٣ فقال : له كتاب وذكره في رجاله في اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٧٥ وفي اصحاب الجواد عليه السلام ص ٤٠١ وقال : ثقة جليل القدر وفي اصحاب الهادي عليه السلام ص ٤١٤ وفي اصحاب العسكري ص ٤٣١ . وذكره العلامة في الخلاصة فقال : يكنى ابا هاشم الجعفري رحمه الله من اهل بغداد ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام . شاهد أبا جعفر وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام . وكان شريفاً عندهم ، له موقع جليل عندهم . روى ابوه عن الصادق عليه السلام .

(٢) العنكبوت ـ ٦١ .　　　　(٣) الأنعام ـ ١٠٣ .

اخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ، وهل أسماؤه وصفاته هي هو ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : ان لهذا الكلام وجهين : ان كنت تقول : «هي هو» انه : ذو عدد وكثرة ، فتعالى الله عن ذلك. وان كنت تقول : هذه الأسماء والصفات لم تزل، فان هما (لم تزل) محتمل على معنيين : فان قلت : لم تزل عنده في علمه وهو يستحقها ، فنعم . وأن كنت تقول : لم تزل صورها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه ، يتضرعون بها اليه ويعبدون ، وهي : (ذكره) وكان الله سبحانه ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات ، والمعني بها هو الله ، لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف ، وانما يختلف ويتألف المتجزي ، ولا يقال له قليل ولا كثير ، ولكنه القديم في ذاته، لأن ماسوى الواحد متجزي والله واحد ولا متجزي ، ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي أومتوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك : (أن الله قدير) خبرت انه لا يعجزه شيء ، فنفيت بالكلمة العجز ، وجعلت العجز اسواه. وكذلك قولك : (عالم) انما نفيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل لسواه ، فاذا أفنى الله الأشياء أفنى (الصورة والهجاء والتقطيع) فلا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سميعاً ؟

فقال : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس ، وكذلك سميناه (بصيراً) لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من : لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر طرفة العين وكذلك سميناه (لطيفاً) لعلمه بالشيء اللطيف مثل : (البعوضة) وما هو أخفى من ذلك، وموضع المشي منها والشهود والسفاد . والحدب على أولادها ، واقامة بعضها على بعض ، ونقلها الطعام والشراب الى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار ، وعلمنا بذلك ان خالقها لطيف بلا كيف ، اذ الكيف للمخلوق المكيف ، وكذلك سمينا ربنا (قوياً) بلا

قوة البطش المعروف من الخلق ، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق اوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم ، وما كان غير قديم كان عاجزاً ، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ، ولا ضد ولا ند ، ولا كيفية ، ولا نهاية ، ولا تصاويف ، محرم على القلوب أن تحتمله وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تصوره ، جل وعز عن أداة خلقه ، وسمات بريته ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

عن الريان بن شبيب (١) قال : لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك ، واستنكروا منه وخافوا ان ينتهي الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام ، فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه ، فقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السلام فانا نخاف ان يخرج به عنا امر قد ملكناه الله ، وينتزع منا عزاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه خلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت ، وكفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو انصفتم القوم لكان اولى بكم ، واما ما كان يفعله من قبلي بهم ، فقد كان به قاطعاً للرحم ، واعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالأمر وانزعه من نفسي فأبى ، وكان امر الله قدراً مقدوراً .

واما ابو جعفر محمد بن علي ، فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل ، مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك ، وانا ارجو ان يظهر للناس

---

(١) قال العلامة الحلي رحمه الله فى القسم الاول من خلاصته ص ٧٠ « الريان ابن شبيب ـ بالشين المعجمة وبعدها باء منقطة ـ خال المعتصم ، ثقة » .

ما قد عرفته عنه ، فيعلموا ان الرأي ما رأيت .

فقالوا : ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم ، وان هذا من اهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده والهامه ، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله .

قالوا : لقد رضينا لك ياامير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه ، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه ، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي امير المؤمنين فيه وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أردتم .

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم ــ وهو يومئذ قاضي الزمان ــ على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك ، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن اكثم ، وامر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين ، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه ، فقام الناس في مراتبهم ، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام .

فقال يحيى بن اكثم للمأمون : تأذن لي ياأمير المؤمنين أن اسأل أبا جعفر عن مسألة ؟

فقال المأمون : استأذنه في ذلك ،

فأقبل عليه يحيى بن اكثم فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت !

فقال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم ، عالماً كان المحرم أو جاهلا قتله عمداً أو خطأ ، حراً كان المحرم أو عبداً ، صغيراً كان أو كبيراً ، مبتدئاً بالقتل أو معيداً ، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ، من صغار الصيد أم من كباره مصراً على ما فعل أو نادماً ، في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار ، محرماً كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟

فتحير يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ، وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس عجزه .

فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ، ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل الى أبي جعفر فقال له :

أتخطب ياأبا جعفر ؟

قال : نعم ياامير المؤمنين .

فقال له المأمون : اخطب لنفسك جعلت فداك ! فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم انوف قوم لذلك .

فقال ابو جعفر عليه السلام : الحمد لله اقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله اخلاصاً لوحدانيته ، وصلى الله على سيد بريته ، والأصفياء من عترته ،

اما بعد ؛ فقد كان من فضل الله على الأنام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم » (١) ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، وهو : (خمسمائة درهم) جياداً فهل زوجته ياامير المؤمنين بها

---

(١) النور : ٣٢ .

على هذا الصداق المذكور ؟

فقال المأمون : نعم قد زوجتك يا أبا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : نعم . قد قبلت ذلك ورضيت به .

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة .

قال الريان : ولم نلبث ان سمعنا أصواتاً تشبه الملاحين في محاوراتهم، فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بالحبال من الابريسم ، على عجلة مملوءة من الغالية ، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ففعلوا ذلك ، ثم مدت الى دار العامة فتطيبوا بها ، ووضعت الموائد فأكل النـاس ، وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم .

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ! ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم . أن المحرم اذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، وان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، واذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن ، فاذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، فاذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة ، وان كان ظبياً فعليه شاة ، فان كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هدياً بالغ الكعبة ، واذا اصاب المحرم مـا يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى ، وان كان احرام عمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد عليه المأثم ، وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه ، وعلى السيد في عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة ، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال المأمون : أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله اليك . فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟

فقال ابو جعفر ليحيى : اسألك ؟

قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك .

فقال ابو جعفر عليه السلام : اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له . فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما كانت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأة ، وبما حلت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن اكثم : لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال، ولا اعرف الوجه فيه ، فان رأيت أن تفيدنا .

فقال أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس ، نظر اليها أجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها (١) فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له .

(قال) : فاقبل المأمون على من حضر من اهل بيته وقال لهم : هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا : لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى .

فقال : ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل ،

---

(١) الظهار هو : ان يقول الرجل لزوجته : « انت علي كظهر امي » فاذا قال لها ذلك : حرمت عليه ولا يرجع بها الا بعد اداء الكفارة .

وان صغر السن لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الاسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنه غيره ، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما ؟ أولا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ؟

قالوا : صدقت يا امير المؤمنين .

ثم نهض القوم ، فلما كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر عليه السلام ، وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة ، فيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية ، واقطاعات . فامر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته ، يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته .

وروي : ان المأمون بعدما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر ، كان في مجلس وعنده ابو جعفر عليه السلام ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة .

فقال له يحيى بن اكثم : ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي انه « نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : سل أبا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض » (١) .

---

(١) قال الحجة الأميني في الغدير في ج ٦ بعد ذكر هذا الحديث الموضوع : « اخرجه الخطيب البغدادي في تأريخه ج ٢ ص ١٠٦ من طريق ابن بابشاذ صاحب الطامات ساكتاً عن بطلانه جريا على عادته ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٠٣ فقال : كذب » .

فقال أبو جعفر عليه السلام : لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: « قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به » وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » (١) فالله عز وجل خفي عليه رضاء ابي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره ، هذا مستحيل في العقول .

ثم قال يحيى بن اكثم : وقد روي : « ان مثل ابي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء » .

فقال : وهذا ايضاً يجب ان ينظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك . فكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما .

قال يحيى : وقد روي ايضاً : « انهما سيدا كهول اهل الجنة » (٢) فما تقول فيه ؟

---

(١) ق - ١٦ .

(٢) ذكره الحجة الأميني في سلسلة الموضوعات ج ٥ ص ٢٧٦ من كتاب الغدير فقال :

« من موضوعات يحيى بن عنبسة وهو ذلك الدجال الوضاع ذكره الذهبي في الميزان ج ٣ ص ١٢٦ وقال : قال يونس بن حبيب : ذكرت لعلي بن المدائني محمد بن كثير المصيصي وحديثه هذا فقال علي : كنت اشتهي ان ارى هذا الشيخ فالآن لا احب ان اراه . ورواه من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الأفاك الوضاع

وفي تلخيص الشافي ص ٢١٩ من الجزء الثاني :

« اما الخبر الذي يتضمن انهما سيدا كهول اهل الجنة فمن تأمل اصل هذا الخبر ـ

فقال عليه السلام : وهذا الخبر محال ايضاً ، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباناً ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام : بانهما « سيدا شباب اهل الجنة » .

فقال يحيى بن اكثم : وروي « ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة » .

فقال عليه السلام : وهذا ايضاً محال ، لان في الجنة ملائكة الله المقربين ، وآدم ومحمد ، وجميع الانبياء والمرسلين ، لا تضيء الجنة بانوارهم حتى تضيء بنور عمر؟! .

فقال يحيى : وقد روي : « ان السكينة تنطق على لسان عمر » (١) .

فقال عليه السلام : لست بمنكر فضل عمر ، ولكن ابا بكر افضل من عمر ، فقال ـ على رأس المنبر ـ : « ان لي شيطاناً يعتريني ، فاذا ملت فسددوني » .

ـ بعين انصاف علم انه موضوع فى ايام بنى امية معارضة لما روى من قوله صلى الله عليه وآله فى الحسن والحسين : « انهما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما » .

وهذا الخبر الذى ادعوه يروونه عن عبيد الله بن عمر وحال عبيد الله فى الانحراف من اهل البيت معروفة وهو ايضاً كالجار الى نفسه على انه لا يخلو من ان يريد بقوله : «سيدا كهول الجنة» انهما سيدا كهول من هو فى الجنة ، او يراد انهما سيدا من يدخل الجنة من كهول الدنيا فان كان الاول ، فذلك باطل لأن رسول الله قد وقفنا ـ واجمعت الامة ـ على ان جميع اهل الجنة جرد مرد ، وانه لا يدخلها كهل وان كان الثانى ، فذلك دافع ومناقض للحديث المجمع على روايته من قوله فى الحسن والحسين انهما سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما . « الخ » .

(١) بهذا المضمون وردت عدة روايات منها : ان الحق ينطق على لسان عمر وان ملكا ينطق على لسانه وغير ذلك قال فى تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٤٧ :

واما ما روى من قوله : « الحق ينطق على لسان عمر » ، فان كان صحيحا فانه يقتضى عصمة عمر ، والقطع على ان اقواله كلها حجة ، وليس هذا مذهب احد فيه ، لانه لاخلاف فى انه ليس بمعصوم وان خلافه سائغ .

وكيف يكون الحق ناطقا على لسان من يرجع فى الأحكام من قول الى قول ، وشهد لنفسه بالخطأ ، ويخالف بالشيء ثم يعود الى قول من خالفه ويوافقه عليه ويقول : ـ

فقال يحيى : قد روي: ان النبي ﷺ قال : « لو لم ابعث لبعث عمر »(١).

فقال عليه السلام : كتاب الله اصدق من هذا الحديث ، يقول الله في كتابه : « واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح » (٢) فقد اخذ الله ميثاق النبين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه ، وكل الانبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين ، فكيف يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر أيامه مع الشرك بالله ، وقال رسول الله ﷺ: « نبئت وآدم بين الروح والجسد » .

فقال يحيى بن اكثم : وقد روي ايضاً : ان النبي ﷺ قال : « ما احتبس عني الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب » (٣) .

ـ « لولا علي لهلك عمر » و « لولا معاذ لهلك عمر »

وكيف لا يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج الى الاحتجاج فيها وكيف لم يقل ابو بكر لطلحة ـ حين انكر نصه عليه ـ بان الحق ينطق على لسانه » .

واحصى الحجة الأميني في ج ٦ من الغدير مائة مخالفة لعمر بن الخطاب ثم قال : هذا قليل من كثير مما وقفنا عليه من (نوادر الأثر في علم عمر) وبوسعنا الآن ان نأتي باضعاف ما سردناه لكنا نقتصر على هذا رعاية لمقتضى الحال .

(١) قال الأميني في الجزء الخامس من الغدير اخرجه ابن عدى بطريقين : وقال : لا يصح زكريا (الوقار) كذاب يضع ، وابن واقد عبد الله متروك ، ومشرح ابن (هاعان) لا يحتج به

(٢) الأحزاب ـ ٧

(٣) قال الأميني في ج٦ ص٣١٢ من الغدير : وامثال هذه الأكاذيب فان من يكون بتلك المثابة حتى يكاد ان يبعث نبيا لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه او ابتلاء من يرجع امره اليه من امته بها ، ولا يتعلم القرآن في اثنتي عشرة سنة واين كان الحق والملك والسكينة يوم كان لا يهتدي الى امهات المسائل سبيلا فلا تسدده ولا تفرغ الجواب على لسانه ، ولا تضع الحق في قلبه ، وكيف يسع المسدد بذلك كله ان يحسب كل الناس افقه منه حتى ربات الحجال ؟ وكيف كان يأخذ علم الكتاب والسنة من نساء الامة وغوغاء ـ

فقال عليه السلام : وهذا محال أيضاً ، لأنه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته قال الله تعالى : « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » (١) فكيف يمكن ان ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به .

قال يحيى : روي : ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « لـو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر » .

فقال عليه السلام : وهذا محال ايضاً ، لأن الله تعالى يقول : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٢) فأخبر سبحانه انه لا يعذب احداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون .

وعن عبدالعظيم الحسني رضي الله عنه قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهما السلام: يامولاي اني لأرجو أن تكون القائم من اهـل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

ـ الناس فضلا عن رجالها واعلامها ؟ وكيف كان يرى عرفان لفظة فى القرآن تكلفا ويقول : هذا لعمر الله هو التكلف ، ما عليك يابن ام عمران لا تدرى ما الأب ؟ وكيف كان يأخذ عن اولئك الجم الغفير من الصحابة ويستفتيهم فى الأحكام ؟ وكيف كان يعتذر عن جهله اوضح ما يكون من السنة بقوله : الهانى عنه الصفق بالأسواق ؟ ! وكيف كان لم يسعه ان يعلم الكلالة ويفيها ولم يتمكن من تعلم صور ميراث الجد وكان النبى (ص) يقول : ما اراه يعلمها ، وما اراه يقيمها ويقول : انى اظنك تموت قبل ان تعلم ذلك ! وكيف كان مثل ابى بن كعب يغلظ له فى القول ويراه ملهى عن علم الكتاب بالصفق بالاسواق وبيع الخيط والقرظة ؟ وكيف كان امير المؤمنين جاهلا بتأويل القرآن ؟ وكيف وكيف وكيف وكيف ؟! نعم راق القوم ان ينحتوا له فضائل ويغالوا فيها ولم يتروا فى لوازمها وحسبوا ان المستقبل الكشاف يمضى كما مضت القرون خالياً عن باحث او منقب، او ان براعث الارهاب يلجم لسانه عن ان ينطق ، ويضرب على يده عن ان تكتب ، ولا تفسح حرية العلم والمذاهب والأفكار للعلماء ان يبوحوا بما عندهم .

(١) الحج - ٧٥ . (٢) الانفال - ٣٨ .

فقال عليه السلام : ما منا الا قائم بأمر الله ، وهاد الى دين الله . ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من اهل الكفر والجحود ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو: الذي يخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله و كنيه ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ويذل له كل صعب، يجتمع اليه من اصحابه عدة اهل بدر : (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلا من أقاصي الأرض وذلك قول الله « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير»(١) فاذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص ، أظهر الله أمره ، فاذا كمل له العقد وهو : (عشرة آلاف) رجل خرج باذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عز وجل .

قال عبد العظيم : فقلت له : ياسيدي فكيف يعلم ان الله قد رضي ؟

قال : يلقي في قلبه الرحمة، فاذا دخل المدينة اخرج اللات والعزى فأحرقهما

✡ ✡ ✡

احتجاج أبي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في شيء من التوحيد وغير ذلك من العلوم الدينية والدنياوية على المخالف والمؤالف .

سئل أبو الحسن عليه السلام عن التوحيد فقيل له : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء بديعاً واختار لنفسه الأسماء ، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة ؟

فكتب : لم يزل الله موجوداً ثم كون ما أراد ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه، تاهت اوهام المتوهمين ، وقصر طرف الطارفين ، وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه ، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه ، فهو بالموضع الذي لا يتناهى ، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون باشارة ولا عبارة ، هيهات هيهات ! !

---

(١) النساء - ٧٧

وحدثنا احمد بن اسحاق (١) قال: كتبت الى أبي الحسن علي بن محمد العسكري اسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب:

لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية. وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه، والله تعالى منزه عن الاشتباه، فثبت انه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات.

وعن العباس بن هلال (٢) قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الله نور السماوات والأرض» (٣). فقال عليه السلام: يعني هادي من في السماوات ومن في الأرض.

ومما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته الى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ان قال: اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: ان القرآن حق لاريب فيه عند جميع فرقها. فهم في حالة الاجماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون، ولقول النبي صلى الله عليه وآله: «لاتجتمع امتي على ضلالة» فأخبر عليه السلام ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحق، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون (٤)، ولا ما قاله المعاندون

---

(١) ذكره الشيخ في اصحاب الجواد ص ٣٩٨ من رجاله وقال العلامة في القسم الأول من خلاصته ص ١٥: احمد بن اسحاق بن سعد بن عبدالله بن سعد بن مالك الأحوص الأشعري، ابو علي القمي، كان وافد القميين، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام وكان خاصة ابي محمد عليه السلام وهو شيخ القميين رأى صاحب الزمان عليه السلام.

(٢) العباس بن هلال الشامي: ذكره الشيخ في رجاله في عداد اصحاب الرضا عليه السلام ص ٣٨٢ والنجاشي ص ٢٠٧ وقال: روى عن الرضا عليه السلام

(٣) النور - ٣٥.

(٤) اي: ما تأولوه من قولهم بالاجماع في اختيار الامام الذي لم يجعل لهم الله الخيرة فيه

ومن ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الأحاديث المزورة والروايات المزخرفة ، اتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيرات . ونحن نسأل الله ان يوفقنا للصواب . ويهدينا الى الرشاد .

ثم قال عليه السلام :فاذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فانكرته طائفة من الامة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة ، فصارت بانكارها ودفعها الكتاب كفاراً ضلالا ، واصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : « اني مستخلف فيكم خليفتين : كتاب الله وعترتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ،وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(١) واللفظة الاخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله عليه السلام : « اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا » فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله مثل قوله : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» (٢) ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام :انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه،(٣) ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبانه من اصحابه بهذه اللفظة : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه » (٤) وقوله صلى الله عليه وآله : « علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم بعدي » وقوله صلى الله عليه وآله حيث استخلفه على المدينة فقال :

يارسول الله أتخلفني على النساء والصبيان ؟

فقال:«أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي»(٥)

---

(١) راجع حديث الثقلين فى هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢١٦ .

(٢) المائدة ٥٨ .

(٣) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦١ .

(٤) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٦١ و ١٩٦ .

(٥) راجع هامش الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٦٢ .

فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار ، وتحقيق هذه الشواهد ، فلزم الامة الاقرار بها اذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن ، ووافق القرآن هذه الأخبار فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله . ووجدنا كتاب الله لهذه الاخبار موافقا ، وعليها دليلا ، كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلا اهل العناد والفساد .

ثم قال عليه السلام : ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وانما قدمنا ما قدمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر اذا اتفقا دليلا لما اردناه ، وقوة لما نحن مبينوه من ذلك ان شاء الله .

(فقال) : الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، عندما سئل عن ذلك فقال : لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين .

قيل : فماذا يا بن رسول الله ؟

فقال : صحة العقل ، وتخلية السرب ، والمهلة في الوقت ، والزاد قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة اشياء فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحاً بحسبه ، وانا اضرب لكل باب من هذه الابواب الثلاثة وهي : الجبر ، والتفويض ، والمنزلة بين المنزلتين ، مثلا يقرب المعنى للطالب ، ويسهل له البحث من شرحه ، ويشهد به القرآن بمحكم آياته ، ويحقق تصديقه عند ذوي الألباب ، وبالله العصمة والتوفيق .

ثم قال عليه السلام : فامـا الجبر : فهو : قول من زعم ان الله عز وجـل جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها . ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ، ورد عليه قوله : « ولا يظلم ربك أحدا »(١) وقوله جل ذكره : « ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد » (٢) مع آي كثيرة في مثل هذا ، فمن زعم انه مجبور على المعاصي فقد احال بذنبه على الله وظلمه في عقوبته له ، ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ، ومن كذب كتابه لزمه (الكفر) باجماع الامة ، فالمثل المضروب في ذلك :

---

(١) الكهف ـ ٥٠ .   (٢) الحج ـ ١٠ .

مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك الا نفسه ، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه ، فأمره ـ على علم منه بالمصير ـ الى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به ، وعلم المالك ان على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في اخذها منه الا بما يرضى به من الثمن ، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واظهار الحكمة ونفي الجور ، فاوعد عبده ان لم يأته بالحاجة يعاقبه ، فلما صار العبد الى السوق ، وحاول اخذ الحاجة التي بعثه بها ، وجد عليها مانعاً يمنعه منها الا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها ، فانصرف الى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة ، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك ، فانه كان ظالماً متعدياً مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته ، وان لم يعاقبه كذب نفسه ، أليس يجب ان لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة ، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً .

ثم قال العالم عليه السلام ـ بعد كلام طويل ـ : فاما التفويض الذي ابطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به ، فهو : قول القائل : « ان الله عز وجل فوض الى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم » .

وهذا الكلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الأئمة المهدية عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فانهم قالوا : « لو فوض الله أمره اليهم على جهة الاهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه واستوجبوا به الثواب ، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب اذ كان الاهمال واقعاً ، وتنصرف هذه المقالة على معنيين : اما ان تكون العباد تظاهروا عليه فالزموه اختيارهم بآرائهم ـ ضرورة ـ كره ذلك أم احب فقد لزمه الوهن ، أو يكون جل وتقدس عجز عن تعبدهم بالامر والنهي عن ارادته ففوض أمره ونهيه اليهم ، وأجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ، ومثل ذلك : مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ، ويقف عند امره ونهيه وادعى مالك العبد انه قاهر قادر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ، ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم العقاب ، فخالف العبد ارادة مالكه ، ولم يقف عند امره

ونهيه ، فاي امر امره به او نهاه عنه لم يأتمر على ارادة المولى ، بل كان العبد يتبع ارادة نفسه ، وبعثه في بعض حوائجه وفيما الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه وقصد ارادة نفسه واتبع هواه ، فلما رجع الى مولاه نظر الى ما أتاه فاذا هو خلاف امره فقال العبد : اتكلت على تفويضك الامر إليّ فاتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير .

ثم قال عليه السلام : فمن زعم ان الله فوض قبول أمره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز ، واوجب عليه قبول كلما عملوا من خير أو شر ، وابطل أمر الله ونهيه.

ثم قال : ان الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي ، وقبل منهم اتباع امره ونهيه ورضي بذلك لهم ، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ، ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريده ويأمر بـه ، وينهى عما يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لانه العدل ومنه النصفة والحكومة ، بالغ الحجة بالاعذار والانذار ، واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عبـاده ، اصطفى محمداً صلوات الله عليه وآلـه وبعثه بالرسالة الى خلقه ولو فوض اختيار اموره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية ابن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي اذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله لما قالوا : « لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (١) يعنونهما بذلك فهذا هو : (القول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض ، بذلك اخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة .

فقال أمير المؤمنين : تملكها من دون الله أو مع الله ؟

فسكت عباية بن ربعي .

فقال له : قل ياعباية !

قال : وما أقول ؟

قال : ان قلت تملكها مع الله قتلتك، وان قلت تملكها من دون الله قتلتك

---

(١) الزخرف ـ ٣١ .

قال : وما أقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فان ملككها كان ذلك من عطائه ، وان سلبكها كان ذلك من بلائه ، وهو المالك لما ملكك ، والمالك لما عليه اقدرك ، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون : (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

فقال الرجل : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله .

قال : فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه .

ثم قال عليه السلام في قوله تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم » (١) وفي قوله « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» (٢) وفي قوله : «ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون » (٣) وقوله : « ولقد فتنا سليمان» (٤) وقوله : « فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري » (٥) وقول موسى عليه السلام : « إن هي إلا فتنتك » (٦) وقوله : « ليبلوكم فيما آتاكم » (٧) وقوله : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » (٨) وقوله : « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » (٩) وقوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » (١٠) وقوله : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » (١١) وقوله : «ولوشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» (١٢) ان جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار .

---

(١) محمد : ٣١ . (٢) الاعراف : ١٨١ . (٣) العنكبوت : ٢ .
(٤) سورة ص : ٣٤ . (٥) طه : ٨٥ .
(٦) الاعراف : ١٥٤ . (٧) المائدة : ٥١ .
(٨) آل عمران : ١٥٢ . (٩) القلم : ١٧ .
(١٠) هود : ٧ . (١١) البقرة : ١٤٢ .
(١٢) محمد : ٤ .

ثم قال عليه السلام : فان قالوا ما الحجة في قول الله تعالى : « يهدي من يشاء ويضل من يشاء » (١) وما أشبه ذلك ؟

قلنا : فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين : احدهما عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ، ولو اجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحناه . والمعنى الآخر : ان الهداية منه (التعريف) كقوله تعالى : « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » (٢) وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي امر بالاخذ بها وتقليدها ، وهي قوله : « هو الذي انزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . . » الآية (٣) وقال : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب » (٤) وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى ، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وابقى ، انه الفعال لما يريد ، الحكيم المجيد .

عن أبي عبد الله الزيادي (٥) قال : لما سم المتوكل ، نذر لله ان رزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حد (المال الكثير) كم يكون ؟ فاختلفوا . فقال بعضهم : (الف درهم) وقال بعضهم : (عشرة آلاف) وقال بعضهم : (مائة الف) فاشتبه عليه هذا .

فقال له الحسن حاجبه : ان اتيتك يا أمير المؤمنين من هذا خبرك بالحق والصواب فما لي عندك ؟

فقال المتوكل : ان اتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم ، وإلا اضربك مائة مقرعة .

---

(١) ابراهيم : ٤ . (٢) حم : السجدة : ١٧

(٣) آل عمران : ٧ . (٤) الزمر : ١٨ .

(٥) ابو عبد الله الزيادي : لم اعثر له على ترجمة

فقال : قد رضيت فاتى أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك .

فقال أبو الحسن عليه السلام : قل له : يتصدق بثمانين درهماً . فرجع الى المتوكل فاخبره فقال : سله ما العلة في ذلك ؟

فسأله فقال : ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله : « ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة » (١) فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً .

فرجع اليه فاخبره ففرح ، وأعطاه عشرة آلاف درهم .

وعن جعفر بن رزق الله (٢) قال : قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم .

فقال يحيى بن أكثم : قد هدم ايمانه شركه وفعله ، وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود ، وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا .

فأمر المتوكل بالكتاب الى أبي الحسن العسكري وسؤاله عن ذلك .

فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام : يضرب حتى يموت ، فانكر يحيى وانكر فقهاء العسكر ذلك ، فقالوا : ياامير المؤمنين سله عن ذلك فانه شيء لم ينطق به كتاب ، ولم يجيء به سنة .

فكتب اليه : ان الفقهاء قد أنكروا هذا ، وقالوا : لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب ، فبين لنا لم اوجبت علينا الضرب حتى يموت ؟

فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » الآية (٣) فامر به المتوكل فضرب حتى مات .

سأل يحيى بن اكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى : « سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » (٤) ماهي ؟

---

(١) التوبة : ٢٦ .

(٢) روى عنه في التهذيب والكافي ولم اعثر له على ترجمة .

(٣) المؤمن : ٨٤ و ٨٥ . (٤) لقمان : ٢٧ .

فقال : هي : (عين الكبريت) و (عين اليمن) و (عين البرهوت) و (عين الطبرية) و (جمة ماسيدان) وجمة (افريقا) و (عين ما جروان) ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى .

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام : انه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام : ان رجلا من فقهاء شيعته كلم بعض النصاب فافحمه بحجته حتى ابان عن فضيحته ، فدخل الى علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست ، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم ، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست ، واقبل عليه فاشتد ذلك على اولئك الأشراف ، فاما العلوية فاجلوه عن العتاب ، واما الهاشميون فقال له شيخهم : يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين ؟ !

فقال عليه السلام : اياكم وان تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : « ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » (١) أترضون بكتاب الله حكماً ؟

قالوا : بلى .

قال : أليس الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » (٢) فلم يرض للعالم المؤمن إلا ان يرفع على المؤمن غير العالم ، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن ، اخبروني عنه قال : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » ؟ او قال : « يرفع الذين اوتوا شرف النسب درجات » ؟ أو ليس قال الله : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (٣) فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟ ! ان كسر هذا (لفلان) الناصب بحجج الله التي علمه إياها ، لأفضل له من كل شرف في النسب .

---

(١) النساء : ٦ .
(٢) المجادلة : ١١ .
(٣) الزمر : ٩ .

فقال العباسي : يابن رسول الله قد اشرفت علينا هو ذا تقصير بنا عمن ليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه .

فقال عليه السلام : سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو (تيمي) والعباس (هاشمي) ؟ أوليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو (هاشمي) أبو الخلفاء وعمر (عدوي) ؟ ! وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس ؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فانكروا على عباس بيعته لأبي بكر ، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته، فان كان ذلك جائزاً فهذا جائز ، فكأنما القم الهاشمي حجراً .

وروي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام انه قال : لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه ، والدالين عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب ، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل .

* * *

احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام فى انواع شتى من علوم الدين .

وبالاسناد المقدم ذكره : ان أبا محمد العسكري عليه السلام قال ــ في قوله تعالى ــ : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » (١) اي : وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها بانهم الذين لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات ، وعلى أبصارهم غشاوة ، وذلك : انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه ، وقصروا فيما اريد منهم ، وجهلوا ما لزمهم الايمان به، فصاروا

---

(١) البقرة : ٧ .

كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه ، فلا يأمرهم بمغالبته ،ولا بالمصير الى ما قد صدهم بالقسر عنه ، ثم قال : ولهم عذاب عظيم يعني : في الآخرة العذاب المعد للكافرين ، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه لطاعته ، أو من عذاب الاصلاح ليصيره الى عدله وحكمته .

وروى أبو محمد العسكري عليه السلام مثلما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب .

وبالاسناد المتكرر من أبي محمد عليه السلام انه قال ـ في تفسير قوله تعالى ـ : «الذي جعل لكم الأرض فراشاً ..» الآية (١) جعلها ملائمة لطبايعكم ، موافقة لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ، ولا شديدة البرودة فتجمدكم ، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ، ولا شديدة النتن فتعطبكم ، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ، ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به ، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم ، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم ، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم .

ثم قال : «والسماء بناءاً» يعني: سقفاً من فوقكم محفوظاً ،يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم .

ثم قال : «وانزل من السماء ماءاً» يعني : المطر ينزله من علو ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ، ثم فرقه رذاذاً ووابلا وهطلا وطلا، لينشفه أرضوكم ، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة ، ليفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم .

ثم قال : «واخرج به من الثمرات رزقاً لكم يعني :مما يخرجه من الأرض

---

(١) البقرة : ٢٢ .

رزقاً لكم ، « فلا تجعلوا لله أنداداً » أشباهاً وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تقدر على شيء ، « وانتم تعلمون » انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم وبكم .

وبالاسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى : « ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني » (١) ان الامي منسوب الى (امه) أي : هو كما خرج من بطن امه ، لا يقرأ ولا يكتب ، « لا يعلمون الكتاب » المنزل من السماء ولا المتكذب به . ولا يميزون بينهما « إلا أماني » أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم : ان هذا كتاب الله وكلامه ، لا يعرفون ان قرأ من الكتاب خلاف ما فيه ، « وان هم إلا يظنون » أي ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله في نبوته وامامة علي سيد عترته ، وهم يقلدونهم مع انه « محرم عليهم » تقليدهم ، « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله تعالى . . » الخ (٢) هذا : القوم اليهود ، كتبوا صفة زعموا انها صفة محمد صلى الله عليه وآله وهي خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين منهم : هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان : انه طويل عظيم البدن والبطن ، اهدف ، (٣) أصهب الشعر ، ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه ، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، وانما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ، وتدوم لهم اصابتهم ، ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة علي عليه السلام وأهل بيته وخاصته ، فقال الله عز وجل : « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » من هذه الصفات المحرفات والمخالفات لصفة محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام : الشدة لهم من العذاب في أسوء بقاع جهنم ، وويل لهم : الشدة في العذاب ثانية مضافة الى الاولى ، بما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها اذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والجحد لوصيه وأخيه علي ابن أبي طالب عليه السلام ولي الله .

---

(١) البقرة : ٧٨ . (٢) البقرة : ٧٩ .

(٣) الهدف : الجسيم .

ثم قال عليه السلام : قال رجل للصادق عليه السلام : فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره ، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم ، وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم ؟

فقال عليه السلام : بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم ، فرق من جهة وتسوية من جهة .

اما من حيث استووا: فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم

واما من حيث افترقوا فلا .

قال : بين لي يابن رسول الله !

قال عليه السلام : ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح ، وبأكل الحرام والرشاء ، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات ، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم ، وانهم اذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه ، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم ، وظلموهم من أجلهم ، وعرفوهم يقارفون المحرمات ، واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله ، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ، ولا العمل بما يؤديه اليهم ممن لم يشاهدوه،ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ، اذ كانت دلائله اوضح من أن تخفى ، وأشهر من أن لا تظهر لهم .

وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر ، والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح أمره مستحقاً ، وبالترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقاً ، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم ، فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ،مخالفاً على هواه ،مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون

إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فانه من ركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منا عنه شيئاً ، ولا كرامة ، وانما كثر التخابط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم ، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم ، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم، ومنهم قوم (نصاب)لايقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا. وينتقصون بنا عند نصابنا ، ثم يضيفون اليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا ، على انه من علومنا ، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ، فانهم يسلبونهم الأرواح والأموال ، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ، ولأعدائنا معادون ،ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر ، ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله للقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضله لعناً في الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال : قال رسول الله : « أشرار علماء امتنا : المضلون عنا ، القاطعون للطرق الينا ، المسمون اضدادنا بأسمائنا ، الملقبون أضدادنا بألقابنا ، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون ، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغمورون ، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم مستغنون » .

ثم قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ؟

قال : العلماء اذا صلحوا .

قيل : فمن شرار خلق الله بعد ابليس ، وفرعون ، ونمرود ، وبعدالمتسمين

بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟

قال: العلماء اذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقايق، وفيهم قال الله عز وجل: «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا» الآية (١).

وبالاسناد المقدم ذكره: عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وابي الحسن علي بن محمد بن سيار، انهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليهما السلام: ان قوماً عندنا يزعمون: ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا، وانهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وان الله يعذبهما ببابل، وان السحرة منهما يتعلمون السحر، وان الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة)

فقال الامام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبايح، بألطاف الله، فقال عز وجل فيهم: «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (٢) وقال: «ولله من في السماوات والأرض ومن عنده ـ يعني: الملائكة ـ لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون» (٣) وقال في الملائكة «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ـ الى قوله ـ مشفقون» (٤) كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر؟!!

ثم قال: أو لست تعلم ان الله لم يخل الدنيا من نبي او امام من البشر؟ أوليس يقول: «وما أرسلنا قبلك من رسلنا ـ يعني الى الخلق ـ إلا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى» (٥) فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الأرض ليكونوا أئمة

---

(١) البقرة - ١٥٩ (٢) التحريم - ٦.
(٣) الأنبياء - ١٩ و ٢٠. (٤) الأنبياء - ٢٧ و ٢٨
(٥) يوسف - ١٠٩.

وحكماً ، وانما ارسلوا الى أنبياء الله .

قالا : قلنا له : فعلى هذا لم يكن ابليس ملكاً !

فقال : لا ، بل كان من الجن ! أما تسمعان الله تعالى يقول : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن » (١) فأخبر انه كان من الجن ، وهو الذي قال : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » (٢) .

وقال الامام عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختارنا معاشر آل محمد ، واختار النبيين ، واختار الملائكة المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه بهم : انهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته ، وينقطعون به من عصمته ، وينضمون به الى المستحقين لعذابه ونقمته .

قالا : فقلنا فقد روي لنا : ان علياً صلوات الله عليه لما نص عليه رسول الله بالامامة ، عرض الله ولايته على فيام وفيام (٣) من الملائكة فأبوها ، فمسخهم الله ضفادع .

فقال : معاذ الله ! هؤلاء المتكذبون علينا ، الملائكة هم : رسل الله كساير أنبياء الله الى الخلق ، أفيكون منهم الكفر بالله ؟

قلنا : لا .

قال : فكذلك الملائكة ! ان شأن الملائكة عظيم وان خطبهم لجليل .

وبالاسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً انهما قالا : حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهما السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من اخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة ، يمتحنونه في الامامة ويحلفونه ، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم ؟

فقلت له : كيف يقولون ؟

---

(١) الكهف - ٥١ . (٢) الحجر - ٢٧ .

(٣) الفيام : - بفتح الفاء وكسرها - الجماعة من الناس وغيرهم .

قال : يقولون : « أتقول أن فلاناً هو الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فلابد لي أن أقول نعم وإلا أثخنوني ضربا ، فاذا قلت : (نعم) قالوا لي : قل : (والله) فقلت لهم : (نعم) واريد به (نعماً) من الأنعام : (الابل والبقر والغنم) .

قلت : فاذا قالوا والله فقل ولي اي : ولي تريد عن أمر كذا ، فانهم لا يميزون وقد سلمت .

فقال لي : فان حققوا علي . فقالوا قل : (والله) وبين الهاء .

فقلت : قل والله برفع الهاء ، فانه لا يكون يميناً اذا لم يخفض .

فذهب ثم رجع الي فقال : عرضوا علي وحلفوني ، فقلت كما لقنتني .

فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الدال على الخير كفاعله » لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنة ، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة ، ادناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، ولك بارشادك إياه مثل ماله .

وبالاسناد المذكور ذكره عن الحسن العسكري عليه السلام انه قال : اعرف الناس بحقوق اخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً ، ومن تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً ، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان أب وابن ، فقام اليهما واكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه ، وجلس بين أيديهما ، ثم أمر بطعام فاحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل لييبس وجاء ليصب على يد الرجل ماءاً فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال :

ياأمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي ؟ ! !

قال : اقعد واغسل يدك فان الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك ، يريد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها .

فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله بان ندبني لما شرفك به من خدمتي لك، لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل او كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل.

فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه اذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب، فليصب الابن على الابن، فصب محمد ابن الحنفية على الابن.

ثم قال الحسن العسكري عليه السلام فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً.

✿ ✿ ✿

احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

سعد بن عبد الله القمي الأشعري (١) قال: بليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوماً ــ بعد ما ناظرته ــ: تباً لك ولأصحابك! أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام، ألا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ذهب به

---

(١) سعد بن عبد الله بن ابى خلف الأشعرى القمى قال الشيخ فى باب اصحاب العسكرى عليه السلام ص ٤٣١: «عاصره عليه السلام ولم اعلم انه روى عنه».

وقال العلامة فى القسم الأول من الخلاصة ص ٧٨. «يكنى ابا القاسم، جليل القدر واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجيهها ولقى مولانا ابا محمد العسكرى عليه السلام.

قال النجاشى: ورأيت بعض اصحابنا يضعفون لقاءه لأبى محمد ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه، والله اعلم.

توفى سعد رحمه الله سنة احدى وثلاثمائة وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين: وقيل: مات رحمه الله يوم الأربعاء لسبع وعشرين من شوال سنة ثلاثمائة، فى ولاية رستم»

ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه ، ولما علم انه يكون الخليفة في امته وأراد أن يصون نفسه كما يصون ﷺ خاصة نفسه ، كي لا يختل حال الدين من بعده . ويكون الاسلام منتظماً ؟ وقد أقام علياً على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام بقتله . لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله ؟ !

قال سعد : اني قلت على ذلك أجوبة لكنها غير مسكتة .

ثم قال : معاشر الروافض تقولون : ان (الأول والثاني) كانا ينافقان ، وتستدلون على ذلك بليلة العقبة ؛

ثم قال لي: اخبرني عن اسلامهما كان من طوع ورغبة أو كان عن اكراه واجبار ؟

فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجبته بأنه كان عن طوع فيقول : لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق ، وان قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر ، فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي ، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها ، فقلت : ادفعها الى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الذي كان في قم احمد بن اسحاق(١) فلما طلبته كان هو قد ذهب فمشيت على أثره فادركته وقلت الحال معه .

فقال لي : جيء معي الى سر من رأى حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليهما السلام .

فذهبت معه الى سر من رأى ثم جئنا الى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا عليه فاذن لنا ، فدخلنا الدار وكان مع احمد بن اسحاق جراب قد ستره بكساء طبري ، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق ، على كل واحدة منها خاتم

---

(١) قال العلامة فى القسم الأول من خلاصته ص ١٤ : « احمد بن اسحاق الرازى من اصحاب أبي الحسن الثالث على بن محمد الهادى عليهما السلام ، اورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة ، وقد ذكرته فى الكتاب الكبير » .

صاحبها الذي دفعها اليه ، ولما دخلنا ووقع أعيننا على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال ، وكان على رأسه ذوابتان ، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة ، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس ، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فالقى الرمان حتى يذهب الغلام اليه ويجيء به فلما ترك يده يكتب ما شاء .

ثم فتح احمد بن اسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام، فنظر العسكري الى الغلام فقال : فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك !

فقال: يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة الى هدايا نجسة وأموال رجسة ؟ !

ثم قال : يابن اسحاق اخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام !

ثم أخرج (صرة) فقال الغلام : هذا (لفلان بن فلان) من محلة (كذا) بقم ، مشتمل على اثنين وستين ديناراً ، فيها من ثمن حجرة باعها وكانت ارثاً عن أبيه خمسة واربعون ديناراً ، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيه من اجرة الحوانيت ثلاثة دنانير .

فقال مولانا عليه السلام : صدقت يابني ! دل الرجل على الحرام منها .

فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة (كذا) قد ذهب نصف نقشه عنه ، وثلاثة اقطاع قراضة بالوزن (دانق ونصف) في هذه الصرة الحرام هذا القدر . فان صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج ـ وهو من جملة جيرانه ـ منْ وربع ، فأتى على ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النساج بذلك فما صدقه وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ منٌ ونصف ، ثم أمر حتى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه . ثم حل عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر ، ثم اخرجت (صرة) اخرى .

فقال الغلام : هذا (لفلان بن فلان) من المحلة (الفلانية) بقم والعين فيها (خمسون ديناراً) ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا اليها .

قال : لِم ؟

فقال : من أجل ان هذه الدنانير ثمن الحنطة ، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له ، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبه بكيل ناقص .

فقال مولانا الحسن بن علي عليهما السلام : صدقت يا بني !

قال : يابن اسحاق احمل هذه الصرة وبلغ أصحابها واوص بتبليغها الى أصحابها ، فانه لا حاجة بنا اليها .

ثم قال : جيء اليّ بثوب تلك العجوز .

فقال احمد بن اسحاق : كـان ذلك في حقيبة فنسيته ، ثم مشى احمد بن اسحاق ليجيء بذلك فنظر اليَّ مولانا ابو محمد العسكري عليه السلام وقال :

ما جاء بك يا سعد ؟

فقلت : شوقني احمد بن اسحاق الى لقاء مولانا .

قال : المسائل التي أردت أن تسأل عنها ؟

قلت : على حالها يامولاي .

قال : فاسأل قرة عيني ــ وأومى الى الغلام ــ عما بدا لك !

فقلت : يامولانا وابن مولانا روي لنـا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه الى امير المؤمنين ، حتى انه بعث يوم الجمل رسولا الى عـائشة وقال : انك أدخلت الهلاك على الاسلام وأهله بالغش الذي حصل منك ، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة ، فـان امتنعت وإلا طلقتك . فاخبرنا يامولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام ؟

فقال : ان الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصهن لشرف الامهات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأبا الحسن ان هذا شرف باق مادمن لله على طاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج، واسقطها من شرف امية المؤمنين

ثم قلت : اخبرني عن الفاحشة المبينة التي اذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعلها أن يخرجها من بيته في أيام عدتها ؟

فقال عليه السلام : تلك الفاحشة السحق (١) وليست بالزنا لأنها اذا زنت يقام عليها الحد ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحد الذي اقيم عليها ، واما اذا ساحقت فيجب عليها الرجم ، والرجم هو الخزي ، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد اخزاها ليس لأحد أن يقربها .

ثم قلت : أخبرني يابن رسول الله عن قول الله تعالى لنبيه موسى : « فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » (٢) فان فقهاء الفريقين يزعمون : انها كانت من اهاب الميتة ؟

فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته ، لأنه ما خلا الأمر فيها من خطبين : اما ان كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فان كانت صلاة موسى جائزة فيها ، فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وان كانت مقدسة مطهرة ،وان كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب ان موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجز وهذا (كفر) .

قلت : فاخبرني يامولاي عن التأويل فيها ؟

قال : ان موسى عليه السلام كان بالوادي المقدس فقال : يارب اني اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك ، وكان شديد الحب لأهله . فقال الله تبارك وتعالى : فاخلع نعليك أي : انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسولا .

فقلت : اخبرني عن تأويل كهيعص .

قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك : ان زكريا عليه السلام سأل ربه : أن يعلمه الأسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها .فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن

---

(١) المساحقة عند النساء كاللواط عند الرجال .

(٢) طه - ١٢ .

سرى عنه همه ، وانجلى كربه ،واذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة،ووقعت عليه البهرة .

فقال ـ ذات يوم ـ : إلهي ما بالي اذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي . فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال : (كهيعص) فالكاف اسم (كربلاء)والهاء (هلاك العترة)والياء (يزيد) وهو ظالم الحسين ، والعين (عطشه) والصاد (صبره) فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ويمنع فيهن الناس من الدخول عليه واقبل علي البكاء والنحيب ، وكان يرثيه :

إ آلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ؟

إ آلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه ؟

إ آلهي أتلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة ؟

إ آلهي تحل كربة هذه المصيبة بساحتهما ؟

ثم كان يقول : إ آلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر ، فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده .

فرزقه الله يحيى وفجعه به. وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

فقلت:اخبرني يامولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الامام لأنفسهم؟

قال : مصلح أو مفسد ؟

فقلت : مصلح .

قال : هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم أحد مايخطر ببال غيره من صلاح أو فساد .

قلت : بلى .

قال : فهي (العلة) أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك

قلت : نعم .

قال : اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وانزل عليهم الكتب ،وايدهم

بالوحي والعصمة ، اذهم أعلام الامم ، فاهدى الى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهما ، وكمال علمهما ، اذ هما على المنافق بالاختيار : ان يقع خيرتهما ، وهما يظنان انه مؤمن ؟

قلت : لا .

قال : فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله ، وكمال علمه ، ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لم يشك في ايمانهم واخلاصهم ، فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل : « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ... » الآية (١) فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الاصلح ، وهو يظن انه الأصلح دون الأفسد ، علمنا : أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر ، وينصرف عنه السرائر . وان لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار ، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما ارادوا أهل الصلاح .

ثم قال مولانا عليه السلام : ياسعد ، من ادعي : ان النبي صلى الله عليه وآله ـ وهو خصمك ـ ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار ، فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته ، لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وانما أقام علياً على مبيته . لأنه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله مايكون بقتل أبي بكر ، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور ، ام لا تنقض عليه بقولك : أو لستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة » وصيرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة : (أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي) فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله ؟ فان خصمك لم يجد بداً من قوله : بلى .

قلت له : فاذا كان الأمر كذلك فكما ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء امته من بعده ، فلم ذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) الى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة ؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون

---

(١) الأعراف ـ ١٥٤ .

أبي بكر فانه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر ، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر .

واما ما قال لك الخصم: بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً ، لمَ لم تقل بل انهما أسلما طمعاً، وذلك انهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدسة وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله ، ويقولون لهما : يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء (بخت نصر) على بني اسرائيل إلا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء . فلما ظهر أمر رسول الله فساعدا معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية بلد اذا انتظم أمره ، وحسن باله ، واستقامت ولايته ، فلما أيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة يتلثما مثل من تلثم منهم، فنفروا بداية رسول الله لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد ان صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً ، وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذ جاءا علياً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكل واحد منهما ولاية ، فلما لم يكن ذلك وأيسا من الولاية ، نكثا بيعته وخرجا عليه ، حتى آل أمر كل واحد منهما الى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق .

ثم قام مولانا الحسن بن علي عليهما السلام لصلاته وقام القائم معه ، فرجعت من عندهما وطلبت احمد بن اسحاق ، فاستقبلني باكياً ، فقلت :

ما أبطأك وما أبكاك ؟

قال : قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي احضاره .

قلت : لا بأس عليك فاخبره !

فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وأهل بيته .

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله جل ذكره على ذلك ، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم الى منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نرى الغلام بين يديه ، فلما كان يوم الوداع دخلت أنا واحمد بن اسحاق وكهلان من أهل بلدنا ، فانتصب احمد بن اسحاق بين يديه قائماً وقال :

يا بن رسول الله قد دنت الرحلة ، واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله ان يصلي على المصطفى جدك ، وعلى المرتضى أبيك ،وعلى سيدة النساء امك فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك ، وعلى الأئمة من بعدهما آبائك ،وأن يصلي عليك وعلى ولدك ، ونرغب اليه أن يعلي كعبك ، ويكبت عدوك ، ولاجعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك .

(قال) : فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام ، حتى استهملت دموعه وتقاطرت عبراته ، ثم قال :

يا بن اسحاق لا تكلف في دعائك شططاً ، فانك ملاق الله في صدرك هذا ، فخر احمد مغشياً عليه ، فلما أفاق قال :

سألتك بالله وبحرمة جدك إلا ماشرفتني بخرقة أجعلها كفناً ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فاخرج ثلاثة عشر درهماً فقال :

خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فانك لن تعدم ما سألت ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

قال سعد : فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ ، حم احمد بن اسحاق وثارت عليه علة صعبة أيس من حياته بها فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات ، دعا احمد بن اسحاق رجلا من اهل بلده كان قاطناً بها ثم قال : تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي !

فانصرفنا عنه ورجع كل واحد الى مرقده .

(قال) سعد : فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني ، فاذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد وهو يقول :

أحسن الله بالخير عزاكم ، وختم بالمحبوب رؤيتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه ، فقوموا لدفنه فانه من أكرمكم محلا عند سيدكم ، ثم غاب عن أعيننا ، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعويل حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله .

وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري - ره - (١) قال : تشاجر ابن أبي غانم

---

(١) هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح العين وسكون الميم - اول النواب الاربعة يكنى ابا عمرو السمان ويقال له الزيات ، والعسكري ، ذكره الشيخ الطوسي في عداد اصحاب الهادي عليه السلام ص ٤٢٠ وقال : « ... خدمه عليه السلام وله احدى عشر سنة ، وله اليه عهد معروف ، وفي اصحاب العسكري ص ٤٣٤ وقال : « ... جليل القدر ثقة وكيله عليه السلام ، وفي كتاب الغيبة ص ٢١٤ قال : « فاما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة ، فأولهم : من نصبه ابو الحسن علي بن محمد العسكري وابو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه عليهم السلام وهو الشيخ الموثوق به : ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وكان اسدياً وانما سمي العمري لما رواه ابو نصر هبة الله ابن محمد احمد الكاتب انه ابن بنت أبي جعفر العمري - رحمه الله - قال ابو نصر كان اسديا فنسب الى جده فقيل العمري . وقد قال قوم من الشيعة : ان ابا محمد الحسن ابن علي عليه السلام قال : لا يجمع على امرء بين عثمان وابي عمرو وامر بكسر كنيته فقيل العمري ، الى ان قال : ويقال له : (السمان) لانه كان يتجر في السمن تغطية على الامر ، وكان الشيعة اذا حملوا الى ابي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الاموال انفذوا الى ابي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله الى ابي محمد عليه السلام تقية وخوفا ، وقال العلامة في القسم الاول من خلاصته ص ١١٦ : « ... ويقال له : الزيات الاسدي من اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام خدمه وله احدى عشر سنة ، وله اليه عهد معروف ، وهو ثقة جليل القدر وكيل أبي محمد عليه السلام ، وفي ج ٢ من سفينة البحار ص ١٥٨ : « ابو عمرو عثمان بن سعيد السمان العمري اول النواب الاربعة ، ما ورد في شأنه من الجلالة والعدالة والامانة اكثر من ان يذكر وهو اجل واشهر من ان يصفه مثلي (كش) كان باب الجواد عليه السلام ... وحكي : -

القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن أبي غانم: ان أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم انهم كتبوا في ذلك كتاباً وانفذوه الى الناحية، واعلموه بما تشاجروا فيه.

فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آبائه:

بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، انه انهي اليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقة بنا الى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنايعنا.

ياهؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون، او ما سمعتم الله يقول: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم» (١) أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في ائمتكم، على الماضين والباقين منهم السلام؟ أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها، واعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام الى ان ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، واذا افل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله اليه ظننتم: ان الله ابطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وان الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولولا ان امر الله لايغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم، ويزيل شكوككم

ـ انه يقال له: العمري لانه ينتسب من قبل الام الى عمر الأطرف بن علي عليه السلام.. وقبره في الجانب الغربي ببغداد.

(١) النساء ـ ٥٨.

ولكنه ما شاء الله كان ، ولكل أجل كتاب . فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر الينا فعلينا الاصدار كما كان منا الايراد ، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا الى اليسار ، واجعلوا قصدكم الينا بالمودة على السنّة الواضحة فقد نصحت لكم ، والله شاهد عليّ وعليكم ، ولو لا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم ، والاشفاق عليكم ، لكنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا به من منازعة الظالم ، العتل ، الضال ، المتتابع في غيه ، المضاد لربه ، المدعي ما ليس له ، الجاحد حق من افترض الله طاعته ، الظالم الغاصب ، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إليّ اسوة حسنة ، وسيتردى الجاهل رداء عمله ، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار .

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء ، والآفات والعاهات كلها برحمته انه ولي ذلك والقادر على ما يشاء ، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً ، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً .

وعن سعد بن عبد الله الأشعري ، عن الشيخ الصدوق احمد بن اسحاق بن سعد الأشعري (ره) : انه جاء بعض اصحابنا يعلمه ان جعفر بن علي كتب اليه كتاباً يعرفه نفسه ، ويعلمه انه القيم بعد اخيه، وان عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج اليه ، وغير ذلك من العلوم كلها .

قال احمد بن اسحاق : فلما قرأت الكتاب كتبت الى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه ، فخرج إليّ الجواب في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك ابقاك الله والكتاب الذي انفذت درجه، واحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف الفاظه ، وتكرر الخطأ فيه ، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه ، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على احسانه الينا وفضله علينا ، ابى الله عز وجل للحق إلا إتماماً ، وللباطل إلا زهوقاً ، وهو شاهد

علي بما اذكره ، ولي عليكم بما اقوله ، اذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه ، ويسألنا عما نحن فيه مختلفون .

وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك ولا على احد من الخلق جميعاً امامة مفترضة ، ولا طاعة ولا ذمة ، وسأبين لكم جملة تكتفون بها ان شاء الله.

ياهذا يرحمك الله ! ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا اهملهم سدى بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم اسماعاً وابصاراً وقلوباً وألباباً ، ثم بعث النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جهلوه من امر خالقهم ودينهم ، وانزل عليهم كتاباً ، وبعث اليهم ملائكة ، وباين بينهم وبين من بعثهم اليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة ، والآيات الغالبة ، فمنهم : من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتخذه خليلا ، ومنهم : من كلمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ، ومنهم: من أحيى الموتى باذن الله وابرأ الأكمه والأبرص باذن الله ، ومنهم من علمه منطق الطير واوتي من كل شيء .

ثم بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وتمم به نعمته ، وختم به انبياءه ، وارسله الى الناس كافة ، واظهر من صدقه ما اظهر ، وبين من آياته وعلاماته ما بين ، ثم قبضه صلى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً ، وجعل الأمر من بعده الى اخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم الى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد ، احيى بهم دينه ، واتم بهم نوره ، وجعل بينهم وبين اخوتهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي ارحامهم فرقاً بيناً ، تعرف به الحجة من المحجوج ، والامام من المأموم: بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهرهم من الدنس ، ونزههم من اللبس ، وجعلهم خزان علمه ، ومستودع حكمته ، وموضع سره ، وأيدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء . ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد ، ولما عرف الحق من الباطل ، ولا العلم من الجهل .

وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه ، فلا ادري بأية حالة

هي له ، ورجا أن يتم دعواه بفقه في دين الله ؟ ! فوالله ما يعرف حلالا من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب ،أم بعلم ؟ ! فما يعلم حقاً من باطل ، ولا محكماً من متشابه ولا يعرف حد الصلاة ووقتها ، أم بورع ؟ ! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض (أربعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشعوذة ولعل خبره تأدى اليكم ،وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ، أم بآية ؟ ! فليأت بها أم بحجة ؟ ! فليقمها . أم بدلالة ؟ : فليذكرها . قال الله عز وجل في كتابه : « بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ✿ قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم إن كنتم صادقين ✿ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ✿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » (١) .

فالتمس ــ تولى الله توفيقك ــ من هذا الظالم ماذكرت لك ، وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها ، او صلاة يبين حدودها وما يجب فيها ، لتعلم حاله ومقداره ، ويظهر لك عواره ونقصانه ، والله حسيبه .

حفظ الله الحق على أهله ، وأقره في مستقره ، وأبى الله عز وجل أن تكون الامامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين ، واذ اذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل ،وانحسر عنكم . والى الله ارغب في الكفاية ، وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآل محمد .

محمد بن يعقوب الكليني (٢) عن اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان

---

(١) الأحقاف : ١ - ٦ .

(٢) قال المحقق الشيخ عباس القمي في ج ٣ من الكنى والالقاب ص ٩٨ : « هو الشيخ الأجل قدوة الأنام ، وملاذ المحدثين العظـــام ، ومروج المذهب في غيبة الامام عليه السلام ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي الملقب : ــ

العمري رحمه الله (١) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشكلت علي

ـ (ثقة الاسلام) الف الكافي الذى هو اجل الكتب الاسلامية واعظم المصنفات الامامية والذى لم يعمل الامامية مثله ، قال المولى محمد امين الاسترابادى فى محكى فوائده : سمعنا من مشايخنا وعلمائنا انه لم يصنف فى الاسلام كتاب يوازيه او يدانيه ، وكان خاله علان الكليني الرازى ، وقال النجاشي ص ٢٩٢ : « شيخ اصحابنا بالرى ووجههم وكان اوثق الناس فى الحديث واثبتهم ... » وقال العلامة فى القسم الأول من الخلاصة ص ١٤٥ : « ... صنف كتاب الكافى فى عشرين سنة ومات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة » وقال الشيخ الطوسى وقال النجاشي : فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، سنة تناثر النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني ابو قيراط ودفن بباب الكوفة فى مقبرتها ... » .

(١) محمد بن عثمان العمرى رحمه الله هو ثانى الوكلاء الأربعة ذكره الشيخ فى رجاله ص ٥٩ وقال : « ... يكنى ابا جعفر وابوه يكنى ابا عمرو جميعا وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام ولهما منزلة جليلة عند الطائفة » وقال فى الغيبة ص ٢١٨ : فلما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد عليه السلام عليه ونص ابيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام .» وفى ج ١ من سفينة البحار ص ٣٢٨ : « ... ابو جعفر باب الهادى وهو وكيل الناحية فى خمسين سنة الذى ظهر على يديه من طرف المأمول المنتظر «ع» معاجز كثيرة وكان محمد رحمه الله شيخاً متواضعاً فى بيت صغير ليس له غلمان ... وروى عنه قال : ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم مع الناس كل سنة يرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه وروى انه قيل له : رأيت صاحب هذا الأمر ؟ قال : نعم وآخر عهدى به عند بيت الله الحرام وهو يقول : انجز لى ما وعدتنى . وعنه ايضا قال : رأيته صلوات الله عليه متعلقا باستار الكعبة فى المستجار وهو يقول : اللهم انتقم بى من اعدائك . وروى انه حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج ونقش فيه آيات من القرآن واسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيه قيل سئل عن ذلك فقال : الناس اسباب وكان فى كل يوم ينزل فى قبره ويقرأ جزءاً من القرآن ثم يصعد ، قال العلامة فى القسم الاول من الخلاصة ص ١٤٩ ثم سئل بعد ذلك فقال : قد امرت ان اجمع امرى . فمات بعد شهرين من ذلك فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثمائة وقيل : سنة اربع وثلاثمائة . وقال عند موته ـ

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

اما ما سألت عنه ارشدك الله وثبتك ، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا .

فاعلم : انه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح .

واما سبيل ابن عمي جعفر وولده ، فسبيل اخوة يوسف عليه السلام .

واما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

واما اموالكم فلا نقبلها الا لتطهروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع ، وما آتانا الله خير مما آتاكم .

واما ظهور الفرج :فانه الى الله وكذب الوقاتون ؛

واما قول من زعم ان الحسين لم يقتل ، فكفر وتكذيب وضلال .

واما الحوادث الواقعة ، فارجعوا فيها الى رواة حديثنا ، فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله .

واما محمد بن عثمان العمري ، فرضي الله عنه وعن ابيه من قبل ، فانه ثقتي وكتابه كتابي .

واما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فسيصلح الله قلبه،ويزيل عنه شكه .

واما ما وصلتنا به ،فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام .

واما محمد بن شاذان بن نعيم ، فانه رجل من شيعتنا أهل البيت .

واما ابو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ، ملعون واصحابه ملعونون فلا تجالس اهل مقالتهم ، فاني منهم بريء ، وآبائي عليهم السلام منهم براء .

واما المتلبسون بأموالنا ، فمن استحل منها شيئاً فأكله،فانما يأكل النيران

واما الخمس ، فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور أمرنا

ـ امرت ان اوصى الى ابى القاسم الحسين بن روح وأوصى اليه . . ، وقبره ببغداد مشيد ويعرف بالشيخ الخلانى .

لتطيب ولادتهم ، ولا تخبث .

واما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به ، فقد أقلنا من استقال فلا حاجة الى صلة الشاكين .

واما علة ما وقع من الغيبة ، فان الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » (١) انه لم يكن احد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

واما وجه الانتفاع بي في غيبتي ، فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الأبصار السحاب ، واني لأمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى .

ابو الحسن علي بن احمد الدلال القمي (٢) قال : اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض الى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال قوم : هذا محال لا يجوز على الله تعالى ، لأن الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل ، وقال آخرون : بل الله أقدر الائمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً ، فقال قائل : ما بالكم لا ترجعون الى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه ، فانه الطريق الى صاحب الأمر ، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت الى قوله ، فكتبوا المسألة وانفذوها اليه ، فخرج اليهم من جهته توقيع ، نسخته :

---

(١) المائدة - ١٠٤ .

(٢) ج ٣ من رجال المامقاني ص ١١ باب الكنى : ابو الحسن الدلال ليس له ذكر في كلمات اصحابنا الرجاليين وانما الذي عثرنا عليه رواية الكليني رحمه الله في باب تربيع القبر من الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن اسماعيل عنه عن يحيى ابن ابي عبد الله .

ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسم الارزاق ، لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

واما الائمة عليهم السلام ، فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ايجاباً لمسألتهم ، واعظاماً لحقهم ه

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ـ ره ـ (١) قال : حدثني محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني(٢) قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم

---

(١) قال الشيخ عباس القمي في ج ١ من الكنى والألقاب ص ٢١٢ : « ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ولد بدعاء مولانا صاحب الامر « ع » ، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر فعمت بركته الانام وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الايام ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . قال ابن ادريس في حقه « ره » انه كان ثقة جليل القدر بصيراً بالاخبار ناقداً للآثار عالماً بالرجال ، وهو استاذ المفيد محمد بن محمد بن النعمان « ره » ، وقال العلامة في ترجمته : شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة ، وهو حدث السن كان جليلا حافظا للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير ، مات « ره » بالري سنة احدى وثمانين وثلاثمائة انتهى وقال الاستاذ الاكبر في التعليقة : نقل المشايخ معنعنا عن شيخنا البهائي وقد سئل عنه فمدحه ووثقه واثنى عليه ، وقال : سئلت قديماً عن زكريا بن آدم والصدوق محمد بن علي بن بابويه ايهما افضل واجل مرتبة فقلت : زكريا بن آدم لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق قدس سره عاتبا علي وقال : من اين ظهر لك فضل زكريا بن آدم علي ؟ واعرض عني كذا في حاشية المحقق البحراني على بلغته . وقبره رحمه الله في بلدة الري قرب عبد العظيم الحسني مزار معروف في بقعة عالية في روضة مونقة وله خبر مستفيض مشهور ذكره رضا ، وعده من كراماته واطراف قبره قبور كثير من اهل الفضل والايمان . . . » .

(٢) في ج ٢ من جامع الرواة ص ٤٣ محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني —

الحسين بن روح رضي الله عنه (١) مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري ، فقام اليه رجل فقال له :

اريد أن أسألك عن شيء .

فقال له : سل عما بدا لك .

ـ « رحمه الله » عنه ابو جعفر بن بابويه مترضيا وهو عن الحسين بن روح قدس الله روحه ما ينبيء عن حسن حاله واعتقاده (كتاب ميرزا محمد) .

(١) الحسين بن روح : احد النواب الأربعة في الجزء الاول من سفينة البحار ص ٢٧١ : « اخبرنا جماعة عن ابي محمد هارون بن موسى قال اخبرني ابو علي محمد بن همام رضى الله عنه وارضاه ان ابا جعفر محمد بن عثمان العمرى قدس الله روحه ، جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا : انحدث الموت فالامر الى ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعولوا في اموركم عليه ، وفى رواية اخرى ما حاصلها انه لما اشتدت حال ابي جعفر رحمه الله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة فدخلوا عليه فقالوا له : ان حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم : هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الامر ، والوكيل والثقة الامين ، فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم ، فبذلك امرت وقد بلغت ، وعن ام كلثوم بنت ابي جعفر ـ رض ـ قالت : كان الشيخ ابو القاسم الحسين بن روح « ره » وكيلا لابي جعفر ـ اى : محمد ابن عثمان ـ سنين كثيرة ينظر له في املاكه ويلقي باسراره الرؤساء من الشيعة ، وكان خصيصاً به ، حتى انه كان يحدثه ما يجرى بينه وبين جواريه لقربه منه وانسه ، وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقا له غير ما يصل اليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم ولوضعه وجلالة محله عندهم ، فحصل في انفس الشيعة محلا جليلا لمعرفتهم باختصاص ابي اياه وتوثيقه عندهم ، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الامر فتمهدت له الحال في حياة ابي الى ان انتهت الوصية اليه بالنص عليه فلم يختلف في امره ولم يشك فيه احد الا جاهل بأمر ابي . . . وكان ابو سهل النوبختي يقول في حقه : انه لو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل . . مات رحمه الله في شعبان سنة ٣٢٦ وقبره في بغداد . . »

فقال الرجل : اخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله ؟

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو لله ؟

قال : نعم .

قال الرجل ، فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه ؟

فقال ابو القاسم قدس الله روحه : افهم عني ما أقول لك ! اعلم ان الله تعالى لايخاطب الناس بمشاهدة العيان ، ولا يشافههم بالكلام ، ولكنه جلت عظمته يبعث اليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم، فلما جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق ، قالوا لهم : أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله ، فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها .

فمنهم : من جاء بالطوفان بعد الاعذار والانذار فغرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم : من القي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً .

ومنهم : من اخرج من الحجر الصلب الناقة ، وأجرى من ضرعها لبناً .

ومنهم : من فلق له البحر وفجر له من العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون .

ومنهم : من ابرأ الأكمه والأبرص واحيى الموتى باذن الله ، وانبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

ومنهم : من انشق له القمر وكلمته البهائم ، مثل البعير والذئب وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من اممهم عن ان يأتوا بمثله ، كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته : ان جعل انبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين واخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين واخرى مقهورين، ولوجعلهم الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة

من دون الله عز وجل ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختيار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الاعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد ان لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم ، وادعى لهم الربوبية ، او عاند وخالف ، وعصى وجحد ، بما أتت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق (ره) : فعدت الى الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح (ره) في الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم امس من عند نفسه ؟

فابتدأني وقال : يامحمد بن ابراهيم لئن أخر من السماء فتخطفني الطير او تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إليَّ من ان اقول في دين الله برأيي ، ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الاصل ، ومسموع من الحجة صلوات الله عليه وسلامه .

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ، رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب اليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي .

يامحمد بن علي تعالى الله وجل عما يصفون ، سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره ، كما قال في محكم كتابه تباركت اسماؤه : « قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله » (١) .

وانا وجميع آبائي من الاولين : آدم ونوح وابراهيم وموسى ، وغيرهم من النبيين ، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب وغيرهم ممن مضى من الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ، الى مبلغ ايامي ومنتهى عصري . عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل : « من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ۞ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ۞ قال كذلك أتتك آياتنا

---

(١) النمل : ٦٥ .

فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » (١) .

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه .

فاشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ، ورسول محمداً صلى الله عليه وآله ، وملائكته وأنبياءه ، واولياءه عليهم السلام .

واشهدك ، واشهد كل من سمع كتابي هذا اني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول : انا نعلم الغيب ، ونشاركه في ملكه ،أو يحلنا محلا سوى المحل الذي وضعه الله لنا وخلقنا له ، او يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي.

واشهدكم:ان كل من نبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياؤه

وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه لأحد من مواليّ وشيعتي ،حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق ، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره ، ولا يبلغ منتهاه ، فكل من فهم كتابي ولا يرجع الى ما قد أمرته ونهيته ، فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين .

روى اصحابنا : ان أبا محمد الحسن الشريعي، كان من اصحاب أبي الحسن علي ابن محمد عليه السلام وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وحججه عليهم السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد ، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام ، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان ، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ ، وكان يدعى انه رسول نبي ارسله علي بن محمد عليه السلام ، ويقول بالاباحة للمحارم ، وكان أيضاً من جملة الغلاة : احمد بن هلال الكرخي ، وقد كان من قبل في عدد أصحاب أبي محمد عليه السلام ، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر

(١) طه - ١٢٤ - ١٢٦ .

والزمان وبالبراءة منه ، في جملة من لعن وتبرأ منه ، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال ، والحسين بن منصور الحلاج ، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري ، لعنهم الله ، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً ، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته :

عرف ـ أطال الله بقاك ! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك ـ : من تثق بدينه وتسكن الى نيته من اخواننا أدام الله سعادتهم : بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النقمة ولا أمهله ، قد ارتد عن الاسلام وفارقه ، وألحد في دين الله وادعى : ما كفر معه بالخالق جل وتعالى ، وافترى كذباً وزوراً ، وقال بهتاناً واثماً عظيماً كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً .

وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه ، ولعناه ، عليه لعاين الله تترى ، في الظاهر منا والباطن ، والسر والجهر ، وفي كل وقت ، وعلى كل حال ، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده .

اعلمهم ـ تولاك الله ـ : اننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه ، من : (السريعي ، والنميري ، والهلالي ، والبلالي) وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة ، وبه نثق واياه نستعين وهو حسبنا في كل امورنا ونعم الوكيل (١) .

---

(١) قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص ٢٤٤ : « ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله » اولهم المعروف بالسريعي « اخبرنا » جماعة عن أبي محمد التلعكبري ، عن أبي علي محمد بن همام « قال » : كان السريعي يكنى : بـ « ابي محمد » « قال » هارون : واظن اسمه كان « الحسن » ، وكان من اصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام .

وهو اول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه ، ولم يكن أهلا له ، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم ، وما هم منه براء ، فلعنته ـ

. . . .

ـ الشيعة وتبرأت منه ، وخرج توقيع الامام «ع» بلعنه والبراءة منه .

(قال) هارون : ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد .

(قال) وكل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم أولا على الامام وانهم وكلاؤه ، فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ، ثم يترقى الأمر بهم الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابى جعفر الشلمغانى ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى .

(ومنهم) : محمد بن نصير النميرى (قال ابن نوح) : اخبرنا ابو نصر هبة الله بن محمد (قال) : كان محمد بن نصير النميرى من اصحاب ابى محمد الحسن بن على عليهما السلام فلما توفى ابو محمد ادعى مقام ابى جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان ، وادعى له البابية ، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل ، ولعن أبى جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه ، واحتجابه عنه ، وادعى ذلك الأمر بعد السريعى .

(قال ابو الخطاب الانبارى) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه ابو جعفر رضى الله عنه وتبرأ منه ، فبلغه ذلك فقصد ابا جعفر رضى الله عنه ، ليعطف بقلبه عليه او يعتذر اليه ، فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً .

(وقال) سعد بن عبد الله : كان محمد بن نصير النميرى يدعى : انه رسول نبى وان على بن محمد «ع» ارسله ، وكان يقول بالتناسخ ، ويغلو فى ابى الحسن «ع» ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحة للمحارم ، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى ادبارهم ويزعم : ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل فى المفعول به ، وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات ، وان الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك ، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى اسبابه ويعضده .

(اخبرنى) بذلك عن محمد بن نصير ابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان : انه رآه عياناً وغلام على ظهره .

(قال) : فلقيته فعاتبته على ذلك فقال : ان هذا من اللذات ، وهو من التواضع لله وترك التجبر .

(قال) سعد : فلما اعتل محمد بن نصير العلة التى توفى فيها ، قيل له ـ وهو مثقل اللسان ـ : لمن هذا الأمر من بعدك ؟ ـ

. . . .

ـ فقال ـ بلسان ضعيف ملجلج ـ : احمد فلم يدروا من هو ، فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت فرقة : انه احمد ابنه ، وفرقة قالت : هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات وفرقة قالت : انه احمد بن ابى الحسين بن بشر بن يزيد ، فتفرقوا فلا يرجعون الى شيء

(ومنهم) : احمد بن هلال الكرخي ، قال ابو على بن همام : كان احمد بن هلال من اصحاب ابى محمد « ع » ، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان ـ رضى الله عنه ـ بنص الحسن « ع » في حياته . ولما مضى الحسن « ع » قالت الشيعة الجماعة له :

الا تقبل أمر ابى جعفر محمد بن عثمان وترجع اليه ، وقد نص عليه الامام المفترض الطاعة ؟

فقال لهم : لم اسمعه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اباه ـ اى : عثمان بن سعيد ـ فاما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه .

فقالوا : قد سمعه غيرك ، فقال انتم وما سمعتم ، ووقف على ابى جعفر فلعنوه وتبرءوا منه ، ثم ظهر التوقيع على يد ابى القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن .

(ومنهم) : ابو طاهر محمد بن على بن بلال ، وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى ـ نضر الله وجهه ـ وتمسكه بالأموال التى كانت عنده للامام ، وامتناعه من تسليمها ، وادعاؤه انه الوكيل ، حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف .

(وحكى) ابو غالب الرازى : قال : حدثنى ابو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذى قال :

كان رجل من اصحابنا قد انضوى الى ابى طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة ثم انه رجع عن ذلك وصار في جملتنا فسألناه عن السبب قال :

كنت عند ابى طاهر بن بلال يوما وعنده اخوه ابو الطيب وابن حرز وجماعة من اصحابه اذ دخل الغلام .

فقال : ابو جعفر على الباب ، ففزعت الجماعة لذلك ، وانكرته للحال التى كانت جرت ـ

* * * * * * * * * *

ـ وقال : يدخل .

فدخل ابو جعفر ـ رضى الله عنه ـ فقام له ابو طاهر والجماعة . وجلس فى صدر المجلس ، وجلس ابو طاهر كالجالس بين يديه ، الى ان سكتوا ـ ثم قال : ياابا طاهر نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إلى ؟

فقال : اللهم نعم .

فنهض ابو جعفر ـ رضى الله عنه ـ منصرفاً ، ووقعت على القوم سكتة ؛ فلما تجلت عنهم قال له اخوه ابو الطيب :

من اين رأيت صاحب الزمان ؟

فقال ابو طاهر : ادخلنى ابو جعفر ـ رضى الله عنه ـ الى بعض دوره فاشرف على من علو داره فامرنى بحمل ما عندى من المال اليه .

فقال له ابو الطيب : ومن اين علمت انه صاحب الزمان « ع » ؟

قال : قد وقع على من الهيبة له ، ودخلنى من الرعب منه ، ما علمت انه صاحب الزمان « ع » ، فكان هذا سبب انقطاعى عنه .

(ومنهم) : الحسين بن منصور الحلاج ، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابى العباس احمد بن على بن نوح عن ابى نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابى جعفر العمرى قال :

لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الحلاج ، ويظهر فضيحته ويخزيه ، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن على النوبختى ـ رضى الله عنه ـ ممن تجوز عليه مخرقته ، ووجه اليه يستدعيه وظن ان ابا سهل كغيره من الضعفاء فى هذا الامر بفرط جهله ، وقدر ان يستجره اليه فيتمخرق به ، ويتسوف بانقياده على غيره ، فيستتب اليه ما قصد اليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابى سهل فى انفس الناس ومحله من العلم والأدب ايضاً عندهم .

ويقول له فى مراسلته اياه : انى وكيل صاحب الزمان « ع » ـ وبهذا اولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه الى غيره ـ وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ، ولا ترتاب بهذا الامر .

ـ

. . . .

- فارسل اليه ابو سهل - رضى الله عنه - يقول له :

انى اسألك امراً يسيراً يخف مثله عليك، فى جنب ما ظهر على يديك،من الدلائل والبراهين ، وهو انى رجل احب الجوارى واصبو اليهن ، ولى منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدنى عنهن ، واحتاج ان اخضبه فى كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك ، والا انكشف امرى عندهن ، فصار القرب بعداً ، والوصال هجراً واريد ان تغنينى عن الخضاب وتكفينى مؤنته ، وتجعل لحيتى سوداء ، فانى طوع يديك ، وصائر اليك ، وقائل بقولك ، وداع الى مذهبك ، مع ما لى فى ذلك من البصيرة ولك من المعونة .

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه . علم انه قد اخطأ فى مراسلته ، وجهل فى الخروج اليه بمذهبه ، وامسك عنه ولم يرد اليه جوابا ، ولم يرسل اليه رسولا ، وصيره ابو سهل - رضى الله عنه - احدوثة وضحكة ويطنز به (اى : يسخر) عند كل احد ، وشهر امره عند الكبير والصغير ،وكان هذا الامر سبباً لكشف امره ،وتنفير الجماعة عنه .

و (منهم) : ابن ابى العزاقر ، اخبرنى الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن ابى نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابى جعفر العمرى « رضى الله عنه » (قال) : كان ابو جعفر بن أبى العزاقر وجيها عند بنى بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم « رضى الله تعالى عنه وارضاه » كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً ،فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء ، وكفر لبنى بسطام ويسنده عن الشيخ ابى القاسم ، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه ، حتى انكشف ذلك لابى القاسم « رضى الله عنه » فانكره واعظمه ، ونهى بنى بسطام عن كلامه وامرهم بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا ، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم :

اننى اذعت السر وقد اخذ على الكتمان فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص ، لان الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبى مرسل أو مؤمن ممتحن ، فيؤكد فى نفوسهم عظم الأمر وجلالته ، فبلغ ذلك ابا القاسم « رضى الله عنه » فكتب الى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله واقام على توليه ، فلما وصل اليهم اظهروه عليه فبكى -

• • • • • • • • • •

- بكاء عظيما ثم قال : ان لهذا القول باطنا عظيما وهو : ان اللعنة (الابعاد) فمعنى قوله لعنه الله اى : باعده الله من العذاب والنار ، والآن قد عرفت منزلتى ومرغ خديه على التراب وقال : عليكم بالايمان لهذا الأمر، قالت الكبيرة « رضى الله عنها » : وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابى جعفر بن بسطام قالت لى يوما وقد دخلنا اليها فاستقبلتنى واعظمتنى وزادت فى اعظامى حتى انكبت على رجلى تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها :

مهلا ياستى .

فقالت لى : ان الشيخ ابا جعفر محمد بن على قد كشف لنا السر .

قالت : فقلت لها : وما السر ؟

قالت : قد اخذ علينا كتمانه ، وافزع ان انا اذعته عوقبت .

قالت : واعطيتها موثقا انى لا اكشفه لأحد واعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ « رضى الله عنه » يعنى ابا القاسم الحسين بن روح .

قالت : ان الشيخ ابا جعفر قال لنا : ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتقلت الى ابيك يعنى : ابا جعفر محمد بن عثمان « رضى الله عنه » وروح امير المؤمنين على « ع » انتقلت الى بدن الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح ، وروح مولاتنا فاطمة « ع » انتقلت اليك فكيف لا اعظمك ياستنا ؟ .

فقلت لها : مهلا لا تفعلى فان هذا كذب ياستنا .

فقالت لى : سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لأحد فالله الله فى لا يحل لى العذاب ، وياستى لولا انك حملتنى على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد غيرك .

قالت الكبيرة ام كلثوم «رضى الله عنها» : فلما انصرفت من عندها دخلت على الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح « رضى الله عنه » ، فاخبرته بالقصة وكان يثق بى ويركن الى قولى.

فقال لى : يا بنية اياك ان تمضى الى هذه المرأة بعد ما جرى منها ، ولا تقبلى لها رقعة ان كاتبتك ، ولا رسولا ان انفذته اليك ، ولا تلقيها بعد قولها ، فهذا كفر بالله تعالى والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون فى قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً الى ان يقول لهم : بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى فى المسيح « ع » ، ويعدو -

واما الأبواب المرضيون ، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة :

فأولهم : الشيخ الموثوق به ابوعمرو (عثمان) بن سعيد العمري : نصبه أولا ابو الحسن علي بن محمد العسكري ، ثم ابنه أبو محمد الحسن ، فتولى القيام بامورهما حال حياتهما عليهما السلام ، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام ، وكان توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه .

فلما مضى لسبيله ، قام ابنه ابو جعفر (محمد) بن عثمان مقامه ، وناب منابه في جميع ذلك .

فلما مضى هو ، قام بذلك أبو القاسم (حسين بن روح) من بني نوبخت :

فلما مضى هو ، قام مقامه أبو الحسن (علي) بن محمد السمري (١) ولم يقم

ـ الى قول الحلاج لعنه الله .

قالت : فهجرت بنى بسطام ، وتركت المضى اليهم ، ولم اقبل لهم عذراً ، ولا لقيت امهم بعدها ، وشاع فى بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد الا وتقدم اليه الشيخ ابو القاسم وكاتبه بلعن ابى جعفر الشلمغانى والبراءة منه وممن يتولاه ورضى بقوله او كلمه فضلا عن موالاته ، ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان «ع» بلعن ابى جعفر محمد بن على والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضى بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع وله حكايات قبيحة ننزه كتابنا عن ذكرها ، ذكرها ابن نوح وغيره .

(١) قال فى الجزء الثانى من سفينة البحار ص ٢٤٩ : « الشيخ الأجل على بن محمد السمرى رضى الله عنه ، ابو الحسن ، قام بامر النيابة بعد الحسين بن روح رضى الله عنه ، ومضى فى النصف من شعبان سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلاثمائة ، واخرج الى الناس توقيعاً قبل وفاته بايام :

بسم الله الرحمن الرحيم

ياعلى بن محمد السمرى ، اعظم الله اجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد الخ .

فلما كان اليوم السادس دخلوا عليه وهو يجود بنفسه فقيل له :

من وصيك من بعدك ؟

-

احد منهم بذلك الا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام، ونصب صاحبه الذي تقدم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدل على صدق مقالتهم، وصحة بابيتهم

فلما حان سفر أبي الحسن السمري من الدنيا وقرب أجله قيل له :

الى من توصي ؟

فاخرج اليهم توقيعاً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

ياعلي بن محمد السمري اعظم الله أجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً .

وسيأتي الى شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا ، فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه .

فقال له بعض الناس : من وصيك من بعدك ؟

فقال : لله أمر هو بالغه ، وقضى فهذا آخر كلام سمع منه (ره)

[ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها ، في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم] .

عن محمد بن يعقوب الكليني، رفعه عن الزهري ، قال : طلبت هذا الأمر طلباً

ـ فقال : لله امر هو بالغه ، وقضى رحمه الله . . . روى انه قال يوماً لجمع من المشايخ عنده آجركم الله فى على بن الحسين - اى : ابن بابويه - فقد قبض فى هذه الساعة .

قالوا : فاثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر ، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً او ثمانية عشر ، ورد الخبر : انه قبض فى تلك الساعة التى ذكرها الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه . . وقبره ببغداد بالقرب من قبر الكليني رحمه الله .

شافياً حتى ذهب لي فيه مال صالح ، فوقفت الى العمري وخدمته ولزمته ، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام .

قال : ليس الى ذلك وصول ، فخضعت له .

فقال لي : بكر بالغداة .

فوافيت ، فاستقبلني ومعه شاب من احسن الناس وجهاً ، واطيبهم ريحاً وفي كمه شيء كهيئة التجار ، فلما نظرت اليه دنوت من العمري ، فأومى اليه فعدلت اليه وسألته فأجابني عن كل ما أردت .

ثم مر ليدخل الدار وكانت من الدور التي لا يكترث بها .

فقال العمري : ان اردت ان تسأل فاسأل فانك لا تراه بعد ذا .

فذهبت لأسأل فلم يستمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من ان قال :

ملعون ملعون من اخر العشاء الى ان تشتبك النجوم ، ملعون ملعون من أخر الغداة الى ان تنقضي النجوم ، ودخل الدار .

وعن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي (١) قال: كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسائل الى صاحب الزمان:

اما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ، فلئن كان كما يقول الناس : « ان الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان» فما ارغم انف الشيطان شيء افضل من الصلاة ، فصلها وارغم الشيطان أنفه .

واما ما سألت عنه من امر الوقف على ناحيتنا ، وما يجعل لنا ثم يحتاج اليه صاحبه ، فكل مالم يسلم فصاحبه فيه بالخيار ، وكل ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه

---

(١) قال العلامة فى الخلاصة ص ١٦٠ : « محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى ابو الحسين الكوفى سكن الرى يقال له محمد بن ابى عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا فى حديثه من المتوقفين ، وكان ابوه وجها ، روى عنه احمد بن محمد بن عيسى . وقال الشيخ الطوسى رحمه الله فى رجاله ص ٤٩٦: « محمد بن جعفر الاسدى كان يكنى ابو الحسين الرازى كان احد الأبواب » .

احتاج او لم يحتج ، افتقر اليه او استغنى عنه .

واما ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا ، فمن فعل ذلك فهو ملعون ، ونحن خصماؤه يوم القيامة ، وقد قال النبي ﷺ : « المستحل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي مجاب » فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا ، وكانت لعنة الله عليه لقوله عز وجل : « ألا لعنة الله على الظالمين » (١) .

واما ما سألت عنه عن أمر المولود الذي نبتت غلفته بعد ما يختن مرة اخرى فانه يجب أن يقطع غلفته فان الأرض تضج الى الله تعالى من بول الأغلف اربعين صباحاً.

واما ما سألت عنه من امر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه ، هل يجوز صلاته ؟

فان الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك ، فانه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران : أن يصلي والنار والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران .

واما ما سألت عنه عن أمر الضياع التي لناحيتنا ،هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها ، وصرف ما يفضل من دخلها الى الناحية ، احتساباً للأجر ، وتقرباً اليكم ؟

فلا يحل لأحد ان يتصرف في مال غيره بغير اذنه ، فكيف يحل ذلك في مالنا من فعل ذلك بغير امرنا فقد استحل منا ما حرم عليه ، من أكل من أموالنا شيئاً فانما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً .

واما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة ،ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ، ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها ، ويجعل ما بقي من الدخل لناحيتنا فان ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها ، انما لا يجوز ذلك لغيره .

---

(١) الاعراف : ٤٣ .

واما ما سألت عنه من الثمار من اموالنا يمر به المار فيتناول منه ويأكل ، هل يحل له ذلك ؟

فانه يحل له أكله ويحرم عليه حمله .

وعن أبي الحسين الأسدي أيضاً قال : ورد عليّ توقيع من الشيخ ابي جعفر محمد بن عثمان العمري ـ قدس الله روحه ـ ابتداء لم يتقدمه سؤال عنه ، نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، على من استحل من اموالنا درهماً .

قال ابو الحسين الأسدي (ره) . فوقع في قلبي ان ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل ، وقلت في نفسي : ان ذلك في جميع من استحل محرماً ، فأي فضل في ذلك للحجة عليه السلام على غيره ؟ !

قال : فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ، لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب الى ما كان في نفسي :

بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً .

وقال ابو جعفر بن بابويه ـ في الخبر الذي روي فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ان عليه ثلاث كفارات ـ : فاني افتي به فيمن افطر بجماع محرم عليه او بطعام محرم عليه لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي (ره) فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان (ره) .

وعن عبد الله بن جعفر الحميري(١) قال: خرج التوقيع الى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله روحه في التعزية بابيه (ره) في فصل من الكتاب :

---

(١) قال العلامة في القسم الاول من الخلاصة ص ١٠٦ : « عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري ، بالحاء المهملة ، ابو العباس القمي شيخ القميين ووجههم ، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، من اصحاب ابي محمد الحسن العسكري « ع » .

إنا لله وإنا اليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله والحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه الى الله عز وجل، نضر الله وجهه، وأقاله عثرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا واوحشك فراقه واوحشنا، فسره الله في منقلبه، كما كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فان النفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك، وعضدك ووفقك، وكان لك ولياً وحافظاً، وراعياً وكافياً.

ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً: ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب اليه وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاك، وأدام الله عزك، وتأييدك، وسعادتك، وسلامتك، واتم نعمته عليك، وزاد في احسانه اليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدمني قبلك الناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولا، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك وببلدنا ـ أيدك الله ـ جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة، وورد ـ أيدك الله ـ كتابك الى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة (ص).

واخرج علي بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة(١) وهو ختن (ص) رحمه الله من بينهم فاغتم بذلك، وسألني أيدك الله أن اعلمك ما ناله من ذلك، فان كان من ذنب فاستغفر الله منه، وان يكن غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه اليه ان شاء الله.

التوقيع: لم نكاتب إلا من كاتبنا.

وقد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت اهل ان تخبرني على العادة وقبلك أعزك الله فقهاؤنا قالوا: محتاج الى أشياء تسأل لي عنها.

---

(١) لم اعثر له على ترجمة.

وروي لنا عن العالم عليه السلام: انه سئل عن امام قوم صلى بهم بعض صلاتهم، وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟

فقال: يؤخر، ويتقدم بعضهم، ويتم صلاتهم، ويغتسل من مسه.

التوقيع: ليس على من نحاه إلا غسل اليد، واذا لم يحدث حادثة يقطع الصلاة، تمم صلاته مع القوم.

وروي عن العالم عليه السلام: ان من مس ميتاً بحرارته غسل يده، ومن مسه وقد برد فعليه الغسل، وهذا الامام في هذه الحالة لايكون إلا بحرارة، فالعمل في ذلك على ما هو، ولعله ينحيه بثيابه ولا يمسه، فكيف يجب عليه الغسل؟

التوقيع: اذا مسه على هذه الحال لم يكن عليه إلا غسل يده.

وعن صلاة جعفر: اذا سها في التسبيح في قيام او قعود، أو ركوع أو سجود وذكره في حالة اخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: اذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة اخرى، قضى ما فاته في الحالة التي ذكره.

وعن المرأة: يموت زوجها، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج في جنازته.

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها.

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها.

التوقيع: اذا كان حق خرجت فيه وقضته، وان كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها، ولا تبيت إلا في بيتها.

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها: ان العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) كيف تقبل صلاته؟؟

وروي: ما زكت صلاة من لم يقرأ (قل هو الله أحد).

وروي: ان من قرأ في فرائضه (الهمزة) اعطي من الثواب قدر الدنيا. فهل يجوز أن يقرأ (الهمزة) ويدع هذه السور التي ذكرناها، مع ما قد روي: انه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على ما قد روي، واذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد، وإنا أنزلناه) لفضلهما اعطي ثواب ما قرأ، وثواب السور التي ترك، ويجوز ان يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة، ولكن يكون قد ترك الفضل.

وعن وداع شهر رمضان: متى يكون؟ فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه اذا رأى هلال شوال؟

التوقيع: العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه، فاذا خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين.

وعن قول الله عز وجل: «انه لقول رسول كريم»(١) أرسول الله صلى الله عليه وآله المعني به، «ذي قوة عند ذي العرش مكين» (٢) ما هذه القوة؟!! «مطاع ثم أمين» (٣) ما هذه الطاعة واين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب.

فرأيك ادام الله عزك بالتفضل عليّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل فاجبني عنها منعماً مع ما تشرحه لي من امر علي بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن اليه، ويعتد بنعمة الله عنده، وتفضل علي بدعاء جامع لي ولاخواني في الدنيا والآخرة فعلت مثاباً ان شاء الله.

التوقيع: جمع الله لك ولاخوانك خير الدنيا والآخرة.

كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري(٤) أيضاً اليه عليه السلام في مثل ذلك:

(١، ٢، ٣) التكوير: ٢٠ - ٢٣.

(٤) محمد بن عبدالله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري، قال العلامة ـ

فرأيك ادام الله عزك في تأمل رقعتي والتفضل بما اسأل من ذلك لا ضيفه الى ساير اياديك عندي ومننك علي ، واحتجت ادام الله عزك ان يسألني بعض الفقهاء عن المصلي اذا قام من التشهد الأول الى الركعة الثالثة هل يجب عليه ان يكبر ؟ فان بعض اصحابنا قال : لا يجب التكبير ، ويجزيه ان يقول بحول الله وقوته اقوم واقعد ؟

الجواب : ان فيه حديثين :

اما احدهما : فانه اذا انتقل من حالة الى حالة اخرى فعليه التكبير .

واما الآخر : فانه روي : انه اذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير ، وكذلك في التشهد الأول يجري هذا المجرى ، وبأيها اخذت من جهة التسليم كان صواباً .

وعن الفص الخماهن : هل يجوز فيه الصلاة اذا كان في اصبعه ؟

الجواب : فيه كراهية ان يصلى فيه ، وفيه ايضاً اطلاق والعمل على الكراهة .

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غاب عنه ، وسأله ان ينحر عنه هدياً بمنى فلما اراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي ، ثم ذكره بعد ذلك ، ايجزي عن الرجل ام لا ؟

الجواب : لا بأس بذلك ، وقد اجزأ عن صاحبه .

وعندنا حاكة مجوس ، يأكلون الميتة ، ولا يغتسلون من الجنابة ، وينسجون لنا ثياباً ، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل ان تغسل ؟

الجواب : لا بأس بالصلاة فيها .

وعن المصلي : يكون في صلاة الليل في ظلمة ، فاذا سجد يغلط بالسجادة

ـ في القسم الأول من الخلاصة ص ٥٧ : « . . . ابو جعفر القمي كان ثقة وجهاً ، كاتب صاحب الأمر عليه السلام وسأله مسائل في ابواب الشريعة .

قال النجاشي قال لنا احمد بن الحسين : وقعت هذه المسائل إلى في اصلها والتوقيعات بين السطور ، وكان له اخوة (جعفر ، والحسين ، واحمد) كلهم كان لهم مكاتبة .

ويضع جبهته على (مسح او نطع) فاذا رفع رأسه وجد السجادة ، هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها ؟

الجواب : ما لم يستو جالساً ولا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة .

وعن المحرم : يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسية ويرفع الجناحين أم لا ؟

الجواب : لا شيء عليه في ترك رفع الخشب .

وعن المحرم : يستظل من المطر بنطع أو غيره ، حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب : اذا فعل ذلك في المحمل في طريقه ، فعليه دم .

والرجل : يحج عن احد هل يحتاج ان يذكر الذي حج عنه عند عقد احرامه أم لا ، وهل يجب أن يذبح عمن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد ؟

الجواب : قد يجزيه هدي واحد ، وان لم يفعل فلا بأس

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا ؟

الجواب : لا بأس بذلك ، وقد فعله قوم صالحون .

وهل يجوز للرجل أن يصلي في بطيط لا يغطي الكعبين أم لا يجوز ؟

الجواب : جائز .

ويصلي الرجل وفي كمه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك؟

الجواب : جائز .

وعن الرجل : يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلا بهم ، يحج ويأخذ على الجادة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر احرامه الى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ ؟

الجواب : يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ، ويلبي في نفسه ، فاذا بلغ الى ميقاتهم اظهر .

وعن لبس النعل المعطون ، فان بعض أصحابنا يذكر ان لبسه كريه ؟

الجواب : جايز ، ولا بأس به .

وعن الرجل : من وكلاء الوقف مستحلا لما في يده ، ولا يرع عن أخذ ماله ربما نزلت في قريته وهو فيها ، او ادخل منزله ـ وقد حضر طعامه ـ فيدعوني اليه فان لم آكل من طعامه ، عاداني وقال : فلان لايستحل أن يأكل من طعامنا فهل يجوز لي أن آكل من طعامه واتصدق بصدقة ؟ وكم مقدار الصدقة ؟ وان اهدى هذا الوكيل هدية الى رجل آخر فاحضر فيدعوني الى أن انال منها ، وانا اعلم ان الوكيل لا يرع عن اخذ ما في يده ، فهل علي فيه شيء ان انا نلت منها ؟

الجواب : ان كان لهذا الرجل مال او معاش غير ما في يده ، فكل طعامه واقبل بره ، وإلا فلا .

وعن الرجل ممن يقول بالحق ويرى المتعة ، ويقول بالرجعة ، إلا ان له أهلا موافقة له في جميع اموره ، وقد عاهدها : ألا يتزوج عليها ، ولا يتمتع ، ولا يتسرى فعل هذا منذ تسعة عشر سنة ووفى بقوله ، فربما غاب عن منزله الاشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه ايضاً لذلك ، ويرى ان وقوف من معه من اخ وولد وغلام ووكيل وحاشية مما يقلله في أعينهم ، ويحب المقام على ماهو عليه محبة لأهله وميلا اليها ، وصيانة لها ولنفسه ، لا لتحريم المتعة بل يدين الله بها ، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا ؟

الجواب : يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة .

وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري الى صاحب الزمان عليه السلام من جواب مسائله التي سأله عنها ، في سنة سبع وثلاثمائة .

سأل عن المحرم : يجوز أن يشد المئزر من خلفه على عقبه بالطول ، ويرفع طرفيه الى حقويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدهما ، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما الى خاصرته ، ويشد طرفيه الى وركيه . فيكون مثل السراويل يستر ما هناك ، فان المئزر الأول كنا نتزر به اذا ركب الرجل جمله

يكشف ما هناك ، وهذا ستر ؟

فأجاب عليه السلام : جائز ان يتزر الانسان كيف شاء اذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا ابرة يخرجه به عن حد الميزر ، وغرزه غرزاً ولم يعقده ، ولم يشد بعضه ببعض ، واذا غطى سرته وركبتيه كلاهما فان السنة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرة والركبتين ، والأحب الينا والأفضل لكل أحد شده على السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعاً ان شاء الله .

وسأل : هل يجوز أن يشد عليه مكان العقد تكة ؟

فأجاب : لا يجوز شد الميزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها .

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملة ابراهيم ودين محمد صلى الله عليه وآله ، فان بعض أصحابنا ذكر : انه اذا قال على دين محمد فقد أبدع ، لأنا لم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جده عن الحسن ابن راشد : ان الصادق عليه السلام قال للحسن :

كيف تتوجه ؟

فقال : أقول لبيك وسعديك .

فقال له الصادق عليه السلام : ليس عن هـذا اسألك . كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلما ؟

قال الحسن : أقول .

فقال الصادق عليه السلام : اذا قلت ذلك فقل : على ملة ابراهيم ، ودين محمد ومنهاج علي بن أبي طالب ، والايتمام بآل محمد ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

فأجاب عليه السلام التوجـه كله ليس بفريضة ، والسنة المؤكـدة فيـه التي هي كالاجماع الذي لاخلاف فيه : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض ، حنيفاً مسلماً على ملة ابراهيم ودين محمد وهدي امير المؤمنين ، وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين اللهم اجعلني من المسلمين ، اعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الحمد .

قال الفقيه الذي لا يشك في علمه : ان الدين لمحمد والهداية لعلي أمير المؤمنين لأنها له صلى الله عليه وآله وفي عقبه باقية الى يوم القيامة ، فمن كان كذلك فهو من المهتدين ، ومن شك فلا دين له ، ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .

وسأله : عن القنوت في الفريضة اذا فرغ من دعائه ، يجوز ان يرد يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي «ان الله عز وجل أجلّ من أن يرد يدي عبده صفراً بل يملأها من رحمته» أم لا يجوز ؟ فان بعض اصحابنا ذكر انه عمل في الصلاة.

فأجاب عليه السلام : رد اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جايز في الفرائض والذي عليه العمل فيه ، اذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء ان يرد بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه على تمهل ، ويكبر ويركع ، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض ، والعمل به فيها أفضل .

وسأل : عن سجدة الشكر بعد الفريضة ، فان بعض اصحابنا ذكر أنها (بدعة) فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة ؟ وان جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة ؟

فأجاب عليه السلام : سجدة الشكر من ألزم السنن واوجبها ، ولم يقل ان هذه السجدة بدعة إلا من أراد أن يحدث بدعة في دين الله .

فاما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في انها بعد الثلاث أو بعد الأربع فان فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل ، والسجدة دعاء وتسبيح فالأفضل أن تكون بعد الفرض فان جعلت بعد النوافل أيضاً جاز .

وسأل : ان لبعض اخواننا ممن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خراب ، للسلطان فيها حصة واكرته ربما زرعوا حدودها وتؤذيهم عمال السلطان ويتعرضون في الكل من غلات ضيعته ، وليس لها قيمة لخرابها وانما هي بائرة منذ عشرين سنة ، وهو يتحرج من شرائها لأنه يقال ان هذه الحصة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً

السلطان ، فان جاز شراؤها من السلطان، وكان ذلك صلاحاً له وعمارة لضيعته، وانه يزرع هذه الحصة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة ، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان ، وان لم يجز ذلك عمل بما تأمره به ان شاء الله تعالى ؟

فأجاب : الضيعة لا يجوز ابتياعها الا من مالكها أو بامره او رضاء منه .

وسأل : عن رجل استحل امرأة خارجة من حجابها ، وكان يحترز من ان يقع له ولد فجاءت بابن ، فتحرج الرجل الا يقبله فقبله وهو شاك فيه ، وجعل يجري على امه وعليه حتى ماتت الام ، وهو ذا يجري عليه غير انه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه ، فان كان ممن يجب ان يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك وان جاز ان يجعل له شيئاً من ماله دون حقه فعل ؟

فاجاب عليه السلام : الاستحلال بالمرأة يقع على وجوه ، الجواب يختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من امر الولد ان شاء الله .

وسأله الدعاء له فخرج الجواب :

جاد الله عليه بما هو جل وتعالى أهله ، ايجابنا لحقه ، ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربه منا ، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيته ، ووقفنا عليه من مخاطبته ، المقر له من الله التي يرضي الله عز وجل ورسوله واولياءه عليهم السلام والرحمة بما بدأنا نسأل الله بمسألته ما امله من كل خير عاجل وآجل ، وان يصلح له من امر دينه ودنياه ما يجب صلاحه ، انه ولي قدير .

وكتب اليه صلوات الله عليه ايضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل اخرى كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله بقاك وادام عزك وكرامتك وسعادتك وسلامتك ، وأتم نعمته عليك وزاد في احسانه اليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عليك ، وجزيل قسمه لك وجعلني من السوء كله فداك ، وقدمني قبلك .

ان قبلنا مشايخ وعجايز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة واكثر ، ويصلون بشعبان وشهر رمضان .

وروى لهم بعض اصحابنا : ان صومه معصية ؟

فاجاب عليه السلام : قال الفقيه : يصوم منه اياماً الى خمسة عشر يوماً ، الا ان يصومه عن الثلاثة الايام الفائتة ، للحديث : « ان نعم القضاء رجب » .

وسأل : عن رجل يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل ، فيتخوف ان نزل الغوص فيه ، وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال ولا يستوي له ان يلبد شيئاً منه لكثرته وتهافته هل يجوز ان يصلي في المحمل الفريضة ؟ فقد فعلنا ذلك اياماً فهل علينا في ذلك اعادة ام لا ؟

فاجاب : لا بأس عند الضرورة والشدة .

وسأل : عن الرجل يلحق الامام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك الركعة . فان بعض اصحابنا قال : ان لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له ان يعتد بتلك الركعة ؟

فاجاب : اذا لحق مع الامام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتد بتلك الركعة وان لم يسمع تكبيرة الركوع .

وسأل : عن رجل صلى الظهر ودخل في صلاة العصر ، فلما ان صلى من صلاة العصر ركعتين استيقن انه صلى الظهر ركعتين ، كيف يصنع ؟

فاجاب : ان كان احدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة اعاد الصلاتين وان لم يكن احدث حادثة جعل الركعتين الآخرتين تتمة لصلاة الظهر ، وصلى العصر بعد ذلك .

وسأل : عن أهل الجنة يتوالدون اذا دخلوها ام لا ؟

فاجاب : ان الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ، ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، كما قال سبحانه ، فاذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة .

وسأل : عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم الى وقت معلوم ، وبقي له عليها وقت ، فجعلها في حل مما بقي له عليها وقد كانت طمثت قبل أن يجعلها في حل من ايامها بثلاثة ايام ، ايجوز ان يتزوجها رجل معلوم الى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة اخرى ؟

فاجاب: يستقبل حيضة غير تلك الحيضة، لأن اقل تلك العدة حيضة وطهرة تامة

وسأل : عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم فقد روي لنا : انهم لا يأمون الأصحاء .

فاجاب : ان كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم ، وان كان ولادة لم يجز .

وسأل : هل يجوز للرجل ان يتزوج ابنة امرأته ؟

فاجاب : ان كانت ربيت في حجره فلا يجوز، وان لم تكن ربيت في حجره وكانت امها في غير عياله فقد روي : انه جائز .

وسأل : هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوج جدتها بعد ذلك ؟

فاجاب : قد نهي عن ذلك .

وسأل : عن رجل ادعى على رجل ألف درهم وأقام به البينة العادلة ،وادعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صك آخر ، وله بذلك بينة عادلة ، وادعى عليه ايضا ثلاثمائة درهم في صك آخر ، ومائتي درهم في صك آخر ، وله بذلك كله بينة عادلة . ويزعم المدعى عليه ان هذه الصكاك كلها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم ، والمدعي منكر ان يكون كما زعم ، فهل يجب الألف الدرهم مرة واحدة اويجب عليه كلما يقيم البينة به؟وليس في الصكاك استثناء انما هي صكاك على وجهها

فاجاب : يؤخذ من المدعى عليه الف درهم مرة وهي التي لاشبهة فيها ،ويرد اليمين في الألف الباقي على المدعي فان نكل فلا حق له .

وسأل عن طين القبر : يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا ؟

فاجاب : يوضع مع الميت في قبره ، ويخلط بحنوطه ان شاء الله .

وسأل فقال : روي لنا عن الصادق عليه السلام : انه كتب على أزار ابنه اسماعيل

يشهد : ان لا إله إلا الله ، فهل يجوز ان نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره ؟

فاجاب : يجوز ذلك .

وسأل : هل يجوز ان يسبح الرجل بطين القبر ، وهل فيه فضل ؟

فاجاب : يسبح الرجل به فما من شيء من السبح أفضل منه ، ومن فضله ان الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح .

وسأل : عن السجدة على لوح من طين القبر ، وهل فيه فضل ؟

فاجاب : يجوز ذلك وفيه الفضل .

وسأل : عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز ان يسجد على القبر ام لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام ان يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة ، ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز ان يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه ام لا ؟

فاجاب : اما السجود على القبر ، فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة والذي عليه العمل : ان يضع خده الايمن على القبر .

واما الصلاة فانها خلفه ، ويجعل القبر امامه ، ولا يجوز ان يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره ، لأن الامام صلى الله عليه وآله لايتقدم ولا يساوى .

وسأل فقال : يجوز للرجل اذا صلى الفريضة او النافلة وبيده السبحة ان يديرها وهو في الصلاة ؟

فاجاب : يجوز ذلك اذا خاف السهو والغلط .

وسأل . هل يجوز ان يدير السبحة بيد اليسار اذا سبح ، او لا يجوز ؟

فاجاب : يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين .

وسأل فقال : روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور : اذا كان الوقف على قوم باعيانهم واعقابهم ، فاجتمع اهل الوقف على بيعه وكان ذلك اصلح لهم ان يبيعوه ، فهل يجوز ان يشترى من بعضهم ان لم يجتمعوا كلهم على البيع ، ام لا يجوز الا ان يجتمعوا كلهم على ذلك ؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟

فاجاب: اذا كان الوقف على امام المسلمين فلايجوز بيعه، وان كان على قوم من المسلمين فليبع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرقين ان شاء الله.

وسأل: هل يجوز للمحرم ان يصير على ابطه المرتك والتوتيا لريح العرق أم لا يجوز؟

فاجاب: يجوز ذلك وبالله التوفيق.

وسأل: عن الضرير اذا شهد في حال صحته على شهادة، ثم كف بصره ولا يرى خطه فيعرفه، هل يجوز شهادته أم لا؟ وان ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز ان يشهد على شهادته أم لا يجوز؟

فاجاب: اذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت، جازت شهادته.

وسأل: عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثم يموت هذا الوكيل او يتغير امره ويتولى غيره، هل يجوز يشهد الشاهد لهذا الذي اقيم مقامه اذا كان اصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك؟

فاجاب: لا يجوز ذلك، لأن الشهادة لم تقم للوكيل وانما قامت للمالك وقد قال الله: «وأقيموا الشهادة لله» (١).

وسأل: عن الركعتين الاخراوين قد كثرت فيهما الروايات فبعض يروي: ان قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي: ان التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيهما لنستعمله؟

فاجاب: قد نسخت قراءة ام الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح والذي نسخ التسبيح قول العالم (عليه السلام): كل صلاة لاقراءة فيها فهي خداج (٢) الا العليل أو يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه

وسأل فقال: يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل ان ينعقد ويدق دقاً ناعماً، ويعصر ماؤه ويصفى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثم ينصب على النار، ويلقى على كل ستة ارطال منه رطل عسل

---

(١) الطلاق: ٢.

ويغلي رغوته، ويسحق من النوشادر والشب اليماني من كل واحد نصف مثقال ويداف بذلك الماء، ويلقي فيه درهم زعفران المسحوق، ويغلي ويؤخذ رغوته حتى يصير مثل العسل ثخيناً، ثم ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فاجاب: اذا كان كثيره يسكر أو يغير، فقليله وكثيره حرام، وان كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل: عن الرجل يعرض له الحاجة مما لايدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل) فيستخير الله مراراً، ثم يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بمايخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فاجاب: الذي سنه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة.

وسأل: عن صلاة جعفر بن أبي طالب (ره) في اي اوقاتها أفضل ان تصلى فيه، وهل فيها قنوت؟ وان كان ففي أي ركعة منها؟

فاجاب: افضل اوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثم في أي الأيام شئت واي وقت صليتها من ليل او نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرتان: في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة بعد الركوع.

وسأل: عن الرجل ينوي اخراج شيء من ماله وان يدفعه الى رجل من اخوانه ثم يجد في اقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمن نواه له او الى قرابته؟

فاجاب: يصرفه الى ادناهما واقربهما من مذهبه، فان ذهب الى قول العالم عليه السلام «لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج» فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله.

وسأل: فقال: اختلف اصحابنا في مهر المرأة.

فقال بعضهم: اذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها.

وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فاجاب: ان كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا

والآخرة ، وان كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط اذا دخل بها ، وان لم يكن عليه كتاب ، فاذا دخل بها سقط باقي الصداق .

وسأل فقال : روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام انه سئل عن الصلاة في الخز الذي يغش بوبر الأرانب فوقع : يجوز ، وروي عنه ايضاً : انه لا يجوز . فأي الخبرين يعمل به ؟

فاجاب : انما حرم في هذه الأوبار والجلود، فاما الأوبار وحدها فكل حلال .

وقد سأل بعض العلماء عن معنى قول الصادق عليه السلام : لا يصلى في الثعلب ولا في الأرنب ، ولا في الثوب الذي يليه ، فقال : انما عنى الجلود دون غيرها .

وسأل فقال : يتخذ باصفهان ثياب عتابية على عمل الوشا من قز او ابريسم هل يجوز الصلاة فيها أم لا ؟

فاجاب : لا يجوز الصلاة الا في ثوب سداه او لحمته قطن او كتان .

وسأل : عن المسح على الرجلين وبأيهما يبدأ باليمين او يمسح عليهما جميعاً معاً ؟

فاجاب عليه السلام : يمسح عليهما معاً فان بدأ باحدهما قبل الاخرى فلا يبتدىء الا باليمين .

وسأل : عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز ان يصلي أم لا ؟

فاجاب عليه السلام : يجوز ذلك .

وسأل : عن تسبيح فاطمة عليها السلام : من سهى فجاز التكبير اكثر من اربع وثلاثين هل يرجع الى اربع وثلاثين او يستأنف ؟ واذا سبح تمام سبعة وستين هل يرجع الى ستة وستين أو يستأنف ؟ وما الذي يجب في ذلك ؟

فاجاب : اذا سها في التكبير حتى يجوز اربعة وثلاثين عاد الى ثلاثة وثلاثين وبنى عليها ، واذا سها في التسبيح فتجاوز سبعاً وستين تسبيحة عاد الى ستة وستين وبنى عليها ، فاذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه .

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري انه قال : خرج التوقيع من الناحية

المقدسة حرسها الله ـ بعد المسائل ـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمره تعقلون ، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون .

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

اذا اردتم التوجه بنا الى الله والينا ، فقولوا كما قال الله تعالى :

« سلام على آل يس » (١) .

السلام عليك ياداعي الله ورباني آياته .

السلام عليك ياباب الله وديان دينه .

السلام عليك ياخليفة الله وناصر خلقه .

السلام عليك ياحجة الله ودليل ارادته .

السلام عليك ياتالي كتاب الله وترجمانه

السلام عليك يابقية الله في ارضه .

السلام عليك ياميثاق الله الذي أخذه ووكده .

السلام عليك ياوعد الله الذي ضمنه .

السلام عليك ايها العلم المنصوب والعلم المصبوب ،والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب .

السلام عليك حين تقعد ، السلام عليك حين تقوم .

السلام عليك حين تقرأ وتبين ،

السلام عليك حين تصلي وتقنت .

السلام عليك حين تركع وتسجد .

السلام عليك حين تكبر وتهلل .

السلام عليك حين تحمد وتستغفر .

السلام عليك حين تمسي وتصبح .

---

(١) الصافات : ٣٠ .

السلام عليك في الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى .

السلام عليك ايها الامام المأمون .

السلام عليك ايها المقدم المأمول .

السلام عليك بجوامع السلام .

اشهدك يامولاي اني اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله لاحبيب الا هو وأهله ، واشهد أن أمير المؤمنين حجته ، والحسن حجته ، والحسين حجته ، وعلي بن الحسين حجته ، ومحمد بن علي حجته ، وجعفر بن محمد حجته ، وموسى بن جعفر حجته ، وعلي بن موسى حجته ، ومحمد بن علي حجته ، وعلي بن محمد حجته ، والحسن بن علي حجته ، وأشهد انك حجة الله .

انتم الأول والآخر ، وان رجعتكم حق لاشك فيها يوم لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ، وان الموت حق ، وان ناكراً ونكيراً حق ، واشهد ان النشر والبعث حق ، وان الصراط والمرصاد حق ، والميزان والحساب حق ، والجنة والنار حق ، والوعد والوعيد بهما حق .

يامولاي شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم .

فاشهد علي ما اشهدتك عليه ، وأنا ولي لك بريء من عدوك ، فالحق ما رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه ، والمعروف ما أمرتم به ، والمنكر ما نهيتم عنه فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له ، وبرسوله ، وبامير المؤمنين ، وبائمة المؤمنين وبكم يامولاي أولكم وآخركم ، ونصرتي معدة لكم ، ومودتي خالصة لكم آمين آمين .

الدعاء عقيب هذا القول :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد نبي رحمتك ، وكلمة نورك ، وان تملأ قلبي نور اليقين ، وصدري نور الايمان ، وفكري نور الثبات ، وعزمي نور العلم ، وقوتي نور العمل ، ولساني نور الصدق ، وديني نور البصائر من عندك ، وبصري نور الضياء

وسمعي نور وعي الحكمة ، ومودتي نور الموالاة لمحمد وآله عليهم السلام ، حتى القاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك ، فلتسعني رحمتك ياولي ياحميد .

اللهم صلّ على حجتك في ارضك ، وخليفتك في بلادك ، والداعي الى سبيلك والقائم بقسطك ، والثائر بأمرك ، ولي المؤمنين ، وبوار الكافرين ، ومجلي الظلمة ومنير الحق ، والساطع بالحكمة والصدق ، وكلمتك التـامة في ارضك ، المرتقب الخائف والولي الناصح ، سفينة النجاة ، وعلم الهدى ، ونور أبصار الورى ، وخير من تقمص وارتدى ، ومجلي العمى ، الذي يملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً انك على كل شيء قدير .

اللهم صلّ على وليك وابن اوليائك الذين فرضت طاعتهم ، واوجبت حقهم واذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً .

اللهم انصر وانتصر به اولياءك واولياءه ، وشيعته وانصاره واجعلنا منهم :

اللهم اعذه من كل باغ وطاغ . ومن شر جميع خلقك ، واحفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، واحرسه ، وامنعه ، من ان يوصل اليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك ، واظهر به العدل وأيده بالنصر ، وانصر ناصريه واخذل خاذليه ، واقصم به جبابرة الكفرة ، واقتل به الكفار والمنـافقين وجميع الملحدين ، حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها ، برها وبحرها، واملأ به الأرض عدلا ، واظهر به دين نبيك ، واجعلني اللهم من انصاره واعوانه ، واتباعه وشيعته ، وأرني في آل محمد ما يأملون ، وفي عدوهم ما يحذرون إ له الحق آمين ياذا الجلال والاكرام ، ياارحم الراحمين .

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في ايام بقيت من صفر سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه ،(١) ذكر موصله انه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز ، نسخته :

---

(١) قال الشيخ ابو جعفر الطوسي في رجاله ص ٥١٤ : « محمد بن محمد بن النعمان جليل ثقة وقال في الفهرست ص ١٨٦ : محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى : —

. . . .

- (ابا عبد الله) المعروف بابن المعلم من جملة متكلمى الامامية ، انتهت اليه رئاسة الامامية فى وقته ، وكان مقدما فى العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما فيه ، حسن الخاطر دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، وله قريب من مائتى مصنف كبار وصغار ، وفهرست كتبه معروف ، ولد سنة (٣٣٨) ه ، وتوفى لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٤١٣) ه وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة النـــاس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق . . ثم قال : سمعنا منه هذه الكتب كلها ، بعضها قراءة عليه ، وبعضها يقرأ عليه غير مرة وهو يسمع . . . » .

وقال النجاشي ص ٣١١ من رجاله : « شيخنا واستاذنا رضى الله عنه ، فضله اشهر من ان يوصف فى الفقه والكلام والرواية والثقة له كتب - ثم عد له (١٧٤) كتـابا ورسالة ثم قال : - مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة (٤١٣) وكان مولده يوم الحادى عشر من ذى القعدة سنة (٣٣٦) وصلى عليه الشريف المرتضى ابو القاسم على بن الحسين بميدان الاشنان وضاق على النـاس مع كبره ودفن فى داره سنين ، ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد ابى جعفر عليه السلام . وقيل : مولده سنة (٣٣٨) » .

وقال العلامة الحلى « رحمه الله » فى القسم الأول من الخلاصة ص ١٤٧ : « محمد ابن محمد بن النعمان يكنى (ابـا عبد الله) يلقب (بالمفيد) وله حكاية فى سبب تسميته (بالمفيد) ذكرناها فى كتابنا الكبير ، ويعرف بابن المعلم ، من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله اشهر من ان يوصف فى الفقه والكلام والرواية ، اوثق اهل زمانه واعلمهم ، انتهت رياسة الامامية اليه فى وقته وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب له قريب من مائتى مصنف كبـار وصغار ، . . . الى ان قال : ثم نقل الى مقـابر قريش بالقرب من السيد الامام ابى جعفر الجواد عليه السلام عند الرجلين الى جانب قبر شيخه الصدوق ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه » .

وقال الشيخ عباس القمى « رحمه الله » فى الجزء الثالث من الكـنى والألقـــاب ص ١٦٤ : « ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعـــمان بن عبد السلام البغدادى شيخ =

. . . .

ـ المشايخ الجلة ، ورئيس رؤساء الملة ، فخر الشيعة ، ومحي الشريعة ، ملهم الحق ودليله ومنار الدين وسبيله ، اجتمعت فيه خلال الفضل ، وانتهت اليه رياسة الكل واتفق الجميع على علمه وفضله ، وفقهه وعدالته ، وثقته وجلالته .

كان رحمه الله كثير المحاسن ، جم المناقب ، حديد الخاطر ، حاضر الجواب ، واسع الرواية ، خبير بالاخبار والرجال والاشعار .

وكان اوثق اهل زمانه بالحديث ، واعرفهم بالفقه والكلام ، وكل من تأخر عنه استفاد منه .

وقال علماء العامة في حقه : وهو شيخ مشايخ الامامية رئيس الكلام والفقه والجدل وكان يناظر اهل كل عقيدة ، وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللباس ، وكان شيخا ، ربعة نحيفا ، اسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله اكثر من مائتي مصنف ، كانت جنازته مشهورة شيعه ثمانون الفاً من الرافضة والشيعة ، واراح الله منه اهل السنة ، وكان كثير التقشف والتخشع ، والاكباب على العلم ، وكان يقال له على كل امامي منة ، وقال الشريف ابو يعلى الجعفري ، وكان تزوج بنت المفيد رحمه الله ـ : ما كان المفيد ينام من الليل الا هجعة ثم يقوم يصلي او يطالع او يدرس او يتلو . وقال ابن النديم : في عهدنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة اليه ، مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه ، دقيق الفطنة ، ماضي الخاطر ، شاهدته فرأيته بارعاً ـ .

توفي رحمه الله ليلة الثالث من شهر رمضان ببغداد سنة (٤١٣) وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة (٣٣٦) وصلى عليه الشريف المرتضى بميدان الاشنان ثم نقل كلام الشيخ الطوسي المتقدم ثم قال : ورثاه مهيار الديلمي بقصيدة منها قوله :

ما بعد يومك سلوة لمعلل ... مني ولا ظفرت بسمع معذل
سرى المصاب بك القلوب على الجوى ... قيد الجليد على حشا المتململ
وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمع المحق لنا من المتعمل

وتقدم في ابن قولويه ان قبره في البقعة الكاظمية (ع) وذكر جماعة من العلماء منهم الميرزا محمد مهدي الشهرستاني في اجازته للسيد ميرزا محمد مهدي ابن ميرزا محمد تقي ـ

• • • • • • • • • •

ـ الطباطبائي التبريزي المتوفى سنة (١٢٤١) ان الشيـــخ المفيد «ره» رثاه صاحب الأمر (عج) حيث وجد مكتوبا على قبره :

لا صوت الناعي بفقدك انه　　يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت في جدث الثرى　　فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما　　تليت عليك من الدروس علوم

اقول : وقصيدة الديلمي هذه التي ذكر منها الشيخ عباس القمي «رحمه الله» ثلاثة ابيات تبلغ (١٠١) بيتا وهي موجودة في ديوانه المطبوع وفيها يقول :

يا مرسلا ان كنت مبلغ ميت　　تحت الصفائح قول حي مرسل
فلج الثرى الراوي فقل لمحمد　　عن ذي فؤاد بالفجيعة مشعل
من للخصوم اللد بعدك غصة　　في الصدر لا تهوى ولا هي تعتلي
من للجدال اذا الشفاه تقلصت　　واذا اللسان بريقه لم يبلل
من بعد فقدك رب كل غريبة　　بكر بك افترعت وقولة فيصل
واغامض خاف رفعت قوامه　　وفتحت منه في الجواب المقفل
من للطروس يصوغ في صفحاتها　　حليا يقعقع كلما خرس الحلي
يبقين المذكر المخلد رحمة　　لك في فم الراوي وعين المجتلي
اين الفؤاد الندب غير مضعف　　اين اللسان الصعب غير مفلل
تفري به وتحز كل ضريبة　　ما كل حزة مفصل المتصل
كم قد ضممت لدين آل محمد　　من شارد وهديت قلب مضل
وعلقت من ود عليهم ناشط　　لو لم ترضه ملاطفاً لم يعقل
لا تطبيك ملالة عن قوله　　تروى عن المفضل حق الأفضل
فليجزينك عنهم ما لم يزل　　يبلو القلوب ليجتبي وليبتلي
وانتظرن الى على رافعاً　　ضبعيك يوم البعث ينظر من عل

ورثاه الشريف المرتضى «رحمه الله» بقصيدة موجودة في ديوانه المطبوع يقول فيها :

ان شيخ الاسلام والدين والعلـ　　ـم تولى فازعج الاسلاما ـ

للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه ، من مستودع العهد المأخوذ على العباد .

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد : سلام عليك ايها الولي المخلص في الدين ، المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين ، ونعلمك ــ أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق ــ : انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك ، اعزهم الله بطاعته ، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما اذكره ، واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله .

نحن وان كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي

- والذى كان غرة فى دجى الأيـ ـسام اودى فأوحش الاياما
كم جلوت الشكوك تعرض فى نص وصى وكم نصرت اماما
وخصوم لد ملأتهم بالحق فى حومة الخصام خصاما
عاينوا منك مصمياً ثغرة النحر وما ارسلت يداك سهاما
وشجاعاً يفرى المرائر ما كل شجاع يفرى الطلا والهاما
من اذا مال جانب من بناء الـ ـدين كانت له يداه دعاما
واذا ازور جائر عن هداه قاده نحوه فكان زماما
من لفضل اخرجت منه خبيئا ومعان فضضت عنها ختاما
من لسوء ميزت عنه جميلا وحلال خلصت منه حراما
من ينير المقول من بعد ما كا ـن همودا وينتج الافهاما
من يعير الصديق رأياً اذا ما ـله فى الخطوب كان حساما
فامض صفراً من العيوب فكم با ن رجال اثروا عيوبا وذا ما
الى ان يقول :
لن ترانى وانت فى عدد الامـ ـوات الا ــ تجملا ــ بساما

اراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علماً بانبائكم ، ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ، ومعرفتنا بالذل الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

إنا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء (١) واصطلمكم الأعداء (٢) فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم (٣) من فتنة قد انافت عليكم (٤) يهلك فيها من حم اجله (٥) ويحمى عنها من أدرك امله ، وهي امارة لازوف حركتنا (٦) ومباثتكم بامرنا ونهينا ، والله متم نوره ولو كره المشركون ؛

اعتصموا بالتقية ! من شب نار الجاهلية ، يحششها (٧) عصب اموية ، يهول بها فرقة مهدية ، انا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن ، وسلك في الطعن منها السبل المرضية ، اذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه .

ستظهر لكم من السماء آية جلية ، ومن الأرض مثلها بالسوية ، ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الاسلام مراق ، تضيق بسوء فعالهم على اهله الأرزاق ، ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار ، ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار ، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق .

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا ، ويتجنب ما يدنيه من

---

(١) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة
(٢) اصطلمه : استأصله .
(٣) انتاشه من الهلكة : انقذه .
(٤) اناف على الشيء طال وارتفع عليه
(٥) حم اجله : قرب .
(٦) الازوف : الاقتراب .
(٧) حش النار : اوقدها وهيجها .

كان اشتمالا وخطانا فان امرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ، ويلطف لكم في التوفيق برحمته .

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام :

هذا كتابنا اليك أيها الأخ الولي ، والمخلص في ودنا الصفي ، والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام ، فاحتفظ به ! ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً ! واد ما فيه الى من تسكن اليه ، واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه ، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة ، سنة اثنتي عشر واربعمائة . نسخته : من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك ايها الناصر للحق ، الداعي اليه بكلمة الصدق ، فانا نحمد الله اليك الذي لا إ̃له إلا هو ، إ̃لهنا وإ̃له آبائنا الأولين ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته الطاهرين .

وبعد : فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه ، وحرسك به من كيد اعدائه ، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ ، من بهماء صرنا اليه آنفاً من غماليل الجانا اليه السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بتجدد لنا من حال ، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالأعمال ، والله موفقك لذلك برحمته . فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ، ويحزن لذلك المجرمون ، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم ، مستحل للدم المحرم ، يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان ، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي

لا يحجب عن ملك الأرض والسماء ، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب ، وليثقوا بالكفاية منه ، وان راعتهم بهم الخطوب ، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب .

ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين ، انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه الى مستحقيه ، كان آمناً من الفتنة المبطلة ، ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على من أمره بصلته ، فانه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته ، ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم .

وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة واربعمائة .

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها :

هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي ، باملائنا وخط ثقتنا ، فاخفه عن كل احد ، واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى أمانته من اوليائنا شملهم الله ببركتنا ان شاء الله .

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

احتجاج الشيخ المفيد السديد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه .

حدث الشيخ ابو علي الحسن بن محمد الرقي (١) بالرملة في شوال من سنة ثلاث وعشرين واربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ره) انه قال:

---

(١) لم اعثر له على ترجمة .

رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ، فقلت :

ما هذا ؟

قالوا : هذه حلقة فيها رجل يقص .

فقلت : من هو ؟

قالوا : عمر بن الخطاب .

ففرقت الناس ودخلت الحلقة ، فاذا أنا برجل يتكلم على الناس بشيء لم احصله فقطعت عليه الكلام ، وقلت :

أيها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق ابن أبي قحافة من قول الله تعالى : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » ؟ (١)

فقال : وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع :

الأول : ان الله تعالى ذكر النبي ﷺ وذكر ابا بكر فجعله ثانيه ، فقال : « ثاني اثنين اذ هما في الغار » .

والثاني : انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد ، لتأليفه بينهما فقال « اذ هما في الغار » .

والثالث : انه اضاف اليه بذكر الصحبة ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة ، فقال : « اذ يقول لصاحبه » .

والرابع : انه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال : « لاتحزن » .

والخامس : انه اخبر ان الله معهما على حد سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما فقال : « ان الله معنا » .

والسادس : انه اخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط ، فقال : « فانزل الله سكينته عليه » .

---

(١) التوبة : ٤١ .

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغـار ، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها .

فقلت له : حبرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبـك عنه ، واني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

أما قولك : ان الله تعالى ذكر النبي ﷺ وجعل أبا بكر ثانية ،فهو اخبار عن العدد ، لعمري لقد كانا اثنين ، فما في ذلك من الفضل ؟ ! ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا ،أومؤمناً وكافراً، اثنان. فما أرى لك في ذكر العدد طائلا تعتمده .

واما قولك : انه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فانه كالأول لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار ، وايضاً : فان مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار ، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار ،وفي ذلك قوله عز وجل : « فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين » (١) وايضا : فان سفينة نوح قد جمعت النبي ، والشيطان، والبهيمة ، والكلب ،والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة ، فبطل فضلان .

واما قولك : انه اضاف اليه بذكر الصحبة ، فانه أضعف من الفضلين الأولين: لأن اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قوله تعالى :« قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثـم من نطفة ثم سواك رجلا » (٢) وايضا : فان اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة ، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم ، فقال الله عز وجل : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣) انهم سموا الحمار صاحباً فقالوا :

ان الحمار مع الحمار مطية   فاذا خلوت به فبئس الصاحب

وايضا : قد سموا الجماد مع الحي صاحباً ، قالوا ذلك في السيف شعراً :

زرت هنداً وذاك غير اختيان   ومعي صاحب كتوم اللسان

---

(١) المعارج : ٣٧ .   (٢) الكهف : ٣٥ .
(٣) ابراهيم : ٤ .

يعني : السيف . فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فاي حجة لصاحبك فيه ؟ !

واما قولك : انه قال : « لاتحزن » فانه وبال عليه ومنقصة له ، ودليل على خطئه ، لأن قوله : « لاتحزن » نهي وصورة النهي قول القائل : (لاتفعل) لايخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة او معصية ، فان كان (طاعة) فان النبي صلى الله عليه وآله لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو اليها ، وان كان (معصية) فقد نهاه النبي صلى الله عليه وآله عنها ، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل انه نهاه

واما قولك : انه قال: « ان الله معنا » فان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبر ان الله معه ، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ، كقوله : « انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) وقيل أيضاً في هذا : ان ابا بكر قال : « يارسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه » فقال له النبي صلى الله عليه وآله :« لاتحزن ان الله معنا » أي : معي ومع أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

واما قولك : ان السكينة نزلت على أبي بكر، فانه ترك للظاهر :لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذى أيده بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: « فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها »(٢) فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود ، وفي هذا اخراج النبي صلى الله عليه وآله من النبوة على ان هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً ، لأن الله تعالى انزل السكينة على النبي صلى الله عليه وآله في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها، فقال ـ في احد الموضعين ـ : « فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى » (٣) وقال في الموضع الآخر :« انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها »(٤) ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة قال : « فانزل الله سكينته عليه »فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما

(١) الحجر : ٩ .
(٢) التوبة : ٤١ .
(٣) الفتح : ٢٦ .
(٤) التوبة : ٢٧

شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان ، فلم يحر جواباً وتفرق الناس واستيقظت من نومي .

احتجاج السيد الاجل علم الهدى المرتضى أبي القاسم علي رضي الله عنه وارضاه على أبي العلاء المعري الدهري في جواب ما سال عنه مرموزا (١ و ٢)

دخل ابو العلاء المعري على السيد المرتضى قدس الله روحه فقال :

أيها السيد ، ما قولك في الكل ؟

قال السيد : ما قولك في الجزء ؟

فقال : ما قولك في الشعرى ؟

فقال : ما قولك في التدوير ؟

---

(١) قال الشيخ الطوسي « ره » في رجاله ص ٤٨٤ : « علي بن الحسين الموسوي يكنى : ابا القاسم ، الملقب بالمرتضى ذو المجدين علم الهدى ادام الله تعالى أيامه اكثر اهل زمانه ادبا وفضلا متكلم فقيه جامع للعلوم كلها مد الله في عمره ، يروي عن التلعكبري والحسين بن علي بن بابويه وغيرهم من شيوخنا ، له تصانيف كثيرة ذكرنا بعضها في الفهرست ، وسمعنا منه اكثر كتبه وقرأناها عليه » .

وقال في الفهرست ص ١٢٥ : « علي بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كنيته : (ابو القاسم) لقبه (علم الهدى) الأجل المرتضى رضي الله عنه ، متوحد في علوم كثيرة مجمع على فضله مقدم في العلوم ، مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك ، له ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير ، مشتمل على ذلك فهرسته المعروف ، غير اني اذكر اعيان كتبه وكبارها ، ـ ثم عدد قسماً من مؤلفاته ثم قال ـ : توفي في شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ، وكان مولده في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسنه يومئذ ثمانون سنة وثمانية اشهر واياماً ـ نضر الله وجهه ـ قرأت هذه الكتب اكثرها عليه وسمعت سائرها يقرأ عليه دفعات كثيرة » .

وقال النجاشي ص ٢٠٦ : « علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن ـــ

. . . .

- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابو القاسم المرتضى ، حاز من العلوم ما لم يدانيه فيه احد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً ، اديبا عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا ، صنف كتبا - ثم عدد قسماً من مؤلفاته ثم قال - : مات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين واربعمائة وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ، وتوليت غسله ومعي الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز » .

وقال العلامة الحلي ، رحمه الله ، في القسم الأول من الخلاصة ص ٩٤ : « علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، ابو القاسم المرتضى ذو المجدين علم الهدى ، رضي الله عنه ، متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله مقدم في علوم مثل : علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب من النحو والشعر واللغة وغير ذلك ، وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت ، وتوفى رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين واربعمائة وكان مولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة في رجب ، ويوم توفى كان عمره ثمانين سنة وثمانية اشهر وايام ، نضر الله وجهه ، وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها وتولى غسله ابو احمد الحسين بن العباس النجاشي ومعه الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي ، وله مصنفات كثيرة ذكرناها في كتابنا الكبير، وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه ، رحمه الله ، الى زماننا هذا وهو سنة ثلاث وتسعين وستمائة وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن اجداده خيرا » .

وقال الشيخ عباس القمي في ج ٢ من الكنى والالقاب ص ٤٣٩ :

« هو سيد علماء الامة ، ومحيي آثار الأئمة ، ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين ابن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليهم السلام ، المشهور بالسيد المرتضى الملقب من جده (ع) في الرؤية الصادقة السيماء بـ (علم الهدى) .

جمع من العلوم ما لم يجمعه احد ، وحاز من الفضائل ما تفرد به وتوحد ، واجمع على فضله المخالف والمؤالف ، كيف لا وقد اخذ من المجد طرفيه ، واكتسى بثوبيه وتردى ببرديه ، متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم مثل : علم —

ـ الكلام ، والفقه ، واصول الفقه ، والأدب ، والنحو والشعر ، واللغة وغيرذلك له تصانيف مشهورة منها : (الشافي) في الامامة لم يصنف مثله في الامامة و (والذخيرة) و (جمل العلم والعمل) و (الذريعة) و (شرح القصيدة البديعة) وكتاب (الطيف والخيال) وكتاب (الشيب والشباب) وكتاب (الغرر والدرر) والمسائل الكثيرة وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت الى غير ذلك .

قال آية الله العلامة : (وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه رحمه الله الى زماننا هذا وهو سنة ٦٩٣ وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن اجداده خيراً) .

وذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال : (كتبت عنه وعن جامع الاصول انه عده ابن الاثير من مجددي مذهب الامامية في رأس المائة الرابعة) .

« هنا » فوائد « الأول » : قال ابن خلكان ـ في وصف علم الهدى ـ : كان نقيب الطالبيين وكان اماماً في علم الكلام والادب والشعر ، وهو اخو الشريف الرضي ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومكالمة في اصول الدين ، وله الكتاب الذي سماه (الغرر والدرر) وهي مجالس املاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في اواخر كتاب الذخيرة فقال : كان هذا الشريف امام أئمة العراق اليه فزع علماؤها ، ومنه اخذ عظماؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وآنسها ، ممن سارت اخباره ، وعرفت به اشعاره وتصانيفه في احكام المسلمين ، مما يشهد انه فرع تلك الاصول ، ومن ذلك البيت الجليل ، واورد له عدة مقاطع . وحكى الخطيب التبريزي ان اباالحسن علي بن احمد الفالي الأديب كانت له كتاب نسخة الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى او القاسم المذكور بستين ديناراً وتصفحها فوجدبها ابياتاً بخط بايعها ابي الحسن الفالي المذكور وهي :

انست بها عشرين حولا وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني انني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم املك سوابق عبرة ... مقالة مكوي الفؤاد حزين ـــ

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من رب بهن ضنين

فارجع النسخة اليه وترك الدنانير رحمه الله تعالى) (انتهى ملخصاً)

« الثاني » قال الشهيد رحمه الله في - محكى اربعينه - : نقلت من خط السيد العالم صفي الدين محمد بن معد الموسوي بالمشهد المقدس الكاظمي في سبب تسمية السيد المرتضى بعلم الهدى : انه مرض الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد في سنة عشرين واربعمائة فرأى في منامه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يقول : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ فقال : يا امير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ قال (ع) : علي بن الحسين الموسوي فكتب الوزير اليه بذلك فقال المرتضى رضي الله عنه : الله الله في امري فان قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير : ما كتبت اليك الا بما لقبك به جدك امير المؤمنين (ع) ، فعلم القادر الخليفة بذلك فكتب الى المرتضى (تقبل يا علي ابن الحسين ما لقبك به جدك) فقبل واسمع الناس .

« الثالث » قال صاحب رياض العلماء : ونقل عن خط الشهيد الثاني « رحمه الله » على ظهر كتاب الخلاصة : انه كان السيد المرتضى معظماً عند العام والخاص ونقل عن الشيخ عز الدين احمد بن مقبل يقول : لو حلف انسان ان السيد المرتضى كان اعلم بالعربية من العرب لم يكن عندي آثما . وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر : انه قال : والله اني استفدت من كتاب الغرر مسائل لم اجدها في كتاب سيبويه ولا غيره من كتب النحو وكان نصير الدين الطوسي « رحمه الله » اذا جرى ذكره في درسه يقول : « صلوات الله عليه » ويلتفت الى القضاة والمدرسين الحاضرين درسه ويقول : « كيف لا يصلي على المرتضى » .

وذكر المعري اسم المرتضى والرضي ومدحهما في طي مرثيته لوالدهما في ديوان السقط ومن ابيات تلك المرثية :

ابقيت فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف

وقال أيضاً :

ساوى الرضي والمرتضى وتقاسما خطط العلى بتناصف وتصاف

« الرابع » قال شيخنا البهائي في كشكوله : كان للشيخ ابي جعفر الطوسي —

. . . .

ـ ايام قراءته على السيد المرتضى (ره) كل شهر اثنا عشر ديناراً ولابن البراج كل شهر ثمانية دنانير وكان السيد المرتضى يجرى على تلامذته . . . . وكان السيد رحمه‌الله نحيف الجسم وكان يقرأ مع اخيه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان وحضر المفيد مجلس السيد يوماً فقام من موضعه واجلسه فيه وجلس بين يديه ، فاشار المفيد بان يدرس فى حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم ، وكان السيد قد وقف قرية على كافة الفقهاء ، وحكاية رؤية المفيد فى المنام فاطمة الزهراء عليها السلام وانها اتت بالحسن والحسين ومجىء فاطمة بنت الناصر بولديها الرضى والمرتضى فى صبيحة ليلة المنام وقولها له : علم ولدى هذين مشهورة .

« الخامس » توفى السيد المرتضى « رضى الله عنه » لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ ، وصلى عليه ابنه فى داره ودفن فيها ثم نقل الى جوار جـده ابى عبد الله الحسين (ع) .

« السادسة » حكى عن القاضى التنوخى صاحب السيد المرتضى انه قال : ولد السيد سنة ٣٥٥ وخلف بعد وفاته ثلاثين الف مجلد من مقروءاته ومصنفاته ومحفوظاته ، ومن الاموال والاملاك ما يتجاوز عن الوصف وصنف كتابا يقال له الثمانين وخلف من كل شىء ثمانين ، وعمر احدى وثمانين سنة ، من اجل ذلك سمى الثمانينى ، وبلغ فى العلم وغيره مرتبة عظيمة قلد نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً وامارة الحاج والحرمين ، والنظر فى المظالم وقضاء القضاة ، وبلغ على ذلك ثلاثين سنة » .

(٢) اختلف فى عقيدة أبى العلاء المعرى فقيل : انه كان ملحداً ومات كذلك . وقيل : انه كان مسلماً موحداً . وقيل : انه كان ملحداً ثم اسلم .

وهذا القول الأخير يعززه ما قرأته فى ديوان عبد المحسن الصورى « رحمه الله » المتوفى سنة ٤١٩ . (المخطوط فى مكتبة الأديب الفاضل الشيخ محمد هادى الأمينى ـ حفظه الله ـ) من قوله :

نجى المعرى من العار ... ومن شناعات واخبار
وافقنى امس على انه ... يقول بالجنة والنار
وانه لا عاد من بعدها ... يصبو الى مذهب بكار

ـ

قال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟

قال : ما قولك في التحيز والناعورة ؟

فقال : ما قولك في السبع ؟

فقال : ما قولك في الزايد البري من السبع ؟

فقال : ما قولك في الأربع ؟

فقال : ما قولك في الواحد والاثنين ؟

فقال : ما قولك في المؤثر ؟

فقال : ما قولك في المؤثرات ؟

فقال : ما قولك في النحسين ؟

فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت ابو العلاء .

(قال): فقال السيد المرتضى قدس الله روحه ـ عند ذلك ـ ألا كل ملحد ملهد!

فقال أبو العلاء : من اين اخذته ؟

قال : من كتاب الله « يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » (١) .

وقام وخرج فقال السيد رضي الله عنه : قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا .

ـ واسم ابى العلاء المعرى (احمد) بن عبد الله بن سليمان .

قال الشيخ عباس القمى فى ترجمته ج ٣ من الكنى والألقاب ص ٦١ : « . الشاعر الأديب الشهير ، كان نسيج وحده بالعربية ضربت اباط الابل اليه ، وله كتب كثيرة وكان اعمى ذا فطانة ، وله حكايات من ذكائه وفطانته . حكى انه لما سمع فضائل الشريف السيد المرتضى اشتاق الى زيارته . فحضر مجلس السيد وكان سيد المجالس فجعل يخطو ويدنو الى السيد فعثر على رجل فقال الرجل : من هذا الكلب ؟ فقال المعرى : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما . فلما سمع الشريف ذلك منه قربه وادناه فامتحنه فوجده وحيد عصره واعجوبة دهره . فكان ابو العـــلاء يحضر مجلس السيد وعدّ من شعراء مجالسه . . . . » .

(١) لقمان : ١٣ .

فسئل السيد (ره) عن كشف هذه الرموز والاشارات فقال :

سألني عن الكل ، وعنده الكل قديم ، ويشير بذلك الى عالم سماه (العالم الكبير) فقال : ما قولك فيه ؟ اراد انه قديم .

فاجبته عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأن عندهم الجزء (محدث) وهو متولد عن (العالم الكبير) وهذا الجزء عندهم هو (العالم الصغير) وكان مرادي بذلك : انه اذا صح ان هذا العالم محدث ، فذلك الذي اشار اليه ان صح فهو محدث أيضاً ، لأن هذا من جنسه على زعمه ، والشيء الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته .

واما الشعرى : اراد انها ليست من الكواكب السيارة .

فقلت له : ما قولك في التدويرات ؟ أردت (الفلك) في التدويرات والدوران والشعرى لا يقدح في ذلك .

واما عدم الانتهاء . أراد بذلك ان العالم لا ينتهي لانه قديم .

فقلت له : قد صح عندي (التحيز والتدوير) وكلاهما يدلان على الانتهاء

واما السبع : اراد بذلك (النجوم السيارة) التي هي عندهم ذوات الأحكام.

فقلت له : هذا باطل بالزايد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيارة ، التي هي : (الزهرة ، والمشتري ، والمريخ وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل) .

واما الأربع أراد بها (الطبايع) (١) .

فقلت له : في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات ، فيبقى الجلد صحيحاً ، لان الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار ، والثلج أيضاً تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك

---

(١) اى : العناصر الأربعة على رأى الفلاسفة القديمة وهى : (التراب ، والنار والماء ، والهواء) .

والضفادع ، والحيات ، والسلاحف ، وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان الا بالأربع فهذا مناقض بهذا .

واما المؤثر ، أراد به : (الزحل) .

فقلت له : ما قولك في المؤثرات أردت بذلك : ان المؤثرات كلهن عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟ !

واما النحسين ؛ أراد بهما : انهما من النجوم السياوة ، اذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد .

فقلت له : ما قولك في السعدين ؟ اذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ، هذا حكم ابطله الله تعالى ، ليعلم الناظر ان الأحكام لا يتعلق بالمسخرات ، لأن الشاهد يشهد ان (العسل والسكر) اذا اجتمعا لا يحصل منهما (الحنظل) (والعلقم والحنظل) اذا اجتمعا لا يحصل منهما (الدبس والسكر) هذا دليل على بطلان قولهم .

واما قولي ألا كل ملحد ملهد ، اودت : ان كل مشرك ظالم ، لأن في اللغة : الحد الرجل اذ عدل من الدين ، والهد اذا ظلم ، فعلم ابو العلاء ذلك واخبرني عن علمه بذلك ، فقرأت : « يابني لا تشرك بالله الآية » .

وقيل : ان المعري لما خرج عن العراق سئل عن السيد المرتضى (ره) فقال:

يا سائلي عنه لما جئت اسأله ... ألا هو الرجل العاري من العار

لو جئته لرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

احتجاجه قدس الله روحه فى التعظيم والتقديم لائمتنا عليهم السلام على سائر الورى ما عدا نبينا عليه السلام بطريقة لم يسبقه اليها أحد ذكرها فى رسالة الموسومة بالرسالة الباهرة فى فضل العترة الطاهرة .

قال : ومما يدل ايضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر : ان الله تعالى دلنا على ان المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى ، في انها : (ايمان واسلام) وان الجهل بهم والشك فيهم كالجهل به والشك فيه ، في انه (كفر وخروج من الايمان)

وهذه منزلة ليس لأحد من البشر الا لنبينا صلى الله عليه وآله ، وبعده لأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام ، لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم الى عيسى عليهم السلام غير واجبة علينا ، ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا ، ولو لا أن القرآن ورد بنبوة من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن ، وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ، ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكاليفنا .

وبقي علينا ان ندل على ان الأمر على ما ادعيناه .

والذي يدل على ان المعرفة بإمامة من ذكرناه عليهم السلام من جملة الايمان وان الاخلال بها كفر ورجوع عن الايمان : (اجماع) الشيعة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون فيه ، واجماعهم حجة ، بدلالة ان قول الحجة المعصوم الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملتهم وفي زمرتهم ، وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا ، واستوفينا ذلك في جواب المسائل التبانيات خاصة ، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة الامامية من المسائل الفقهية ، فان هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل .

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم عليهم السلام : (باجماع الامة) مضافا الى ما بيناه من اجماع الامامية .

وذلك : ان جميع اصحاب الشافعي يذهبون الى ان الصلاة على نبينا في التشهد الأخير فرض واجب ، وركن من اركان الصلاة ، متى اخل بها الانسان فلا صلاة له واكثرهم يقول : ان الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلاة والسلام في الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة عليهم كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله .

والباقون منهم يذهبون : الى ان الصلاة على الآل مستحبة وليست بواجبة فعلى القول الأول لابد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجبا عليه الصلاة عليهم ، فان الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ، ومن ذهب الى ان ذلك مستحب فهو من جملة العبادة ، وان كان مسنوناً مستحباً ، والتعبدية يقتضي التعبد بما لا يتم الا به من المعرفة .

ومن عدى أصحاب الشافعي لا ينكرون ان الصلاة على النبي وآله عليهم السلام في التشهد مستحبة، وأي شبهة تبقى مع هذا في انهم عليهم السلام أفضل الناس وأجلهم، وذكرهم واجب في الصلاة، وعند أكثر الامة من الشيعة الامامية، وجمهور اصحاب الشافعي: ان الصلاة تبطل بتركه، وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم او يتعداهم.

ومما يمكن الاستدلال به على ذلك: ان الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم، واجلال قدرهم، على تباين مذاهبهم، واختلاف دياناتهم ونحلهم، وما اجمع هؤلاء المختلفون والمتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شيء كاجماعهم على تعظيم من ذكرنا واكباره، فانهم يزورون قبورهم ويقصدون من شاحط البلاد وشاطها مشاهدهم، ومدافنهم، والمواضع التي وسمت بصلاتهم فيها، وحلولهم بها، وينفقون في ذلك الاموال، ويستنفدون الأحوال.

فقد اخبرني من لا احصيه كثرة: ان أهل نيشابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنة الى طوس لزيارة الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيرة، والاهب التي لا يوجب مثلها الا للحج الى بيت الله الحرام، هذا مع ان المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجهة، وازورارهم عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية، وعطف هذه الامم النائية، إلا كالخارقات للعادات، والخارج عن الامور المألوفات، والا فما الحامل للمخالفين لهذه النحلة، المنحازين عن هذه الجملة، على ان يراوحوا هذه المشاهد ويغادوها، ويستنزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق، ويستفتحوا بها الاغلاق، ويطلبوا ببركتها الحاجات، ويستدفعوا البليات، والأحوال الظاهرة كلها لا توجب ذلك، ولا تقتضيه ولا تستدعيه، والا فعلوا ذلك فيمن يعتقدون هم أو اكثرهم امامته وفرض طاعته، وانه في الديانة موافق لهم غير مخالف، ومساعد غير معاند، ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا، فان الدنيا عند غير هذه الطائفة موجودة، وعندها هي مفقودة، ولا لتقية واستصلاح، فان التقية هي فيهم لا منهم، ولا خوف من جهتهم، ولا سلطان لهم، وكل خوف انما

هو عليهم ، فلم يبق الا داعي الدين ، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذي لا تنفذ في مثله الا مشية الله ، وقدرة القهار التي تذلل الصعاب ، وتقود بأزمتها الرقاب .

وليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها أو تعامى عنها وهو يبصرها ، أن يقول: ان العلة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظمتموه وفخمتموه وادعيتم خرقه للعادة وخروجه عن الطبيعة ، بل هي لأن هؤلاء القوم من عترة النبي صلى الله عليه وآله ، وكل من عظم النبي صلى الله عليه وآله فلابد أن يكون لعترته وأهل بيته معظماً ومكرماً ، واذا انضاف الى القرابة الزهد ، وهجر الدنيا ، والعفة والعلم، زاد الاجلال والاكرام لزيادة أسبابها .

والجواب عن الشبهة الضعيفة : ان قد شارك أئمتنا عليهم السلام والصلاة في نسبهم وحسبهم وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله غيرهم ، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية ، وسمات جميلة ، وصفات حسنة ، من ولد أبيهم عليه وآله السلام ومن ولد عمهم العباس رضوان الله عليهم ، فما رأينا من الاجماع على تعظيمهم ، وزيادة مدائحهم ، والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمكانهم للاعراض والأمراض ، ما وجدنا مشاهداً معاينا في هذا الاشتراك ، والا فمن الذي أجمع على فرط اعظامه واجلاله من ساير صنوف العترة ، يجري في هذا الحال مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم اجمعين ، لأن من عدا من ذكرناه من صلحاء العترة وزهادها ممن يعظمه فريق من الامة ويعرض عنه فريق ، ومن عظم منهم وقدمه لا ينتهي في الاجلال والاعظام الى الغاية التي ينتهي اليها فيمن ذكرناه ولو لا ان تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ، ولسمينا من كنينا عنه ، ونظرنا بين كل معظم مقدم من العترة ، ليعلم ان الذي ذكرناه هو الحق الواضح وما عداه هو الباطل الماضح (١) .

وبعد: فمعلوم ضرورة ان الباقر والصادق ومن وليهما من أئمة ابنائهما عليهم السلام كانوا في الديانة والاعتقاد وما يفتون به من حلال وحرام على خلاف ما يذهب اليه

(١) الماضح : المشين المعيب

مخالفوا الامامية ، وان ظهر شك في ذلك كله فـلا شك ولا شبهة على منصف في انهم لم يكونوا على مذاهب الفرق المختلفة المجمعة على تعظيمهم والتقرب الى الله تعالى بهم ، وكيف يعترض ريب فيما ذكرنـاه ؟ ! ومعلوم ضرورة ان شيوخ الامامية وسلفهم في ذلك الأزمان كانوا بطانة للباقر والصادق صلوات الله عليهما ومن وليهما أجمعين السلام ، وملازمين لهم متمسكين بهم ومظهرين ان كل شيء يعتقدونه وينتحلونه ويصححونه أو يبطلونه فعنهم تلقوه ومنهم اخذوه ، فلو لـم يكونوا عليهم السلام بذلك راضين وعليه مقرين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب اليهم، وهم منها بريئون خليون ، ولنفوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة، وملازمة وموالاة ، ومصافاة ، ومدح واطراء وثناء ، ولأبدلوه ، بالذم والذم ، والبراءة والعداوة ، فلو لم يكن انهم عليهم السلام لهذه المذاهب معتقدون وبها راضون ، لبان لنا واتضح ، ولو لم يكن الا هذه الدلالة لكفت وأغنت ، وكيف يطيب قلب عاقل ، أو يسوغ في الدين لأحد : ان يعظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد انه الحق وما سواه باطل ، ثم ينتهي في التعظيمات والكرامات الى أبعد الغايات واقصى النهايات ، وهل جرت بمثل ذلك عادة ؟ او مضت عليه سنة ؟ أولا يرون ان الامامية لاتلتفت الى من خالفها من العترة ، وحاد عن جادتها في الديانة ، ومحجتها في الولاية ، ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم ، فضلا عن غايته واقصى نهايته، بل تبرأ منه وتعاديه ، وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب ، ولا قرابة ولا علقة ، وهـذا يوقظ على ان الله تعالى خرق في هذه العصابة العادات ، وقلب الجبلات ، ليبين من عظيم منزلتهم ، وشريف مرتبتهم ، وهذه فضيلة تزيـد على الفضائل ، وتوفي على جميع الخصائص والمناقب ، وكفى به برهاناً لائحاً ، وحجاباً واجداً . قطعناهذا الكتاب على كلام السيدعلم الهدى قدس الله روحه ،والحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

محتويات الكتاب

فهرس متن الكتاب

الصفحة

٣ ـ احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية في الامامة من يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله .
٨ ـ احتجاجه عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية لعنه الله ونسبه الى التقصير في طلب حقه .
١٣ ـ احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام على عمر بن الخطاب في الامامة والخلافة
١٥ ـ احتجاج الحسين عليه السلام بذكر مناقب امير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين أمر معاوية لعنه الله بلعن أمير المؤمنين عليه السلام وقتل شيعته ، وقتل من يروي شيئاً من فضائله .
١٩ ـ احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية توبيخاً له على قتل من قتله من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وترحمه عليهم .
٢٢ ـ احتجاجه صلوات الله عليه بامامته على معاوية وغيره وذكر طرف من مفاخراته ومشاجراته التي جرت له مع معاوية وأصحابه .
٢٤ ـ احتجاجه عليه السلام على اهل الكوفة .
٢٧ ـ احتجاج فاطمة الصغرى على اهل الكوفة .
٢٩ ـ خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب بحضرة اهل الكوفة في ذلك اليوم تقريعاً لهم وتأنيباً ،
٣١ ـ احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على أهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه اياهم على غدرهم ونكثهم .
٣٣ ـ احتجاجه عليه السلام بالشام على بعض أهلها حين قدم به وبمن معه على يزيد لعنه الله .

الصفحة

٣٤ ـ احتجاج زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام حين رأت يزيد لعنه الله يضرب ثنايا الحسين عليه السلام بالمخصرة .
٣٨ ـ احتجاج علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام على يزيد بن معاوية (لع) لما ادخل عليه .
٤٠ ـ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغة .
٤٧ ـ احتجاجه عليه السلام على محمد بن الحنفية في الامامة :
٤٩ ـ في بيان سبب اختصاص الامام جعفر بن محمد بلقب (الصادق) وهم عليهم السلام كلهم (الصادقون) .
٥٤ ـ احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في شيء مما يتعلق بالاصول والفروع .
٥٩ ـ احتجاجه عليه السلام على نافع مولى عمر بن الخطاب .
٦٢ ـ » » على الحسن البصري .
٦٣ ـ » » على سالم في امامة علي عليه السلام .
٦٤ ـ أجوبته عليه السلام على مسائل طاووس اليماني .
٦٩ ـ احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم الدينية على اصناف كثيرة من اهل الملل والديانات .
٧٢ ـ اجوبته عليه السلام لهشام بن الحكم ـ رحمه الله ـ عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها .
٧٢ ـ احتجاجه عليه السلام على الزنديق المصري .
٧٤ ـ » » » ابن أبي العوجاء .
٧٧ ـ اجوبته عليه السلام عن مسائل كثيرة سأله الزنديق إياها .
٧٩ ـ فيما احتج الصادق عليه السلام علي الزنديق وبيان مذهب التناسخ .
١٠٠ ـ احتجاج » » » اليماني في علم النجوم .

الصفحة

١٠٣ ـ قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»
١٠٥ ـ احتجاجه عليه السلام وفيه بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اختلاف امتي رحمة».
١٠٦ ـ كلامه عليه السلام في المنع من تحكيم السلطان الجائر في حق أو باطل. ورأيه عليه السلام في الخبرين المتعاوضين وكيفية الأخذ بأحدهما.
١١٠ ـ احتجاجه عليه السلام على (أبي حنيفة) النعمان بن ثابت بن زوطي.
١١٨ ـ احتجاج الصادق عليه السلام على رؤساء المعتزلة.
١٢٢ ـ احتجاجه عليه السلام على رجل من أهل الشام وأمره اصحابه بمناظرته.
١٢٥ ـ مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد.
١٢٩ ـ احتجاجه عليه السلام على رجل تصدق بما سرقه.
١٣٠ ـ مناظرة بحضرة الامام الصادق عليه السلام بين رجل من شيعته وآخر من مخالفيه.
١٣٣ ـ احتجاجه عليه السلام على الزيدية.
١٣٩ ـ » » في مواضيع شتى من العلوم.
١٤٠ ـ » » بيان وجه الحكمة في غيبة الامام المنتظر (عج).
١٤٠ ـ احتجاج مؤمن الطاق على زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.
١٤٣ ـ » » » » ابن ابي حذرة.
١٤٨ ـ احتجاج مؤمن الطاق على أبي حنيفة.
١٥٠ ـ » رجل من الشيعة على أبي الهذيل العلاف.
١٥٥ ـ احتجاج أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام في أشياء شتى على المخالفين
١٥٨ ـ » الامام موسى بن جعفر عليهما السلام على أبي حنيفة.
١٥٩ ـ اجوبة » » » » لأسئلة الرشيد.
١٦٥ ـ المأمون يتعلم التشيع من الرشيد.
١٦٨ ـ احتجاج الامام موسى بن جعفر عليهما السلام على أبي يوسف.

الصفحة

١٧٠ ـ احتجاج الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام في التوحيد والعدل وغيرهما ، على المخالف والمؤالف ، والأجانب والأقارب .
١٧٤ ـ خطبته عليه السلام في التوحيد في مجلس المأمون .
١٧٨ ـ احتجاجه عليه السلام على المروزي متكلم خراسان في مجلس المأمون .
١٨٤ ـ » » » أبي قرة المحدث .
١٨٩ ـ اجوبته » » أسئلة أبي الصلت الهروي .
١٩٢ ـ » » » لمن سأله عن صفات الله سبحانه .
١٩٥ ـ » » » على أسئلة المأمون .
١٩٦ ـ » » » مسائل في التوحيد .
١٩٨ ـ كلامه عليه السلام في نفي الجبر والتفويض .
١٩٩ ـ احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب والمجوس ورئيس الصابئين وغيرهم
٢١٥ ـ أجوبته عليه السلام على اسئلة المأمون أيضاً .
٢٢٤ ـ احتجاجه صلوات الله عليه فيما يتعلق بالامامة وصفات من خصه الله تعالى بها وبيان الطريق الى من كان عليها وذم من يجوز اختيار الامام ولوم من خالفه وأمر الشيعة بالتورية والتقية عند الحاجة اليهما وحسن التأب .
٢٢٦ ـ كلام له عليه السلام في صفات الامام عليه السلام .
٢٣١ ـ كلامه عليه السلام في ذم الغلاة والمفوضة .
٢٣٦ ـ » » » التقية .
٢٣٨ ـ احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية .
٢٣٨ ـ احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام في التوحيد .
٢٤٠ ـ اجوبته عليه السلام على مسائل يحيى بن اكثم في مجلس المأمون .
٢٥٠ احتجاج أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في شيء من التوحيد

الصفحة

وغير ذلك من العلوم الدينية والدنياوية على المخالف والمؤالف ،
٢٥١ ـ رسالته عليه السلام الى اهل الأهواز في نفي الجبر والتفويض .
٢٥٧ ـ احتجاجه عليه السلام في مواضيع متفرقة .
٢٦٠ ـ احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في أنواع شتى من علوم الدين :
٢٦٨ ـ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين .
٢٧٧ ـ في ذكر توقيع له عليه السلام جواباً على كتاب انفذ اليه حينما تشاجر جماعة من الشيعة في (الخلف) .
٢٧٩ ـ في ذكر توقيع خرج الى احمد بن اسحاق جواباً على كتاب أرسله اليه وفي درجه كتاب جعفر الذي أرسله الى احمد بن اسحاق يدعوه الى نفسه .
٢٨١ ـ في ذكر توقيع بخطه عليه السلام خرج بواسطة محمد بن عثمان العمري جواباً على اسئلة اسحاق بن يعقوب ، وفيه بيان علة وقوع الغيبة ووجه الانتفاع به في غيبته (عج) .
٢٨٤ ـ في ذكر توقيع له (عج) خرج جواباً على سؤال وجه اليه في ان الأئمة عليهم السلام هل فوض الله اليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، أم لا ؟
٢٨٨ ـ ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي .
٢٨٩ ـ في ذكر توقيع خرج على يدي الحسين بن روح « ره » في لعن من ادعى البابية والبراءة منهم .
٢٩٦ ـ في ذكر الأبواب المرضيين والسفراء الممدوحين في زمن الغيبة .
٢٩٧ ـ في ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان (عج) من المسائل الفقهية وغيرها ، في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم .

الصفحة

٢٩٨ ـ فيما ورد من اجوبة مسائل محمد بن جعفر الأسدي على يد الشيخ محمد بن عثمان العمري « ره ».
٣٠٠ ـ عن أبي الحسين الأسدي قال : ورد علي توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد ابن عثمان العمري ـ قدس الله روحه ـ ابتداءاً لم يتقدمه سؤال عنه.
٣٠١ ـ ومما خرج عنه (عج) من جوابات المسائل الفقهية أيضاً ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري.
٣٠٦ ـ وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري الى صاحب الزمان (عج) من جواب مسائله التي سأله عنها سنة سبع وثلاثمائة.
٣٠٩ ـ وكتب اليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل اخرى.
٣١٥ ـ وعن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري انه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى ـ بعد المسائل ـ (وفيه آداب التوجه بهم عليهم السلام الى الله تعالى).
٣١٨ ـ ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في ايام بقيت من صفر ، سنة عشر واربعمائة على الشيخ المفيد رحمه الله.
٣٢٤ ـ وورد عليه ـ رحمه الله ـ كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه ، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثني عشر واربعمائة.
٣٢٥ ـ احتجاج الشيخ المفيد السديد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه
٣٢٩ ـ احتجاج السيد الاجل علم الهدى المرتضى أبي القاسم علي رضي الله عنه وأرضاه على أبي العلاء المعري في جواب ما سأل عنه مرموزاً.
٣٣٦ ـ احتجاجه ـ قدس الله روحه ـ في التعظيم والتقديم لأئمتنا عليهم السلام على سائر الورى ما عدا نبينا صلى الله عليه وآله بطريقة لم يسبقه اليها أحد ذكرها في رسالة الموسومة بالرسالة الباهرة في فضل العترة الطاهرة :

فهرس الهوامش

الصفحة

٩ ـ ترجمة «حنان» بن سدير بن حكيم بن صهيب (أبي الفضل) الصيرفي الكوفي.
٩ ـ ترجمة «سدير» بن حكيم الكوفي والد (حنان).
» ـ (حكيم) بن صهيب الكوفي والد (سدير).
١٠ ـ ترجمة (أبي سعيد) عقيصان، من بني تيم الله بن ثعلبة.
» ـ » (زيد) بن وهب الجهني.
١١ ـ » (الأعمش) أبي (محمد) سليمان بن مهران الأسدي مولاهم الكوفي.
» ـ » (سالم) بن أبي الجعد الأشجعي، مولاهم الكوفي.
١٩ ـ » (صالح) بن كيسان المدني.
٢٢ ـ » (موسى) بن عقبة بن أبي عياش المدني (تابعي).
٢٣ ـ (محمد) بن السايب.
٢٤ ـ (مصعب) بن عبد الله من آل الزبير (مجهول).
٢٧ ـ ترجمة (زيد) بن موسى بن جعفر عليهما السلام.
٢٩ ـ (حذيم) بن شريك الأسدي من اصحاب الامام علي بن الحسين عليهما السلام.
٤١ ـ ترجمة (أبي حمزة الثمالي) ثابت بن دينار (الثقة الجليل).
٤٥ ـ » (عبيد الله) بن سنان بن طريف، مولى بني هاشم، ويقال مولى بني أبي طالب.
٤٧ ـ ترجمة (ثابت) البناني (أبي فضالة) من أهل بدر، قتل بصفين.
٤٨ ـ » (أبي خالد الكابلي) واسمه (وردان) ولقبه (كنكر).
٥١ ـ » (الزهري) (أبي بكر) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، الفقيه المدني التابعي.

الصفحة

٥٥ ـ ترجمة (أبي الجارود) الأعمى الكوفي ، زياد بن المنذر .
٥٦ ـ » (حمران) بن أعين « رحمه الله » .
٦١ ـ » (ابان) بن تغلب بن رياح (ابي سعيد) البكري الجريري.
٦٩ ـ » (هشام) بن الحكم « رحمه الله » .
٧٥ ـ » (عيسى) بن يونس بزرج .
٧٦ ـ » (يونس) بن ظبيان .
١٠٢ ـ (سعيد) بن أبي الخضيب البجلي من أصحاب الصادق عليه السلام .
١٠٣ ـ ترجمة (الحسين) بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام .
١٠٤ ـ » (حفص) بن غياث (أبي عمرو) النخعي القاضي الكوفي .
١٠٤ ـ » (ابن أبي العوجاء) عبد الكريم .
١٠٥ ـ » (عبد المؤمن) الأنصاري .
١٠٦ ـ (نصير الخثعمي) أبي الحكم .
١٠٦ ـ (عمر) بن حنظلة العجلي البكري الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام .
١٠٨ ـ ترجمة (الحسن) بن الجهم بن بكير بن اعين (ابي محمد) الشيباني .
١٠٨ ـ » (الحرث) بن المغيرة النصري ، بصري عربي .
١٠٩ ـ » (سماعة) بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي ، مولى عبد ابن وايل بن حجر الحضرمي . يكنى (ابا ناشرة) وقيل : (ابا محمد)
١١٠ ـ ترجمة (ابن ابي ليلى) محمد بن عبد الرحمن القاضي الكوفي .
١١١ ـ » (النعمان) بن ثابت بن زوطي (ابي حنيفة) .
١١٧ ـ (عيسى) بن عبد الله القرشي (مجهول) .
١١٨ ـ ترجمة (الحسن) بن محبوب السراد . ويقال : الزراد . مولى بجيلة كوفي.
١١٨ ـ (عبد الكريم) بن عتبة الهاشمي من أصحاب الكاظم عليه السلام .
١٢٢ ـ ترجمة (يونس) بن يعقوب (ابي علي) الجلاب البجلي .

الصفحة

١٣٢ ـ ترجمة (معاوية) بن وهب البجلي .
١٣٣ ـ » (سعيد) بن عبد الرحمن وقيل : ابن عبد الله الأعرج السمان .
١٣٤ ـ » (زيد) بن علي بن الحسين عليه السلام .
١٣٨ ـ (أبو يعقوب) الأسدي امام بني الصيد الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام :
١٣٨ ـ ترجمة (المعلى) بن خنيس (ابي عبد الله) مولى الصادق عليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد ، كوفي .
١٣٩ ـ ترجمة (محمد) بن أبي عمير الكوفي :
١٣٩ ـ » (عبد الله) بن الوليد السمان .
١٤٠ ـ (عبد الله) بن الفضل الهاشمي من اصحاب الصادق عليه السلام :
١٤٠ ـ ترجمة (علي) بن الحكم من اهل الأنبار .
١٤٣ ـ في التنبيه الى أن البيت المشهور في مخاطبة عائشة : (تجملت تبغلت) الى آخره هو لابن عباس وليس لمحمد بن أبي بكر .
١٤٣ ـ ترجمة (شريك) بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي الكوفي .
١٤٤ ـ (أبي نعيم) النخعي الصغير . عبد الرحمن بن هاني الكوفي .
١٤٧ ـ مصادر (حديث السقيفة) .
١٤٨ ـ ترجمة (سعد) بن عبادة . رئيس (الخزرج) .
١٤٩ ـ (فضال) بن الحسن بن فضال الكوفي .
١٥٠ ـ (أبو الهذيل) العلاف بن عبد الله بن مكحول البصري .
١٥٢ ـ قول أبي بكر : « وليت عليكم ولست بخيركم » وقوله : « ان لي شيطاناً يعتريني » .
١٥٣ ـ قول عمر : « كانت بيعة أبي بكر فلتة » .
١٥٥ ـ (الحسن) بن عبد الرحمن الحماني روى عنه في الكافي .
١٥٦ ـ (يعقوب) بن جعفر . روى عنه في الكافي والتهذيب عن الصادق والكاظم عليهما السلام .

الصفحة

١٥٧ ـ (الحسن) بن راشد ، مولى بني العباس كوفي .
١٥٧ ـ (داوم) بن قبيصة .
١٥٩ ـ ترجمة (علي) بن يقطين بن موسى البغدادي. سكن بغداد وهو كوفي الأصل
١٦١ ـ (أبو احمد) هاني بن محمد العبدي .
١٧١ ـ (محمد) بن عبد الله الخراساني « خادم الرضا عليه السلام » (مجهول) .
١٧٤ ـ شرح موجز لبعض الفقرات الواردة في خطبة الامام الرضا عليه السلام (في التوحيد) .
١٧٨ ـ (الحسن) بن محمد بن سهل النوفلي .
١٧٩ ـ عقيدتنا في البداء .
١٨٤ ـ ترجمة (صفوان) بن يحيى (ابي محمد) البجلي مولى بني بجيلة بياع السابري . كوفي .
١٧٩ ـ ترجمة (أبي الصلت) الهروي . عبد السلام بن صالح .
١٩١ ـ رواية عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ان نطفة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد تكونت ليلة المعراج من ثمار الجنة .
١٩٢ ـ (الحسين) بن خالد من أصحاب الكاظم عليه السلام .
١٩٢ ـ ترجمة (ابراهيم) بن أبي محمود . خراساني ثقة .
١٩٦ ـ » (أبي القاسم) عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .
١٩٨ ـ (يزيد) بن عمير بن معاوية الشامي (مجهول) .
٢١٥ ـ عقيدتنا في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام .
٢٢٤ ـ (أبو يعقوب) البغدادي (مجهول) .
٢٢٤ ـ ترجمة (ابن السكيت) يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي (ابي يوسف) الامامي النحوي اللغوي الأديب :

الصفحة

٢٢٦ ـ (القسم) بن مسلم (مجهول) .
٢٢٦ ـ (عبد العزيز) بن مسلم من أصحاب الرضا عليه السلام .
٢٣١ ـ (خالد) بن الهيثم الفارسي (مجهول) .
٢٣٧ ـ ترجمة (أبي داوود) بن القاسم الجعفري بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام .
٢٤٠ ـ (الريان) بن شبيب ، خال المعتصم .
٢٤٥ ـ في تكذيب ما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أن جبرئيل جاءه وقال له: « يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : سل أبا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض » . وقول الدهبي « بعد نقله » : كذب .
٢٤٦ ـ في تكذيب ما رووا من ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال عن أبي بكر وعمر : (انهما سيدا كهول أهل الجنة) وبيان انه وضع في أيام بني امية معارضة لقوله صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما خير منهما » .
٢٤٧ ـ في تكذيب ما رووا من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ان السكينة تنطق على لسان عمر » أو قال : « الحق ينطق على لسان عمر » أو قال: « ان ملكاً ينطق على لسان عمر » .
٢٥١ ـ ترجمة (احمد) بن اسحاق بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص الاشعري أبي علي القمي .
٢٥١ ـ (العباس) بن هلال الشامي من أصحاب الرضا عليه السلام .
٢٦٨ ـ (سعد) بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي .
٢٦٩ ـ (احمد) بن اسحاق الرازي من اصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام .أورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة .
٢٧٧ ـ ترجمة (عثمان) بن سعيد العمري (أبا عمرو) (السمان) ويقال له :